



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر، تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي موسومة بـ:

القيادة في الغرب الإسلامي عهدي المرابطين والموحدين

(نظرة في الأسس والمرجعيات)

تحت اشراف:

اعداد الطالب(ة):

أ. صديقي نصيرة

صافة ميمونة

لجنة المناقشة

الصفة	الرتبة العلمية	الأستاذ(ة)
رئيسا	أستاذ التعليم العالي	أ.د. بوخاري عمر
مشرفا	أستاذ مساعد	د.ة صديقي نصيرة
ممتحنا	أستاذ التعليم العالي	أ.د. علي محمد

الموسم الجامعي: (1443-1444هـ) الموافق لـ: 2024-2025 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحِيمِ

A decorative border made of black, stylized floral and leaf motifs. It features a large, intricate flower-like shape at the top right, a long, thin, curved leaf-like shape on the left, and a smaller, more complex floral shape at the bottom left. The border frames the central text.

الاهداءات والتشكرات

الاهداء

إلى من قال فيهما ربنا ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين احسانا﴾

الى من سرنا لقاءهم وانسنا ذكرهم وكانوا قدوة المحبة والخير

الى من شجع ونصح وعلم

الى جميع الاخوة والاخوات

الى كل الزملاء وطلاب العلم

الى كل من ساعدني في انجاز هذا العمل

الى كل من احب العلم ويقدر جهد طالب العلم

التشكرات

في البداية وقبل كل شيء نشكر الله عزوجل على كل النعم التي حباها

وعلى توفيقه لنا لاتمام هذا العمل، كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى:

الاستاذة المشرفة "أ. صديقي نصيرة" على حسن توجيهها لنا

وعلى كل الدعم الذي قدمته لنا في انجاز هذه المذكرة.

كافة أساتذة الكلية على كل ما قدموه لنا طيلة فترة تدرسنا

بهااته الجامعة

وكل من ساعدنا في انجاز هذا العمل من قريب او من بعيد

ولا ننسى في الأخير توجيه تحياتنا وشكرنا

الى كل من اتخذناهم مرجع في هذه المذكرة

قائمة المختصرات

كلمة	اختصار
جزء	ج
ترجمة	تر
تحقيق	تح
طبعة	ط
عصر	ع
القسم	ق
صفحة	ص
دون تاريخ	د.ت
دون طبع	د.ط
هجري	هـ
ميلادي	م

A decorative border made of black, stylized floral and leaf motifs. It starts with a large, complex flower-like shape at the top right, with long, flowing lines extending down the right side and across the bottom. Another similar floral motif is at the bottom left, with lines extending up the left side. The overall shape is roughly rectangular, framing the central text.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

التشكرات والاهداءات

قائمة المختصرات

فهرس المحتويات

13 مقدمة:

الفصل الأول: تعريفات وتطبيقات القيادة في الغرب الإسلامي عهدي المرابطين

17 والموحدين

17 المبحث الأول: ماهية الغرب الإسلامي

17 المطلب الأول: تعريف الغرب الإسلامي

20 المطلب الثاني: خصائص الغرب الإسلامي

21 المطلب الثالث: سكان الغرب الإسلامي

22 المبحث الثاني: تعريف القيادة

23 المطلب الأول: القيادة في القرآن الكريم

25 المطلب الثاني: القيادة في السنة

28 المطلب الثالث: القيادة في العصور الحديثة

31 المبحث الثالث: قيام الدولة المرابطية

31 المطلب الأول: اصل تسمية مرابطين

33 المطلب الثاني: عبد الله ياسين ودوره في قيام الدولة المرابطية

المطلب الثالث: دور عبد الله بن ياسين في توحيد القبائل ونشر دعوة المذهب المالكي	36
المبحث الرابع: قيام الدولة الموحدية	39
المطلب الأول: اصل تسمية الدولة الموحدية واصل الموحدين	39
المطلب الثاني: نشأة الموحدين من بدء دعوة ابن تومرت الى دخول عبد المؤمن مراكش	41
المطلب الثالث: دور المهدي ابن تومرت في نشر المذهب الاشعري	44
الفصل الثاني: أسس القيادة عند المرابطين والموحدين	50
المبحث الأول: المكانة العلمية للقائد	50
المطلب الأول: المكانة العلمية للمهدي بن تومرت	50
المطلب الثاني: المكانة العلمية لعبد الله بن ياسين	58
المبحث الثاني: المكانة الاجتماعية عند المرابطين	59
تمهيد:	59
المطلب الاول: المكانة الاجتماعية ليحي بن إبراهيم الجدالي	60
المطلب الثاني: المكانة الاجتماعية لابي بكر بن عمر اللمتوني ويحي بن عمر	63
المطلب الثالث: المكانة الاجتماعية ليوسف ابن تاشفين	70
المبحث الثالث: المكانة الاجتماعية عند الموحدين	72
المطلب الأول: المكانة الاجتماعية عند ابن تومارت	72
المطلب الثاني: المكانة الاجتماعية لعبد المؤمن بن علي:	75
المبحث الرابع: المذاهب الدينية	77
المطلب الاول: المذهب المالكي	77
المطلب الثاني: تعريف مذهب الموحدين	89

المطلب الرابع: تاثر المذهب الموحي بالمذاهب الأخرى:.....	97
الفصل الثالث: مرجعيات القيادة عند المرابطين والموحدين	100
تمهيد	100
المبحث الأول: القيادة في القرآن الكريم	100
المطلب الأول: الحث على الشورى في القيادة في القرآن الكريم	100
المطلب الثاني: الحث على الرحمة في القيادة في القرآن الكريم	105
المطلب الثالث: الحث على الحكمة في القيادة في القرآن الكريم	108
المطلب الرابع: الحث على العدل في القيادة في القرآن	112
المبحث الثاني: السنة والحديث النبوي	114
المطلب الأول: العدل في السنة النبوية	114
المطلب الثاني: الحكمة في السنة النبوية	122
المطلب الثالث: الشجاعة في السنة النبوية	125
المطلب الرابع: الرحمة في القيادة في السنة النبوية	129
المطلب الخامس: التواضع في القيادة النبوية	137
المبحث الثالث: القيادة النبوية	148
المطلب الأول: الرسول هو المثل الأعلى والقدوة	148
المطلب الثاني: الرسول هو الموجه	153
المطلب الثالث: الرسول هو الحامي	166
خاتمة	172
المصادر والمراجع:	175

أولاً: المصادر 175

مقدمة

مقدمة:

تعتبر القيادة من المواضيع الهامة كونها تتعلق بالسلطة والدولة اما القيادة في الاسلام فأنها ترتبط بالسلوك الذي يقوم به شاغل مركز الخليفة أثناء تفاعله مع غيره من افراد الجماعة اذ تساهم القيادة في ايجاد الحلول للمشاكل المختلفة والقيادة في الاسلام تختلف عن القيادة في وقتنا الراهن اذ تستلهم وجودها من الشريعة الاسلامية ومقاصدها كما ان القيادة الاسلامية تستلهم اسسها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة كما تجمع بين امور الدين والدنيا معا بل وتسهر على رعاية الرعية وفي هذا المجال يشتهر العصر الاسلامي وخاصة في دولة الموحدين والمرابطين بأبرز مظاهر ممارسة القيادة الاسلامية التي تستمد وجودها من القرآن الكريم والسنة.

-اسباب اختيار الموضوع:

من أسباب اختيار الموضوع الرغبة في التعرف على الأسس التي تم الاعتماد عليها لبناء الدولة المرابطية والموحدية قلة الدراسات التي تناولت موضع القيادة تحديدا من حيث الأسس والمرجعيات

-الإشكالية الرئيسية:

ماهي أسس القيادة في الدولة المرابطية والموحدية في عهد الغرب الاسلامي؟

-التساؤلات الفرعية:

وتتفرع عن هذه الإشكالية الرئيسية مجموعة من الأسئلة الفرعية:

- ما طبيعة القيادة بالمغرب الإسلامي؟
- ما هي مرجعيات القيادة في القرآن؟
- ما هي أسس القيادة عند المرابطين والموحدين؟

-المنهج المتبع:

في هذه الدراسة تم اعتماد منهجين، المنهج التاريخي، باعتباره الطريقة و الاسلوب المستخدم في بلوغ المعارف والحقائق عن طريق مطالعة البيانات والمعلومات التي دونت في الفترات الماضية وتنقيحها ونقدها بحيادية وموضوعية. ثم التأكد من جودتها وصحتها واعادة بلورتها مدعمة بالبراهين، والمنهج التحليلي في تحليل مختلف الاحداث والشخصيات.

- أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة من خلال النقاط التالية:

- أهمية القيادة في حل مشاكل المجتمع بناء على أسس القرآن والسنة النبوية الشريفة
- القيادة في الإسلام هي منهج وسلوك إنساني يتم توظيفه في نظام الحكم وفي المجتمع لتجنب النزاعات بينهم.
- تعد القيادة العامل المهم في تحقيق الأهداف المتفق عليها.
- تساهم القيادة في استقرار تطور المجتمعات.
- ترتبط القيادة بعملية التفاعل في المجتمع.
- تعتمد القيادة الإسلامية على مبدأ الشورى في اتخاذ القرارات والتعامل بالعدل والمساواة
- اعتماد القيادة على الجدارة والكفاءة والاستقامة والنزاهة .

تقسيمات الدراسة:

قسمنا بحثنا هذا إلى مقدمة وثلاث فصول

المقدمة تحتوي على تعريف للموضوع ومدى أهميته

الفصل الأول جاء بعنوان تعريفات وتطبيقات القيادة وقسمناه إلى أربعة مباحث

المبحث الأول بعنوان ماهية القيادة تضمن تعريفات وخصائص وسكان الغرب الإسلامي أما المبحث الثاني فخصص لمصطلح القيادة في القرآن والسنة أما المبحث الثالث فخصصناه لقيام الدولة الموحدية ونشأتها ودور المهدي في نشر عقيدته.

أما الفصل الثاني جاء بعنوان أسس القيادة عند المرابطين والموحدين وقسم إلى ثلاثة مباحث المبحث الأول بعنوان المكانة العلمية للقائد

أما المبحث الثاني عنون ب: المكانة الاجتماعية عند المرابطين أما المبحث الثالث عنون ب: المكانة الاجتماعية عند الموحدين أما المبحث الرابع المذاهب الدينية.

أما الفصل الثالث جاء بعنوان المرجعيات القيادة عند المرابطين والموحدين فقسمناه إلى أربعة مباحث المبحث الأول بعنوان مرجعيات القيادة في القرآن الكريم أما المبحث الثاني السنة النبوية والمبحث الثالث القيادة النبوية.

وانتهينا في الأخير الى خاتمة خلصنا فيها لاهم النتائج التي توصلنا اليها في البحث ولقد تعددت المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في دراستنا فقد كانت بعض المؤلفات بمثابة القاعدة الأولى التي قامت عليها دراستنا ومن هذه المؤلفات نذكر عبد الواحد المراكشي، كتاب المعجب في تلخيص اخبار المغرب، دار الكتب العلمية 1994، ويعتبر من اهم المصادر التي اعتمدنا عليها في قيام الدولة الموحدية،

-شمس الدين الذهبي، سير اعلام النبلاء، تح: شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986، افادني في معرفة نسب ابن تومرت ورحلاته العلمية.

اما بالنسبة الى المراجع فيأتي في مقدمتها

محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الاندلس حيث تميز هذا الكتاب بوفرة المعلومات حول قيام الدولة المرابطية وتأريخ لرعيهما عبد الله بن ياسين الحزولي وعصمت عبد اللطيف دندش دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب افريقيا، نشر، تح رسائل ابي بكر الغزالي افادني في تعرف على قبائل الدولتين وتأريخ زعمائهم.

اما الكتب الفقهية التي افادتنا في تحديد مرجعيات القيادة في الغرب الإسلامي فهي ابن كثير إسماعيل علا عمر تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، الذي افدنا في تفسير الايات القرآنية وكتاب صحيح البخاري ومسلم، الذي افادني في تفسير الاحاديث النبوية.

كما انه لا يخلو أي بحث من الصعوبات ومن هذه الصعوبات التي واجهتنا قلة المصادر والمراجع، التي نتحدث عن الموضوع بالإضافة الى تشابه المادة العلمية وصعوبة في تنسيق المعلومات والتركيب.

الفصل الأول

تعريفات وتطبيقات القيادة في الغرب الإسلامي عهدي
المرابطين والموحدين

الفصل الأول: تعريفات وتطبيقات القيادة في الغرب الإسلامي عهدي المرابطين والموحدين

المبحث الأول: ماهية الغرب الإسلامي

اتخذ مفهوم الغرب الإسلامي مدلولاً مندمجاً تداخل فيه البعد الجغرافي مع العمق الديني، والتنوع القبلي جعل المعطى الأول تابع للثاني وخاصة بالنسبة للعدوة الاندلسية التي اكتسبت في الذهنية الإسلامية تمثلاً حضارياً تهاهى مع مجموع النفوذ الإسلامي هناك، ومن ثم لم يكن معطى جغرافياً ثابتاً وإنما خضع لتمديد والتقلص، حسب قوة أو ضعف المسلمين.

المطلب الأول: تعريف الغرب الإسلامي

1- لغة:

يشترك لفظ "الغرب" في اللغة العربية من الجذر الثلاثي (غ.ر.ب) والذي يدل على الغياب أو الغروب ويقال "غربت الشمس" أي غابت عن الأنظار وبهذا المعنى يشير مصطلح "الغرب" إلى الجهة التي تغرب فيها الشمس أي الجهة الغربية من الأرض في مقابل "الشرق" الذي يشير إلى جهة شروق الشمس¹

وانطلاقاً من هذا التعريف يقصد بـ: "الغرب الإسلامي" لغة: الجهة التي تغرب فيها الشمس بالنسبة للديار الإسلامية وتشمل البلاد الواقعة في الطرف الغربي من العالم الإسلامي وعلى رأسها منطقة المغرب العربي، كالمغرب - الجزائر - تونس - موريتانيا وليبيا.

2- اصطلاحاً:

ظهر مصطلح "الغرب الإسلامي" في الدراسات الغربية الحديثة حيث اعتمده العديد من الباحثين والمؤرخين للإشارة إلى الجناح الغربي من العالم الإسلامي يمتد هذا المفهوم من ليبيا إلى المحيط الأطلسي، ويشمل الضفة الشمالية الغربية للبحر الأبيض المتوسط أصبح هذا المصطلح شائعاً في اللغات الأوروبية الحديثة، ويدافع المؤرخ "ليفي برونسفال" عن صلاحية استخدام هذا المصطلح مشيراً إلى أن عدداً محدوداً من مؤرخي الإسلام والمسيحية في العصور الوسطى، قد وجدوا في هذا التعبير

¹ -العربي دناصر، مفهوم الغرب جغرافياً وثقافياً وسياسياً، ص: 05

وسيلة واضحة ومفهومة للدلالة على المنطقة الجغرافية التي تتسم بالتناسق، تمتد من سواحل البحر الأبيض المتوسط إلى سواحل المحيط الأطلسي، وتشمل شمال إفريقيا وشبه جزيرة إيبيريا، ووفقا له فإن المصطلح لا يعبر عن بعد جغرافي فحسب، بل هو أيضا تعبير حضاري يعكس تفاعلا ثقافيا وتاريخيا بين هذه المناطق.¹

3- الحدود المجالية لمنطقة الغرب الإسلامي:

ارجع ابن خلدون ذلك إلى تفسير كل من الرحالة الجغرافيين والتفسير المتعلق بالأوضاع السياسية، حيث اعتمد تفسير الرحالة الجغرافيين على ثلاثة أسس مختلفة، حددوا من خلالها المجال الذي يمثل هذا الغرب الإسلامي.²

فمن الرحالة الجغرافيين من تبنى الاعتماد على الحواجز الجغرافية فقد أشار ابن حوقل إلى أن النيل هو الحد بين المشرق والمغرب، فيما أشار الجغرافي (ابن سعيد) إلى أنه كل ما يوجد شرق مدينة الإسكندرية وخليج القسطنطينية فهو ينتمي إلى المشرق الإسلامي وعلى هذا الأساس تصبح مصر هي بداية منطقة الغرب الإسلامي، والشام باب المشرق الإسلامي³، كما أن ابن خلدون يشير إلى أن الحد الفاصل بين المغرب والمشرق هو بحر القلزم⁴ فيما نجد من الرحالة الجغرافيين من ركز على التركيب البشري، فمجال الغرب الإسلامي عند هؤلاء هو ما كان "ديار البربر ومواطنهم"⁵ ومن خلال هذا التحديد يكون مجال منطقة الغرب الإسلامي هو الممتد من طرابلس إلى البحر المحيط (الأطلسي حاليا).

¹ - فوزية كراز "مصطلح الغرب الإسلامي بين الرضا والقبول"، المجلة التاريخية الجزائرية، المنصة الجزائرية للمجلات العلمية (ASJP)، المجلد 06، العدد 01، 2007، الجزائر، ص ص 223-224.

² - زينب محمد حامد، الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، مجلة التاريخية الجزائرية، العدد: 01، الجزائر، 2020، ص: 24.

³ - عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في الغرب الإسلامي خلال ق6هـ، ط1، دار الشروق، بيروت، القاهرة، 1983، ص ص: 36-37.

⁴ - بحر القلزم شعبة من بحر الهند أوله من بلاد البربر والسودان الذي ذكرنا في بحر الزنج وعدن ثم يمتد مغربا وفي أفصاه مدينة القلزم قرب مصر، انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، جزء الأول، ص: 344.

⁵ - عبد الرحمان ابن خلدون، العير، ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1431 هـ - 2000 م، ص: 101-102.

الفصل الأول: تعريفات وتطبيقات القيادة في الغرب الإسلامي عهدي المرابطين والموحدين

وتخرج الأندلس من هذا التحديد، ومن الجغرافين من اعتمد على تحديد المنطقة للأوضاع الإدارية والسياسية، فالأصطخري الذي كتب في وقت انتقال الأندلس إلى الخلافة الأموية أصبح الشمال الإفريقي موطن نزاع بين الأمويين بالأندلس والفاطمين بإفريقيا، ونجده يقسم "المغرب" إلى مغربين: إفريقي وأندلسي.¹

غير أنه مع القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي نجد البكري في تحديده للمنطقة من برقة إلى طنجة ومن البحر المتوسطي إلى الرمال المتصلة بأرض السودان. ويشير ياقوت الحموي إلى أن المرابطين لما بسطوا نفوذهم من تلمسان إلى المحيط الأطلسي، ومن الصحراء الإفريقية إلى جبال الشارات الأندلسية ظهر تعريف جديد يحدد المنطقة الذي أصبح يقتصر على أراضي الدولة المرابطية كما يشير ابن حوقل بقوله: "... لم تعد للدولة العباسية سلطة على مصر وما يقع غيرها، فانقسم العالم الإسلامي إثر ذلك إلى مشرق ومغرب وباتت مصر هي الحد الفاصل بينهما." غير أن ابن خلدون يرى أن التعريف الذي قدمه هو كان التعريف المعمول به في زمنه، هذا مع العلم أن مجال منطقة "الغرب الإسلامي" في عصره أصبحت فيه جزيرة الأندلس لا تمثل إلا قطعة أرض صغيرة.² فالنسبة لمفهوم "المغرب الأقصى" مثلاً فإنه أصبح مشروعاً تاريخياً منذ القرن السادس هجري الثاني عشر ميلادي، ذلك بأن مجال "المغرب الأقصى" أصبح مجالاً متميزاً ضمن بقية مجموع المجال الإقليمي المجاور، ابتداءً من العصر المرابطي بدليل أن عبارة "المغرب الأقصى" عادت رائجة مع نهاية الدولة المرابطية، حيث نجدها قد حلت في المصادر محل عبارات أخرى، كلفظ "أقصى المغرب"، أو "أقصى الغرب"، أو "أقصى بلاد المغرب"، مثلاً وأن محتوى العبارة المستخدمة لم يكن مجالياً صارفاً وإنما كان جغرافياً وسياسياً في الآن نفسه.³

ومما نتج عنه هذا التداخل بين تلك الأبعاد أن الرقعة المجالية التي تنطبق عليها عبارة "المغرب الأقصى" قد تقلصت من جهة الشرق، بين منتصف القرن السادس هجري، والثاني عشر ميلادي، وبداية القرن السابع هجري، والثالث عشر ميلادي، وذلك من جراء تجاذب التخوم الشرقية بين

¹ - الأصطخري، أبو يوسف إبراهيم، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 2004م، ص: 70.

² - زينب محمد حامد، المرجع السابق، ص 25

³ - سعيد بن حمادة، تاريخ الغرب الإسلامي، رؤية منهجية لقضايا معرفية، مجلة العصور الجديدة، مجلد: 07، الجزائر، 2016، ص: 29

الفصل الأول: تعريفات وتطبيقات القيادة في الغرب الإسلامي عهدي المرابطين والموحدين

معسكري بني مرين وبني عبد الواد وأيا كانت أهمية التقلص أو الامتداد طيلة هذه الحقبة الأولى من التنافس المستمر بين فاس وتلمسان فالغالب أن نواة المركزية عرفت آنئذ، بمجال المغرب الأقصى، قد حدد دائما من جهة الشرق بواسطة الخط التقريبي الواصل بين أراضي ملوية السفلى وبين شرقي أراضي التوات.¹

ومن ثم فإن الغرب الإسلامي هو كيان حضاري، تتداخل في تحديده ابعاد جغرافية، وسياسية واجتماعية، ومذهبية وعقدية، وأن مثل ذلك البعد المفهومي لا ندركه إلا بإعادة النظر في الجوانب المعرفية والمنهجية ومنها مراجعة التعامل مع المصادر التاريخية لبلاد المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط، للنفاذ إلى سعتها وعمقها المعرفيين، وتجاوز سطحية النص إلى المضمون، والابتعاد عن الرؤية النمطية للمصادر الوسيطية.²

المطلب الثاني: خصائص الغرب الإسلامي

النشاط الزراعي:

حيث واستنادا إلى مضمون النصوص التاريخية والجغرافية على اختلافها نجد أن ابن خلدون يشير إلى أن هذه المنطقة عرفت بالنشاط الفلاحي حيث يقول: "منهم من يستعمل الفلح من الغراسة والزراعة ومنهم من ينتحل القيام على الحيوان من الغنم والبقر والمعز ... وكان اختصاص هؤلاء البدو امرا ضروريا لهم."³

المجال الطبيعي:

تشير الدراسات إلى أن منطقة الغرب الإسلامي لها إمكانات طبيعية اذ ينقسم مجالها الطبيعي إلى متوسطي ومجال صحراوي بالإضافة إلى تنوع المجالات المناخية بحيث يشير ابن حوقل: "... ولها واد يقل له سهر فيه ماء عظيم مسنبط على وجه الأرض وليس بالعميق ولهم عليه كروم واجنة كثيرة تزيد على كفايتهم وحاجتهم."⁴

¹ -عبد احد السبتي، بين زطاط وقاطع، امن الطرق في المغرب ما قبل الاستعمار، ج1، (د، ط)، دار توبقال للنشر، دار البيضاء، المغرب، 2009، ص: 299.

² - سعيد بن حمادة، المرجع السابق، ص 29.

³ -زينب محمد حامد، المرجع السابق، ص 39

⁴ -ابن حوقل، كتب المسالك والممالك، ص: 242.

المجال الإنتاجي:

عرف مجال الإنتاج إلى اقرب المجاري المائية وبالموازاة مع الازدهار حيث عرفت الزراعة انتعاشا كبيرا ويتحدث الادريسي على اعتماد سحلماسة على النهر الذي يمر بها ليسقي حلوهم فيعرف بخصوب الأرض. ملائمة المناخ، توفر المياه، توفر العنصر البشري.

المطلب الثالث: سكان الغرب الإسلامي

يعد العنصر السكاني بالمنطقة تبعا للنشاط الاقتصادي الذي عرفته المنطقة على النحو الآتي:

1. العنصر البربري الأصيل:

وينقسم إلى:

البتر:

وتضم القبائل الآتية: نفوسة، زناتة ولواتة ومطغرة وأداسة، ومديونة

القبائل البرانس:

فهي صنهاجة وأوربة ومصمودة وكتامة لكن أكثر هذه القبائل أهمية في تاريخ المغرب هي زناتة من البتر وصنهاجة ومصمودة من البرانس¹، حيث قطنوا مجال المغرب الأدنى والأوسط، بحيث عند افتراق ملكها إلى دولتين هما "دولة المنصور بن بلكين صاحب القيروان ودولة الى حماد بن بلكين أصحاب القلعة"² مع القرن السادس الهجري لكن حين مجيء الهلالين لجأت القبائل البربرية إلى السواحل والمناطق الجبلية في بلاد حماد³ إلى غاية وصول الموحدين⁴، اما المغرب الأقصى والصحراء نجد كل من القبائل غمارة التي تنسب إلى مصمودة التي استقرت في الجزء الغربي من جبال الريف⁵، اما صنهاجة فكانت في القسم الشرقي والأطلس المتوسط وساحل المحيط الأطلسي على غرار قبائل برغواطة التي تركزت ببلاد

¹ - إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج 1، ط2، دار رشاد الحديثة، (د،ب)، 1984، ص: 154.

² - عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص 158

³ - عز الدين احمد موسى، المرجع السابق، ص 72

⁴ - ابن ابي زرع علي الفاسي - الألتيس المغرب روض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1973، ص 181

⁵ - عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ص 210

المغرب تامسنا في غرب المغرب الأقصى، أما في الجنوب تمرکز المثلثون حيث يشير ابن خلدون لهم " هذه الطبقة من صنهاجة هم المثلثون الموطنون بالقفر وراء الرمال الصحراوية بالجنوب ... فنزلوا وصاروا ما بين بلاد البربر بلاد السودان"¹، بحيث تشمل كل من لمطة وجزولة لمتونة، مسوفة.²

2-العنصر العربي الأصيل:

وجد العرب في مدن الغرب الإسلامي مع الفتح الإسلامي دون البوادي وتضاعف عددهم في آخر الخلافة الأموية عندما حاول الامويون القضاء على ثورات البربر ونشر الإسلام حيث مع منتصف ق 11م تمكن العرب من تغيير تركيب سكان المغرب الإسلامي بعد ان ارسل الفاطميون قبائل بني سليم للانتقام من الدولة الزييرية الصنهاجية في افريقية وقد اقتسمت هذه القبائل بلد افريقية زعبة ورياح في برقة وطرابلس كما استقر بنو هلال في تونس وما يليها غربا فكان لسليم الشرق وهلال الغرب³ فوصل بنو هلال إلى المغرب الأوسط في حين بقيت القبائل العربية الأخرى في المغرب الأدنى، وهكذا انتشر العنصر العربي.⁴

المبحث الثاني: تعريف القيادة

ان للدراسات الحديثة خلفيات نظرية ومحددات انطلقت منها في توضيح معاني القيادة ويمكن ابراز ذلك كما يأتي:

¹ -عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر نفسه، ص ص: 207-210

² -زينب محمد حامد، المرجع السابق، ص ص: 26-27

³ -مصطفى أبو ضيف احمد، أثر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصر الموحدين، وبني مرين، ط1، دار النشر المغربية، دار البيضاء، المغرب، 1982، ص 58.

⁴ -زينب محمد حامد، مرجع السابق، ص: 28.

المطلب الأول: القيادة في القرآن الكريم

مفهوم القيادة لغة:

يرى ابن فارس في مادة (قدو): القاف والdal والحرف المعتدل أصل صحيح يدل على اقتباس بالشيء واهتداء¹، وقد ورد مفهوم القيادة في اللغة تحت كلمة قود والأقود من الرجال أي الشديد العنق وسمي بذلك لقلّة التفائه يعني انه اذا اقبل على شيء يوجهه ولم يكن يصرف وجهه عنه²

مفهوم القيادة اصطلاحاً:

هي تفاعل نشط مؤثر وموجه وقوة ومكانة والقائد يعتبر الشخص المركزي في جماعة الذي يؤثر في نشاطاتهم والمسؤول عن توجهاتهم بغرض تحقيق اهداف الفرد³ وتجد الإشارة إلى ان كلمة القيادة في القرآن الكريم لم ترد بلفظها أو مشتقاتها أو على مستوى الجذر الثلاثي لمادة القيادة (قود) ولكن نجد توافق بين كلمة القيادة وبين مادة القدوة (قدو) وقوعها في حقل دلالي واحد حيث تشترك الكلمتان في معنى التقدم والسبق والاهتداء والاتباع⁴ وقد وردت مشتقات مادة (قدو) في القرآن الكريم في موضعين يدلان على معنى القدوة: الأول القدوة في الخير قال تعالى: " أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين"⁵

نجد أن القرن الكريم استخدم مرادفات لكلمة القيادة منها:

الامامة:

وردت الإمامة في القرآن الكريم على لفظتين:

¹ -معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ت ح: عبد السلام محمد هارون، ج5، دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة، (د.س)، ص: 66

² - ابن منظور، لسان العرب، مجلد12، (د، ن)، (د، ب)، 1405م، ص: 14.

³ - عبد الرحمان أبو بكر الشلاذي، القيادة بين المنظور الإسلامي والأدب المعاصر في علوم الإدارة والقيادة، مجلد: 11، عدد:، الجزائر، 2024، ص 53

⁴ - محمود الاسطل، القيادة في ضوء القرآن الكريم- محمد (ﷺ) نموذجاً، دراسة (استنباطية وموضوعية)، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير، تخصص علوم القرآن، كلية العلوم الإسلامية، غزة، فلسطين، 1438 هـ - 2016م ص: 07.

⁵ -سورة الأنعام، الاية 90

الفصل الأول: تعريفات وتطبيقات القيادة في الغرب الإسلامي عهدي المرابطين والموحدين

أ-(اماما): ومنها قوله تعالى: "واذا ابتلي إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال إني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين"¹ ويقصد بها:
-امامة الدين من النبوة والرسالة فهما اكمل أنواع الامامة
امامة القدوة للصالحين في أصول الدين ومكارم الاخلاق
ب(أئمة): وردت في غير موضع² نذكر منها قوله تعالى: "ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين"³، ونعني بذلك القيادة لهم في الأرض والسلطان يقودون أمة حرة مالكة امر نفسها بشريعة عادلة

الحكم:

وردت بعدة معاني منها:

أ-الحكم:

بمعنى النبوة وحسن القضاء والفصل في الخصومات والعلم بطريق الاجتهاد والفهم والادراك السليمين للأمر وفق منهج الله تعالى وشريعته⁴، لقوله تعالى: "ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلمنا وسخرنا مع داوود الجبال يسبحن والطير وكنا وكنا فاعلين"⁵

ب-الحكم:

بمعنى الفهم للاحكام الشرعية والعمل وفقها لقوله تعالى: "ياحيي خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبياً"⁶

الخلافة:

¹ - سورة البقرة الآية 124.

² - محمد أحمد الأسطل، المرجع السابق، ص 8

³ - سورة القصص، الآية: 05

⁴ - محمود أحمد الأسطل، المرجع السابق، ص 8

⁵ - سورة الأنبياء، الآية: 79

⁶ - سورة مريم، الآية 12

الفصل الأول: تعريفات وتطبيقات القيادة في الغرب الإسلامي عهدي المرابطين والموحدين

بمعنى النظر في مسائل النظر الشرعي في المصالح الآخروية والدينية الراجعة إليها، أما الخليفة: فهو كناية لكل من انتقل إليه تدبير أهل الأرض والنظر في مصالحهم، أما الاستخلاف في الأرض يعني تولي سياسة الناس وارشادهم إلى الصراط المستقيم، وجمع كلمتهم على التوحيد وردعهم عن المحارم والمآثم وتنفيذ احكام الخلافة فيهم على وفق منهج الله تعالى لقوله: " ياداود انا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله، ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما تَسُوا يوم الحساب"¹.

التمكين:

يعنى بلوغ حالة من النصر، وامتلاك قدر من القوة وحياسة شيء من السلطان بتأييد الجماهير والانصار والاتباع، وهو لون من ألوان الترسخ في الأرض وعلو الشأن²

المطلب الثاني: القيادة في السنة

مفهوم القيادة في السنة يختلف عن كل المفاهيم الأخرى، فليس مقصورة على الخليفة الذي يتولى امر المسلمين فقط، أو على قائد الجند الذي يتولى بهم قيادة المعارك والجيوش، بل على من يتولى شيء من أمور المسلمين العامة والخاصة وفي موضع القيادة، فالخليفة وعماله وقادة جيوشه والقضاة ورؤساء الشرطة والوزراء وغيرهم ممن يقومون باعمال عامة في الدولة الإسلامية هم المعنيون بهذه الكلمة والقيادة في السنة تشمل قول البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالأمير الذي على الناس راع وهم ومسؤول عنهم، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها، وأولاده هي مسئولة عنهم، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته"³

¹ - سورة ص، الآية: 26

² - محمود احمد الأسطل، المرجع السابق، ص: 09

³ - تخريج الحديث، أخرجه مسلم في الصحيحين، كتاب الامامة، باب فضل الامام العادل، 3/ 1459، ج 1829، والترمذي في سننه، كتاب الجهاد، باب الامامة/ 208، ج 1705، كلاهما (مسلم الترمذي) من طريق ليث عن نافع به بنحوه.

صفة القائد في السنة النبوية:

حسن الخلق:

عن انس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يا أبا ذر ألا أدلك على خصلتين هما أخف على الظهر وأثقل في الميزان من غيرها" قال بلى يا رسول الله، قال " عليك بحسن الخلق، وطول الصمت فوالذي نفسي بيده ما تحمل الخلائق بمثلهما"

الحلم:

لقوله صلى الله عليه وسلم: " ان فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والآناة"

الآناة:

لقوله صلى الله عليه وسلم: " الآناة من الله والعجلة من الشيطان"

كظم الغيظ:

لقوله صلى الله عليه وسلم: " من كظم غيظا وهو يستطيع أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخبره في أي الحور شاء".

العفو:

لقوله صلى الله عليه وسلم: " ما نقص مال من صدقة وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه"

الرفق واللين:

لقوله (ﷺ): " من كان هينا لينا سهلا قريبا حرمه الله على النار"¹

التواضع:

لقوله (ﷺ): " من تواضع لله رفعه الله درجة"

إجابة الدعوة:

لقوله (ﷺ): " لودعيت الى كراع لاجبت ولو اهدي الى كراع لقبلت"

الوفاء بالوعد:

¹ - اياد مصطفى الغزالي، فن القيادة النبوية، ط4، مكتبة الحملة للطباعة والنشر، (د، ب)، 1439 هـ / 2018م، ص: 55.

الفصل الأول: تعريفات وتطبيقات القيادة في الغرب الإسلامي عهدي المرابطين والموحدين

لقوله صلى الله عليه وسلم: " من شرط لأخيه شرطاً لا يريد أن يفني له به، فهو كما المدلي جاره إلى غير منفعة"¹

خصائص القيادة:

بحسب النصوص الشرعية نجد من أهم خصائص القيادة ما يلي:

الإسلام:

وذلك ما اشارت اليه النصوص الشرعية، قد كلفت المؤمنين بالجهاد والقتال ومنه قوله تعالى: " يأياها النبي حرض المؤمنين على القتال"²

البلوغ:

إذ يعد من شروط التكليف، بحيث يعتبر من العبادات التي لا تجب على من لم يبلغ

الحرية:

حيث في حالة جهاد الطلب اما في حالة جهاد الدفع فالكل مطالب بالخروج لدفاع عن الأرض والعرض، والدين لأن المحتل لن يرحم صغيراً ولا كبيراً عبداً ولا حراً.

الذكورة:

فالجيش الإسلامي يتكون من الرجال، اما النساء فجهادهن الحج.

السلامة الجسدية:

حيث ان الجندي القوي مطلوب في المعركة، ليتحمل الصعاب ومشقات الجهاد والتدريبات العسكرية، في ميادين التدريب، وبالتالي السلامة الجسدية تتطلب العقل السليم والصحة الكاملة.

النفقة:

أشار الإسلام إلى جاهزية الجندي وتقديم ماله الشخصي³

¹ - المرجع نفسه، ص 56-57

² - سورة الأنفال، الآية 65

³ - طاهر حمد محمد النحال، القيادة والجنودية في السنة النبوية (دراسة موضوعية)، رسالة مقدمة استكمال للحصول على الماجستير، تخصص في الحديث الشريف وعلومه، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية غزة، اشراف نعيم اسعد الصفدي، غزة، فلسطين، 1428 هـ / 2007 م، ص 141-144.

المطلب الثالث: القيادة في العصور الحديثة

تعريف القيادة

يرى ستيفن روينز أن:

القيادة هي "عملية التأثير في الآخرين وتوجيههم لتحقيق اهداف مشتركة ضمن جماعة او منظمة"

تختلف التعاريف باختلاف المدارس الفكرية لكن جميعها تشترك في فكرة التأثير والتوجيه¹

اما بيتر نورثاوس، فقد عرف القيادة بأنها:

عملية يتم فيها التأثير على مجموعة من الأفراد لتحقيق هدف مشترك²

فيما يصف جون ماكسويل القيادة ببساطة على أنها:

القيادة هي التأثير لا الأكثر ولا اقل³

ومن منظور كيفت ديفيس:

القيادة هي القدرة على اقناع الآخرين بالسعي بحماس نحو تحقيق الأهداف الجماعية⁴

ويقدم كوزس بوزنر رؤية للقيادة باعتباره:

فن تعبئة الآخرين لرؤية مشتركة وتحفيزهم على بذل الجهد لتحقيقها⁵

في حين يرى جيمس ماكغريغور بيرتز ان القيادة:

عملية يرفع فيها القائد والتابعون بعضهم البعض إلى مستويات اعلى من الدافعية والأخلاق⁶

وقد عرف خالد عبد الفتاح عبد المعفى القيادة بأنها:

¹ -روينز ستيفن: اساسيات السلوك التنظيمي، تر: د، احمد اليافعي، ط:17، دار المريخ للنشر، ص: 11

² -Nothouse,pig(2021) leadenship :theoryand practice,sage publication,p:22

³ -Maxwell,jic,(2007) The21 irrefutablelawe of leddership,Thomas,nelsonpublishing,p:22

⁴ -Douisk,(1977),Human Behavion atwork,Organizational Behavior,Mcgrow-Hill,p:30

⁵ -Kouzes,Mi&posner,B,Z,(2017),The leadenship challenge, Wiley,(6th ed),p:22

⁶ -Burns,J,M,(1978).leadershp,harper& Row,p:31

عملية ديناميكية تتعلق بالتفاعل بين القائد واتباعه ضمن اطار اجتماعي في لتحقيق اهداف معينة¹

2-نشأة القيادة المعاصرة:

كما ورد في كتاب ستيفن روبينز (Stephenp,Robbins)

يشير روبينز إلى ان القيادة كانت موجودة منذ العصور القديمة، ولكنها لم تدرس بشكل علمي إلى مع ظهور الإدارة الحديثة في أوائل القرن العشرين، خاصة مع بروز الحاجة لتنظيم العمل في ظل الثورة الصناعية.

ويعد تايلور من أوائل من اسهموا في توجيه الفكر الإداري نحو التنظيم والقيادة²

كما جاء في كتاب احمد ماهر:

يوضح احمد ماهر ان القيادة ظهرت كعلم تنظيمي نتيجة لتحول المجتمعات من النمط التقليدي الزراعي إلى النمط الصناعي، مما فرض ضرورة وجود إدارة فعالة تضمن التنسيق والانضباط ويؤكد ان قصور الفكر القيادي بدأ فعليا مع تايلور، ثم تطور على يد ماكس وبر الذي صنف أنماط السلطة، وألون مايو الذي ربط القيادة بالعلاقات الإنسانية³

وفقا لبيتر نورثهاوس (PeterG.Northouse)

يشير نورثهاوس الى ان القيادة ممارسة بشرية قديمة تعود إلى وجود المجتمعات البشرية الأولى ولكن التحول الحقيقي نحو دراستها كمجال علمي حدث في القرن العشرين، مع ظهور نظريات السمات والسلوك والظروف المحيطة، ويرى ان التفاعل بين القائد والتابعين اصبح محورا في فهم القيادة منذ منتصف القرن العشرين⁴

كما ورد في كتاب: Bennard M,Bass

¹ - عبد المعطي، خالد عبد الفتاح، السلوك التنظيمي، دار الفكر العربي القاهرة، ص: 15

² روبينز ستيفن، اساسيات السلوك التنظيمي، دار المريخ، الرياض

³ - ماهر احمد، السلوك التنظيمي، مدخل لبناء المهارات، دار الماجد للنشر، القاهرة

⁴ -Northouse, P. G. (2021). Leadership: Theory and practice, Sage publications, p : 22

الفصل الأول: تعريفات وتطبيقات القيادة في الغرب الإسلامي عهدي المرابطين والموحدين

يوضح برنارد باس ان الاهتمام بالقيادة تعزز بعد الحرب العالمية الثانية حيث بدأت البحوث تركز على سمات القائد الفعال، ومن ثم تطورت النظريات إلى النماذج التحويلية والخدمية، ويرى ان القيادة الحديثة تعتمد على مزيج من الخصائص الفردية والتأثيرات السياقية¹ عند معظم الباحثين ان القيادة كانت موجودة في شكلها العملي من أقدم العصور، لكنها لم تدرس كعلم الا مع بداية القرن العشرين، مدفوعة بالحاجة إلى تنظيم العمل، والتفاعل الإنساني في المؤسسات الصناعية والاجتماعية.

3-العلماء الذين ساهموا في تأسيس الفكر القيادي:

لم تظهر القيادة كموضوع علمي منظم الا في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وذلك نتيجة التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي فرضتها الثورة الصناعية، مما أدى إلى الحاجة لفهم اعمق لطبيعة التوجيه والتأثير داخل المنظمات ومن بين أوائل المفكرين الذين اسهموا في تأسيس الفكر القيادي الحديث

فريدريك تايلور (Frederick Taaylor) 1911

يعد رائد نظرية الإدارة العلمية، وركز على تحسين الكفاءة في العمل من خلال التخصص لكنه أشار ضمناً الى أهمية القائد كموجه ومنظم للعمل.²

ماكس ويبر (Max Weber) 1922:

وضع تصنيفاً مهماً للسلطة التقليدية، عقلانية، قانونية، كريمة، وبهذا ادخل مفهوم الكريزما في تقسيم القيادة، مما اثر على دراسات القيادة الحديثة³

التون مايو (Elton Mayo) 1930:

¹ - Bass, B. M (1990). Bass & Stogdill's handbook of leadership: Theory, research, and managerial applications. Free press, page 67

² -Taylor F.W,(1911) The principle of scientific management, Harper and Brothers, p : 73

³ -Weber, M. (1947). The theory of social and economic organization, translated by AM.Henderson and talcot, parsons,Free Press,p: 150.

من خلال تجارب هوتورن، بين أهمية العلاقات الإنسانية وتأثيرها على الإنتاجية، مما أدى الى ادراك دور القائد كمنسق ومؤثر في بيئة العمل الاجتماعية¹

كيرت لوين 1939 (Kurt Lewin):

اجرى دراسات تجريبية على أنماط القيادة (الديمقراطية الاوتوقراطية، الترسلية) وكان اول من صاغ نظريات سلوكية للقادة تعتمد على الملاحظة العلمية.²

المبحث الثالث: قيام الدولة المرابطية

لقد عرف المغرب الإسلامي خلال القرنين الرابع والخامس الهجرية، على وقع تحولات اجتماعية وسياسية ودينية عميقة طبعها التشردم القبلي والانحراف العقدي والانقسامات المذهبية والحركات السياسية الدينية ومن ابرز هذه الحركات ما وقع في المغرب الأقصى، حينما برزت شخصيات علمية، من بلاد المغرب الأوسط وهو الفقيه أبو عمران الفاسي الى ارسال احد تلاميذه النجباء، عبد الله بن ياسين الجزولي الى قبائل صنهاجة جنوب المغرب، لاصلاح احوالهم الدينية والاجتماعية، فعاد وبناء دولة على أساس سنن مالكية صلبة.

المطلب الأول: اصل تسمية مرابطين

أولاً: الدلالة اللغوية والشرعية لمصطلح المرابطين:

ان كلمة "مرابط" تعود في اصلها اللغوي الى مادة "ر. ب. ط" وهي تدور في معانيها حول الثبات والاتصال والحراسة يقال: "ربط الجأش" أي ثبته، و"ربط الفرس" أي شده في المكان للتهيؤ للحرب³، وقد وردت الكلمة في القرآن الكريم في قوله تعالى: "واربطوا" آل عمران: الآية: 200، وان هذه الآية تدعو الى الاعداد والمرابطة على الشعور للدفاع عن ارض الإسلام والثبات على الطاعة.

ومن هنا اخذت التسمية معناه الشرعي حيث اطلقت هذه التسمية على من اقاموا في "الرباطات"، وهي الأماكن التي يجتمع فيها المجاهدون وطلبة العلم للتجديد والتدريب العسكري،

¹ - Mayo, E. (1993). The human problems of an industrial civilization. Mac Millan, p: 109

² - Lewin, K., Lippitt, R., & White, R. K. (1939). Patterns of aggressive behavior in experimentally created "social climates". The Journal of social psychology, p: 15

³ - ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، ت ح: احمد شاكر، ج14، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1994م، ص: 92.

الفصل الأول: تعريفات وتطبيقات القيادة في الغرب الإسلامي عهدي المرابطين والموحدين

وغالبا ما تكون على مستوى حدود الشعور او في المناطق المتوترة، اما مصطلح الرباط فقد اتخذ في المغرب الإسلامي معنى مزدوجا ديني وعسكري ما جعله هنا سببا لتوصيف الجماعة التي أسسها عبد الله بن ياسين

ثانيا: الظروف التاريخية التي أدت الى نشأة التسمية:

لقد نشأت حركة المرابطين في القرن 5 هـ/11م، في سياق تميز بضعف التدين وانتشار البدع والانحرافات العقائدية والسلوكية في قبائل الصحراء الكبرى، وخصوصا قبائل هنهاجة، وقد انطلق الزعيم إبراهيم الجدلي في رحلة علمية الى القيروان باحثا عن عالم يعلم قومه الدين الصحيح، فوقع الاختيار على الفقيه عبد الله بن ياسين، احد تلامذة ابي عمران الفاسي.

وعند قدوم عبد الله بن ياسين الى بلاد صنهاجة أي قبيلة جدالة شرع في اصلاح الناس وتعليمهم دينهم وحلال والحرام، وتعليمهم الصلاة وتحريم المحرمات وتعليمه الشرائع ولكنه لقي معارضة شديدة من قومه فاضطر الى الانسحاب مع مجموعة من المريدين الى مكان منعزل قرب وادي نون او نهر السنغال(اختلف الروايات).

حيث اقام رباطا هنا للعبادة والتاهيل الديني والعسكري، ومن هنا اطلق على اتباعه اسم "المرابطين" نسبة الى هذا الرباط.¹

ثالثا: تطور التسمية من رباط ديني الى عنوان لحركة سياسية:

بداية كان لف "المرابطين" يطلق على المجموعة التي انضمت الى عبد الله بن ياسين في الرباط، والتي جمعت بين الزهد والعبد من جهة والاستعداد للجهاد من جهة أخرى، ومع اتساع نفوذهم وتحالفهم مع زعماء لمتونة مثل يحيى بن عمر اللمتوني، تحولت هذه الجماعة الى قوة عسكرية فعالة، وتمكنت من اخضاع القبائل الرافضة لدعوتهم، ومع استمرار الانتصارات وتوسع مناطق السيطرة، صار "اسم المرابطين" يطلق على الحركة بأكملها، ثم على الدولة التي قامت بعد ذلك وبهذا لم تعد

¹ -ابن ابي زرع الفاسي، الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ، مدينة فاس، ت ح، عبد الوهاب بن منصور (د.ط)، دار

المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، 1978، ص: 149

الفصل الأول: تعريفات وتطبيقات القيادة في الغرب الإسلامي عهدي المرابطين والموحدين

التسمية حkra على اهل الرباط بل أصبحت عنوانا لمشروع ديني عسكري واسع، ليشمل الصحراء والساحل والمغرب الأقصى وبلغ ذروته في فتح الاندلس.¹

وقد ساعدت التسمية على بناء هوية جماعية موحدة، وقد اعتبرت التسمية بحسب بعض المؤرخين نوعا من التجديد لمفهوم "الجماعة المجاهدة" حيث جرى الانتقال من الولاء للقبيلة الى الولاء للفكرة والدين وهو تجاوز ساعد في تجاوز العصبية القبلية.²

وقد تواترت التسمية في مختلف المصادر التاريخية الإسلامية وخاصة في كتب المغاربة والاندلسيين مثل كتاب الانيس المطرب يروض القرطاس لان ابي زرع الفارسي، والبيان المغرب ابن عذارى، وتاريخ "ابن خلدون" وكل هذه الكتب تشير الى ان تسمية المرابطين كانت تعبيرا عن الانتماء الفكري والعقائدي لهذه الجماعة.

رابعا: تلقيب المرابطين (الملثمين)

الى جانب تسميتهم بالمرابطين فقد اشتهروا أيضا "الملثمين" وهي تسمية تعود بسبب تغطيتهم لوجوههم بالثام، وهي عادة تجذرة في التقاليد الصحراوية لقبائل صنهاجة وخاصة قبائل لمتونة وجدالة ومسوقة، واطلق عليهم هذا الاسم بسبب التزامهم بالثام الذي يغطي الجزء السفلي من الوجه، بحيث لا تظهر الا العينان وفي الحياة اليومية والحرب.

ان هذا اللثام يحمل ابعاد تتجاوز العرف والعادة، حيث يعبر بالنسبة لهم عن الهبة والوقار والانضباط، وكما قال ابن خلدون "ان الملثم" كان ينظر اليه في المجتمع الصحراوي كشخص متدين ومهاب، وكان اللثام جزءا من لباس الشرف والوجهاء.³

المطلب الثاني: عبد الله ياسين ودوره في قيام الدولة المرابطية

يعد عبد الله بن ياسين المؤسس الروحي والفعلي للدولة المرابطية، فقد انشأ دعائمها عبر دعوة دينية متشددة هدفت الى تصحيح الانحرافات العقائدية والسلوكية في قبائل صنهاجة، ولكن تحولت هذه الدعوة إلى حركة سياسية مسلحة وبدأت تتوسع حتى بلغت المغرب الأقصى، وامتدت لاحقا

¹ -الذهبي سير اعلام النبلاء، ج19، (د.ط)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2004، ص: 156

² -الدكالي محمد، الرباط في المغرب الاسلامي: الجهاد والتصوف، (د.ط)، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 1997، ص: 217

³ -ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، المرجع السابق، ص: 195

الى الاندلس، عن طريق عدة مراحل من خروجها، من ديار الى جدالة إلى قيامه بتأسيس الرباط وانتهاء بوفاته وما أعقبها من أحداث.

أولاً: اختيار عبد الله بن ياسين وبداية الدعوة:

انطلق عبد الله بن ياسين بعد ان وفد زعيم قبيلة لمتونة يحيى بن إبراهيم الى القيروان، سنة 1436 هـ / 1038م، بسبب جلب عالم يعلم الناس الدين الصحيح، بعدما ان شاهد البدع والجهل بين قومه، فدلّه العالم أبو عمران الفاسي وهو من كبار علماء القيروان على تلميذه النابغة عبد الله ياسين الجزولي، الذي اشتهر بالعلم والزهد والصرامة.¹

اصطحب إبراهيم الجدالي معه عبد الله بن ياسين ورجلا الى جدالة وبدأ الدعوة هناك، بتعليمهم دينهم، وتوجيههم الى طريق الدين الصحيح وترك المحرمات ولكن شيوخ القبيلة وبعض افرادها رفضوا تعاليمه الصارمة، خاصة عند انتقاد عاداتهم القبلية المخالفة للشرع، وعندما ظغطوا عليه، غادر جدالة بعد ان اصبح وجوده غير مرحب به وكان لديه القليل من الأنصار²، وعندما رأى عبد الله بن ياسين اعراضهم واتباعهم اهوائهم أراد الرحيل عنهم الى بلاد السودان الذين كانوا مسلمين فلم يتركه يحيا بن إبراهيم الجدالي فاقترح عليه الذهاب الى جزيرة في البحر وقد اختلف المؤرخون في ذلك في مكان ذهاب، فوافق عبد الله بن ياسين على الاقتراح ودخلها ودخل معهم سبعة نفر من جدالة، فابنوا رابطة واقم بها مع أصحابه يعبدون الله تعالى مدة من ثلاثة اشهر، فتسامع الناس بهم-فتسامع الناس باخبارهم.

ونحو الف رجل من صنهاجة فسماهم المرابطين للزومهم رابطتهم وعلمهم شرائع الدين، فلما تفقهوا في ذلك صار فيهم خطييا، فامرهم بتقوا الله وطلب منهم انذار قومهم فसार كل رجل منهم الى قومه وعشيرته لانذارهم فلم يفعلوا فقرأ عليهم ابن ياسين حجة الله ودعاهم الى التوبة فحذرهم سبعة أيام بدون جدوى، فبلغ أصحابه بالجهاد وغزوهم فكانت بدايتهم بقبيلة كدالة وقتل منهم الكثير واسلم الباقيون اسلاما جديدا ثم سار الى قبائل لمتونة فبايعوه على إقامة كتاب الله والسنة

¹ -ابن ابي زرع الفاسين المرجع السابق، ص: 149.

² -الناصري احمد، الاستقصاء لآخبار دول المغرب الأقصى، ج1، (د.ط)، دار الكتاب، الدار البيضاء المغرب، ص: 227

الفصل الأول: تعريفات وتطبيقات القيادة في الغرب الإسلامي عهدي المرابطين والموحدين

واستمر الوضع حتى توفي إبراهيم الجدالي فقدم عبد الله بن ياسين غيره ليقوم بحروبهم واختار رجلا من لمتونة فجمع عبد الله بن ياسين رؤساء القبائل من صنهاجة وقدم عليهم يحيى بن عمر اللمتوني¹، فاتجه عبد الله بن ياسين الى لمتونة، حيث كان يحيى بن إبراهيم في انتظاره وقد لقي فيها ترحيبا كبيرا فأسس قاعدة دعوية جديدة تقوم على تلقين العلم وتهذيب النفوس فوجد الدعم من زعماء لمتونة، مما أتاح له بيئة مستقرة لنشر دعوته الدينية وبدأت القبائل تنخرط في مشروعه².

وكذلك دخل عبد الله بن ياسين في تحالف مع القائد العسكري يحيى بن عمر اللمتوني، الذي انظم الى الرباط رفقة مجموعة من الفرسان، وقد تم الاتفاق على الشروع في الجهاد ضد القبائل المنحرفة، فبدأت هذه الحملات العسكرية بتطهير الصحراء من المنحرفين وتوسعت هذه الحركة لاحقا الى مناطق المغرب الأوسط والمغرب الأقصى³.

خاض المرابطون بقيادة يحيى بن عمر عدة معارك ناجحة ضد القبائل المعارضة منها قبائل مسوقة، ولطة، وتكنوا من اخضاع مناطق شاسعة، وبعد وفاة يحيى الذي ظل المرجع الديني الأعلى وتوسعت الحركة لتشمل سجلماسة ثم اتجهت نحو المدن الكبرى في المغرب مثل اغمات⁴. وحدثت عدة غزوات، غزوات بلاد المصامدة وبلاد السوس، وذلك في شهر ربيع الثاني، من سنة ثمان واربعي وابعمائة وقامو بكثير من الفتوحات وقامو بفتح بلاد السوس.

تأسيس مراكش:

وتوفي عبد بن ياسين في يوم الحد 24 لجماد ضد معركة برغواطة اشتشهد ودفن بموضع يعرف بكريقلة بتامسنا، وبعد وفاته تولى الأمير ابي بكر من حمر اللمتوني سياسة الدولة فقد بايعته القبائل المرابطية كصنهاجة وغيرهم وكان من اهم فتوحاته فتح بلاد مكناسة وفي هذا السيقا برز قائد جديد اسمه يوسف بن كاشفين، وهو من اوز تلاميذ المدرسة الياشيمة وكان يتمتع بكفاءة عسكرية عالية،

¹ -ابن ابي زرع الفاسي، المرجع السابق، ص: 124-126

² -ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، المرجع السابق، ص: 157

³ -ابن عذارى، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، ج3، ت ح: بشار عواد معروف، (د، ط)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص: 22

⁴ -الناصري احمد، مرجع سابق، ص: 160

وتدينه واصبح بعد ان اوكل اليه أبو بكر بن عمر امر المغرب الأقصى، نجح يوسف في السيطرة على الجنوب المغربي ثم زحف نحو الشمال وضم مناطق السوس ودرعه وسهل تاشفيت.

لكن مع توسع الأراضي احس يوسف بن تاشفيت بحجة الى قاعدة مركزية ثابتة، تكون مركزا للحكم، ومقرا للجند، ونقطة ارتكاز استراتيجية بين الجنوب الصحراوي والشمال الجبلي، فاختر منطقة سهلية قرب جبال الأطلسي، حيث التقاء الطرق بين الصحراء والمغرب الأوسط وكانت عبارة عن منطقة زراعية اسمها الحنات وهناك امر بتأسيس مدينة جديدة سنة 545 هـ، 1062 اطلق عليه اسم "مراكش" والتي تعني بلغة الامازيع "امضي بسرعة" او مكان العبور.¹

وقد شيد فيها يوسف بن تاشفين المساجد والاسوار، ونقل اليها كبار القادة والعلماء واسبحت قبلة للتجار والطلاب العلم، خصوصا من القيروان وفاس وقرطبة.²

المطلب الثالث: دور عبد الله بن ياسين في توحيد القبائل ونشر دعوة المذهب المالكي

لقد شكل عبد الله بن ياسين نقطة التحول في مسار قبائل صنهاجة، اذ لم يقتصر دوره على الوعظ والإرشاد، بل وحد الصفوف القبائل واسس مشروع ديني سياسي متين بمرجعية مالكية واضحة، وكان لقوة شخصيته الأثر البالغ في توحيد القوى المتفرقة وروح الجهاد.

1-بدء الدعوة من التعليم الى الجهاد:

اعتمد عبد بن ياسين على خطة دعوية تربوية محكمة بدات بالتعليم داخل الرباط، حيث قام بتكوين تحته من الاتباع المؤمنين بمشروعه وقام بالتركيز على ترسيخ أصول العقيدة وفق المذهب المالكي، باعتباره المذهب السائد في المغرب، وساعده في ذلك التاثر بمدرسة القيروان ومكانة ابي عمران الفاسي أستاذه ومرجعه في الفقه.³

ثم قام بفرض الشرائع الإسلامية وكان أسلوبه يتسم بالجزم فقام بطرد كل من يلتزم بالقواعد من الرباط.

¹ -ابن ابي زرع الفاسي، المرجع السابق، ص: 159

² - احمد الناصري، المرجع السابق، ص: 245

³ -ابن خلدون، المرجع السابق، ص: 35.

وكانت قبيلة لمتونة هي القاعدة الاجتماعية الأولى التي احتضنت دعوة عبد الله بن ياسين ففضل زعيمها إبراهيم الجدالي تمكن من التغلغل في البنية القبلية للصنهاجيين، وقام بتوحيد صفوفهم¹ وساهم بن عمر في تثبيت هذا التحالف حيث أصبح القائد العسكري لجيوش المرابطين وعبد الله بن ياسين المرشد الروحي والديني للحركة².

لم يكن توحيد القبائل عملية عسكرية فقط بل استعمل فيها عبد بن ياسين أساليب رمزية متجذرة في الثقافة المحلية، مثل المصاهرة والتشارك في الغنائم، كما قام باستحضار مفاهيم إسلامية حول وحدة الصف، وحرمة الفتنة وخطر الجهل والبدع³.

ثانيا: نشر المذهب المالكي تثبيته كمذهب رسمي:

سعى عبد الله بن ياسين لنشر المذهب المالكي ليس فقط كخيار ديني بل كمرجعية قانونية موحدة للقبائل فكان يعلم مختصر ابن عبد الحكم ويركز على كتب المدونة وسنن سحنون وواجب القضاء بالمذهب المالكي في النزاعات وبهذا ساهم في خلق وحدة فقهية وقانونية لبناء كيان سياسي متماسك لم يكن جميع زعماء القبائل مرحبين بالدعوة فقد واجه عبد الله بن ياسين معارضة عنيفة من بعض رؤساء القبائل الذين رأوا في مشروعه تهديدا لنفوذهم لكنه استطاع مواجهتهم عبر الجهاد مستعينا بجيوش قبيلة لمتونة وكان يعتمد مبدأ "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" كألية لاصلاح المجتمع وقد اعلن الحرب على القبائل الرافضة.

ثالثا: النتائج المترتبة عن توحيد القبائل:

1-توحيد العقيدة على أساس المذهب المالكي:

كان المشهد العقدي في الصحراء قبل دعوة عبد الله بن ياسين يعاني من اختلاط ديني شديد، تدخلت فيه بقايا معتقدات وثنية، وممارسات صوفية مفرقة وشبه امية دينية فعمل عبد الله بن ياسين على نشر الفقه المالكي كمرجعية فقية موحدة معتمد على اساسيات مثل "الرسالة" لان ابي زيد القيرواني، و "المدونة" لسحنون، مما ارسى معايير واضحة للعبادات والمعاملات داخل القبائل، وأيضا

¹ -أبو العباس احمد الناصري، المرجع السابق، ص: 145

² -عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، دار المغرب، ط4، دار المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2006، ص: 93

³ -ابن الآبار، عبد الله بن محمد، تاريخ الكبير، ت ح: يوسف القرضاوي، ج2، دار الكتب العلمية، (د، ب)، 1995، ص: 135.

الفصل الأول: تعريفات وتطبيقات القيادة في الغرب الإسلامي عهدي المرابطين والموحدين

كرش عبد الله بن ياسين مبدا الجماعة والانضباط الصارم وقد تجلّى ذلك في الرباطات التي أسسها واهتم عبد الله بترسيخ التعليم الديني واولى للعلماء والطلبة أهمية خاصة فكان الرباط فضاء للتكوين العلمي في القرآن، الفقه السيرة، والعقيدة.

وقد واجه عبد الله بن ياسين مقاومة من القبائل المتشبثة ببعض العادات الجاهلية لكنه اصر على محاربتها سواء تعلق الامر بشرب الخمر، او التعامل بالربا، او الشعوذة. وبتطبيق صارم للامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبهذا تطهرت البيئة الاجتماعية من الكثير من المظاهر المخافة للشريعة الإسلامية.

ثانيا: النتائج السياسية:

لقد اثمرت دعوة عبد بن ياسين الى عدة نتائج منها:

1-توحيد القبائل الصنهاجية تحت قيادة مركزية:

نجاح عبد الله بن ياسين في دمج القبائل الكبرى مثل لمتونة ومسوفة وجدالة، ضكن كيان سياسي وعقائدي واحد، بعد ان كانت متنشجرة ومفتتة، وفرضت عليهم قيادة دينية موحدة تخضع للشرع، مما أدى الى انهاء مرحلة الانقسام السياسي الطويل واسس اول شكل من اشكال " الدولة التنظيمية في الصحراء " ومن خلال تنظيم الجيش - وتعين القادة العسكريين، وإرساء الأنظمة الداخلية تولدت البنية التحتية السياسة والعسكرية لدولة المرابطين وقد ساعد هذا في صعود يحيى بن عمر ثم أبو بكر بن عمر الى قيادة المشروع المرابطي كدولة إسلامية ناشئة ذات أسس واضحة مستمدة من تعاليم الشيخ ومبادئه.

وتحولت جماعة عبد بن ياسين الى سلطة شرعية تحمل مشروعية دينية واضحة باعتبارها تفائل لنشر الدين الصحيح، فاصبح الولاء لها يتم على أساس الانتماء للعقيدة لا للقبيلة.

2-انطلاق الفتوحات المرابطية نحو الشمال:

بالاعتماد على كتائب المدرية في الرباط لعبد الله بن ياسين انطلقت حركة التوسع شمالا بعد السيطرة على الجنوب فبدات بفتح سحلماسة ثم اعنان، تاسس مدينة مراكش سنة 454 هـ، 1062م لتكون عاصمة لدولتهم ومنطلقا جديدا لغزواتهم في المغرب الأوسط والاندلس لاحقا.

3- دمج الدين بالسياسة في تجربة الحكم:

ارسى عبد بن ياسين نموذجا للحكم القائم على مرجعية دينية عليا، حيث لا تقرر السياسات الا بما يتوافق مع احكام الشريعة ولا يقدم الولاء السياسي لا لمن يلتزم بالدين، وبذلك أسس تجربة غير مسبوقة في التاريخ المغاربي ، تمثل نموذج "الدولة الدينية الجهادية" المستقلة عن القوى الكبرى مثل الفاطميين والعباسيين.

المبحث الرابع: قيام الدولة الموحدية

المطلب الأول: اصل تسمية الدولة الموحدية واصل الموحدين

ان الدولة الموحدية احدى اعظم الدول نشأت في الغرب الإسلامي خلال العصور الوسطى وقد كان يقع موقعها الجغرافي من المغرب الأقصى الى ليبيا شرقا، وشملت الاندلس شمالا وقد ارتبطت تسميتها بعقيدة دينية واصل عقيدة، شكلت جوهر مشروعها السياسي والاصلاحي.

اصل تسمية الموحدين:

تعود تسمية الموحدين الى تركيز الحركة التي قادها محمد بن تومرت على عقيدة التوحيد، حين جعل منها شعارا مركزيا لحركته في مواجهة ما اعتبره انحرافا عقديا لدى المرابطين خاصة في مسألة الصفات الإلهية فقد اعن ان العقيدة المرابطية تتسم بالتجسيم والشبيه ودعا الى تنزيه الله عن صفات البشرية، مقتديا بالمذهب الاشعري، وقد اتخذ لنفسه لقب "المهدي" ورفع شعار "لا حكم الا لله ، التوحيد أساس الدين"، فاطلق على اتباعه لقب "الموحدين"¹، وكان ابن تومرت يلقب نفسه "بالمهدي المنتظر"، بناء على اجتهاده في تطهير العقيدة مما عده انحرافا وقد تبنى مصطلح "التوحيد" ردا على ما اعتبره "تشبيها" لدى المرابطين فاصبح مصطلح "الموحدين" جزءا من الشريعة العقائدية والسياسية لحركته²، ويذكر عبد العروي ان التسمية لم تكن مجرد تعبير ديني، بل كانت أيضا أداة سياسية ذات

¹ -عبد الوهاب بن منصور، الدولة الموحدية، ط1، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1990، ص: 32

² -ابن القطان، نظم الجمال في سيرة الخلفاء الموحدين واخبار ملوك بني عبد المؤمن، تحقيق محمد المتوني، ط2، مطبوعات اكاديمية، المملكة المغربية،

1987، ص: 12-15

الفصل الأول: تعريفات وتطبيقات القيادة في الغرب الإسلامي عهدي المرابطين والموحدين

طابع تعبوي، وقد استعملت لتغيير الحركة الموحدين عن خصومها العقائديين والسياسيين فكان الانتماء الى الموحدين يعني الولاء لعقيدة التنزيه والمشروع الإصلاحية الجديد¹.

وتشير بعض المصادر ان مصلح الموحدين لم يكن مجرد لقب عفوي اطلقه الناس، بل كان جزءا من استراتيجية اتصالية دعوية قوية هذفت الى جذب الفقهاء الساخطين والقبائل المهمشة على يد المرابطين فكان بمثابة بطاقة تعريف للانخراط في مشروع "المهدي"².

كما يوضح إبراهيم حركات ان لقب "الموحدين" جاء كرد مباشر على التشكيك الذي كان يطرحه ابن تومرت في ايمان حكام المرابطين بل وصفهم بـ: "المجسمة" وهو ما جعل جماعته تتميز باسم "اهل التوحيد" في مقابل "اهل التحسيس"، فغلب اللقب حتى صار اسما للدولة³، ويكد حسين مؤنس ان الموحدين تبنا شعار "التوحيد" في كل مناحي حياتهم، فجعلوه محور نظامهم السياسي والاجتماعي، وفرضوا تعليم "المرشدة" في المساجد والزموا الناس باعتناق عقيدة التوحيد وفق ما قرره "المهدي"⁴.

ثانيا: اصل الموحدين

يرجع اصل الموحدين الى قبائل المعامدة او احدى اكبر القبائل الامازيغية في جبال الاطلس الكبير جنوب المغرب الأقصى وقد كان زعيم الحركة ومؤسس الدولة الموحدية، محمد بن تومرت ينتمي الى فرع هرغة من هذه القبائل وتحديدًا من قرية ايجلي الواقعة في سفوح الاطلس⁵. ولم تكن القبائل المصامدية محر قاعدة اجتماعية بل شكلت دعامة أساسية في تحذير الدعوة الموحدية حيث لعبت الروابط القبلية والولاء الديني للمهدي دور حاسما في تثبيت المشروع العقدي

¹ -عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ط4، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1996، ص: 134

² -ابن القحطان، المرجع السابق، ص: 14

³ -إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج2، ط3، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 1992، ص: 205

⁴ -حسين مؤنس، الإسلام في المغرب والاندلس، ط1، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1984، ص: 178

⁵ -علي الصلاحي، دولة الموحدين، ط2، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، 2006، ص: 21

الفصل الأول: تعريفات وتطبيقات القيادة في الغرب الإسلامي عهدي المرابطين والموحدين

والسياسي الذي جاء به ابن تومرت¹، وقد تميز المصامدة منذ عهد المرابطين بالروح القتالية والتنظيم القبلي، مما سهل على ابن تومرت غرس دعوته بينهم خاصة بعد عودته من رحته الطويلة في المشرق². ووفق ما ذكره حسين مؤنس فإن الحركة الموحدية قد بدأت كتيار ديني إصلاحية في أحضان البيئة الأمازيغية المصامدية لكن سرعان ما تحولت إلى قوة سياسية كبرى مستفيدة من التقاليد القبلية في التنقيص والتعبئة، إلى جانب الكاريزما الدينية التي يتمتع بها "المهدي" ابن تومرت³. ويرى محمد المتوني أن اختيار منطقة تبتصل كمركز للدعوة لم يكن عبثا بل كان مرتبطا بموقعها الاستراتيجي، فهي محصنة طبيعا وتخضع للولاء القبلي للمصامدة ما أتاح لابن تومرت بناء نواة دعوته نشرها تدريجيا نحو مراكش وبقية البلاد⁴.

بالإضافة إلى أن الموحدين جمعوا بين عناصر دينية ومنطقية فاسسوا مشروعا مغربيا خالصا، نابغا من الجنوب المغربي ليكون نقيضا للعاصمة المرابطية التي اعتبرها ابن تومرت مصدر الفساد والانحراف عن الإسلام الصحيح⁵.

المطلب الثاني: نشأة الموحدين من بدء دعوة ابن تومرت إلى دخول عبد المؤمن مراكش

لقد شهد الغرب الإسلامي في مطلع القرن السادس الهجري / الثاني عشر ميلادي اضطرابات فكرية وسياسية واجتماعية خاصة في مجال العقيدة وانتشار الترف في بلاط مراكش وتراجع إصلاحات التي تميزت بها الدعوة المرابطية في هذا الوقت ظهرت دعوة إصلاحية التي حملها ابن تومرت وكان لها أثر كبير أدى فيما بعد إلى سقوط الدولة المرابطية وقيام دولة موحدية.

1- عودة ابن تومرت من المشرق وبداية الدعوة:

ولد محمد بن تومرت سنة 485 هـ / 1092 م من قبيلة هرغة المصمودية بدأ حياته العلمية بحفظ القرآن ثم رحل نحو المشرق حوالي سنة 1106 م حيث أقام في الحجاز والعراق وتعلم على عدة

¹ - محمد المختار السنوسي، المعسول، ج5، ط1، مطبعة المعارف الرباط، المغرب، 196، ص: 220

² - عبد الله العروي،

³ - حسين مؤنس، مرجع سبق ذكره، ص: 176

⁴ - محمد المتوني، ورقات عن الحضارة المغربية في عهد الموحدين، ط2، دار المغرب للتأليف والترجمة، الرباط، 1981، ص: 23

⁵ - إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص: 204

شيوخ، ولم تكن رحلة ابن تومرت الى المشرق مجرد رحلة علمية عادية بل كانت بمنهج التعليم النظامية في بغداد وتأثره الشديد بإصلاحات ابي حامد الغزالي في نقد التصوف الفاسد والفقهاء السطحي، وهو ما انعكس على شخصيته لاحقاً¹، عاد ابن تومرت الى المغرب، سنة 1117 م/ 511م، وبدا دعوته في سوس ثم انتقل الى فاس ومراكش حيث ناظر علماء المرابطين متهما إياهم بالجهال وتبشير عقائد التشبيه والتجسيم وقد أثارت مواقفه الحادة استياء السلطات فتم نفيه الامر الذي دفعه الى الاتجاه نحو جبال الاطلس الكبير حيث اتخذ من منطقة تينملل قاعدة لدعوته².

2- تينملل النواة الأولى للدعوة الموحدية:

بعد طرده من فاس ومراكش بسبب انقاداته الجريئة لجاء ابن تومرت الى جبال الاطلس وبالتحديد الى منطقة تينمل التي أصبحت مركزاً للدعوة الدينية والسياسية حيث اجتمع حوله اتباعه من المصاعدة واعلن فيها انه "المهدي المنتظر"، وقام بفرض الالتزام الصارم "بالمرشدة"، وفي رسالته العقدية التي تمثل مرجعية الحركة في تينمل عمل ابن تومرت على تنظيم حركته الدعوية بشكل دقيق فأسس فيها نظاماً صارماً شبيهاً بالتنظيمات السرية، ووضع مبادئ فكرية في كتابه "المرشدة" حيث أكد على التوحيد الخالص تنزيه الله عن الصفات البشرية مستنداً الى فهم عثلائي للنصوص ومتشراً بالمذهب الاشعري ومن هنا اعلن نفسه "المهدي المنتظر" والزن اتباعه بالايمان بمهديته وهو ما اضاف على حركته طابعاً دينياً سياسياً يجمع بني العقيدة والامامة ويقوم تأسيس بان تومرت لحتته في تينمل اول نواة لقيام تنظيم إصلاحى حيث أسس مجلساً خاص بـ: "العشرة" وعين منهم من يتولون المهام الدعوية واخرين للتدوين والتجنيد وكان من ارزهم عبد المؤمن الكومي³.

وقد اعتمد فني نشر دعوته على القبائل المصاعدة التي وجدت في دعوته استجابة لتطلعاتها السياسية والاجتماعية خاصة بعد ان همستها المرابطون لصالح قبائل صنهاجة، وهو ما تاح له تأسيس

¹ -عبد الواد، المراكشي، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، ت ح: عبد المجيد التركي، ط4، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1968، ص:

195-197

² -علي الصلاحي، المرجع نفسه، ص: 24-27

³ -محمد ضيف الله، الحركات الدينية بالمغرب الإسلامي، ط1، الرباط، المغرب، 2001، ص: 77

قاعدة دعم قوية¹، كما فرض ابن تومرت في تينعل نظاما صارما للمراقبة السلوكية والدينية يسعى "نظام الحسية الداخلية" وكان يعاقب فيه كل من يخالف العقيدة والانضباط، مما خلق مجتمعا موحدا طائفي الطابع شديد ولاء².

3- لقاء عبد المؤمن بابن تومرت:

التقى ابن تومرت بعبد المؤمن بن علي الكومين وهو شاب امازيغي من قبائل زواوة، بمنطقة تيهرت (الجزائر حاليا) وتأثر عبد المؤمن كثيرا بشخصية ابن تومرت وقام بدعم حركته الدعوية واصبح احد تلامذته المقربين وتولى مهمة التنظيم العسكري.

وكان عبد المؤمن شابا يمتاز بالحنكة والصرامة والطموح، فظهر ولاء مطلقا لن تومرت مما جعله يتقدم تدريجيا في تولي امر القيادة داخل تينعل، حتى اصبح الذراع الأيمن للمهدي³. وقد اكدت بعض المصادر ان عبد المؤمن لم يكن مجرد تلميذ لابن تومرت بل قد اظهر قدرات تنظيمية وعسكرية باهرة جعلت ابن تومرت يعهد اليه بمهام خاصة مصل نشر التعليم والديني وتادي ب القبائل وهذا ما ساعده في تولي القيادة لاحقا.⁴

4- وفاة ابن تومرت وخلافة عبد المؤمن:

بعد وفاة ابن تومرت سنة 524 هـ/1130م اخفى أنصاره خبر وفاته لمدة ثلاثة أعوام، جيشه التفكك والانقسام، وفي هذه الفترة واصل عبد المؤمن بن علي العمل على توحيد صفوف الموحدين، حتى اعلن نفسه خليفة للمهدي سنة 527 هـ/1132م، وحدث هذا بعد ان اجمعوا اتباع الحركة على قدراته وكفاءاته القيادية.

وقد اظهر عبد المؤمن حنكة سياسية حين اخفى خبر وفاة المهدي حيث قام باستغلال الوقت العادة هيكله التنظيم والتخلص من منافسيه في هدوء حتى اعن خلافته دون ايت مشاكل، او

¹ - محمد المتوني، ورقان عن الحضارة المغربية في عهد الموحدين، ط1، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، المغرب، 1982، ص ص: 28-30.

² - عبد الوهاب بن منصور، الدولة الموحدية، ط1، المطبعة الملكية للرباط، المغرب، 1990، ص ص: 35-38.

³ - عبد الوهاب بن منصور، الدولة الموحدية، ط1، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1990، ص ص: 35-38.

⁴ - شوقي أبو خليل، الموسوعة التاريخية الإسلامية، ط4، دار الفكر، دمشق، لبنان، 2004، ص ص: 459-461.

الفصل الأول: تعريفات وتطبيقات القيادة في الغرب الإسلامي عهدي المرابطين والموحدين

مقاومات داخلية¹، وقد شرع عبد المؤمن في اعداد خطة عسكرية شاملة لاسقاط دولة المرابطين مستفيدا من تفكك الجبهة الداخلية للمرابطين وانتشار النقصة عليهم في بعض الأوساط خاصة بعد مقتل علي بن يوسف وتولي ابنه إسحاق بن علي الحكم وهذا ما نتج عنه ضعف اداري وارتباك عسكري².

5-الزحف نحو مركش وسقوط المرابطين:

لقد بدأ عبد المؤمن حملته ضد المرابطين بالسيطرة على منطقة اغمان ثم واصل التوسع نحو مناطق نفوذ الدولة المرابطية، من خلال معارك متتالية ابرزها في سوس ومكناس وقد استخدم عبد المؤمن خطابا دينيا قويا يصور حركته على انها جهاد ضد اهل البدعة، مما ساعده على استقطاب المزيد من القبائل والمجاهدين، وقام عبد المؤمن بن علي بالجمع بين الخطاب الديني والتعبئة الاجتماعية فصور الموحدين كمنقذين للعقيدة والأمة، ما دفع بعض زوايا التصوف وبعض علماء مكناس وسوس الى مبايعته³ في سنة 541هـ/1147م، فرض عبد المؤمن حضارا شديدا على مراكش عاصمة المرابطين دام عدة اشهر، وفي النهاية تمكن من دخولها، بعد معركة ضارية اسرت فيها العائلة الحاكمة وقتل اسحاق بن علي اخر حكام المرابطين فكان هذا اعلانا لنهاية الدولة المرابطية، وبداية العهد الموحيدي رسميا⁴.

واعتبر المؤرخون ان دخول مراكش وتصفية اسرة المرابطين كانت نقطة التحول نحو دولة مركزية ذات مرجعية دينية موحدة جمعت بين المهدويين والعقيدة الاشعرية، والتنظيم العسكري المحكم⁵.

المطلب الثالث: دور المهدي ابن تومرت في نشر المذهب الاشعري

¹ -عبد المجيد تركي، الدعوة المحمدية، الجذور العقيدية والتأسيس السياسي، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986، ص ص: 91-88

² -إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج2، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 1992، ص ص: 209-211.

³ -محمد عبد الله عنان، تاريخ الدولة الموحدية، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 2003، ص ص: 89-94

⁴ -حسين مؤنس، الإسلام في المغرب والاندلس، ط3، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1984، ص ص: 180-189

⁵ -جمال الدين الشيبان، تاريخ المغرب والاندلس في العصور الوسطى ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1993، ص ص: 211-215.

لقد ارتبط ظهور الدولة الموحدية ارتباطا وثيقا بالدعوة العقيدية التي أسسها المهدي محمد بن تومرت والتي كان محورها أحياء العقيدة الإسلامية الصحيحة بالنسبة له متكئا على المنهج الأشعري وقد ساهم ابن تومرت في نشر المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي وجعله عقيدة للدولة الموحدية لقد ذكر بعض المؤرخين أن ابن تومرت تأثر بمذهب الإمام الجويني وأطلع على كتب الغزالي خصوصا كتاب "الاقتصاد في الاعتقاد" حيث وجد فيه موازنة بين العقل والنقل مما شكل الأساس النظري لدعوته.¹

وعاد إلى المغرب الأقصى حاملا مشروعا إصلاحيا مزدوجا تصحيح العقيدة وتوحيد المسلمين واعتبر أن المدخل لهذا الإصلاح لا يكون إلا من خلال القضاء على الانحرافات لدى المرابطين الذين كانوا يميلون إلى ظاهر النصوص (نصوص صفات) وكانوا أقرب من المذهب المالكي التقليدي غير المؤول²

بالإضافة أنه أدخل التأويل العقلي ضمن الخطاب العقدي السني بعد أن ظل محصورا في النخبة الفكرية، ما مكنه من استقطاب عدد من طلاب العلم الساخطين على فقهاء الظاهرية في مراكش³

2- الدعوة إلى الأشعرية في المرشدة:

الف ابن تومرت رسالة شهيرة تسمى "المرشدة" جعلها خلاصة لعقيدته، وكانت هذه الرسالة أشعرية في الجوهر، إذا تناولت أهم القضايا العقيدية التي خالف فيها المرابطين من مثل:

- نفى الصفات الجسمية عن الله، مثل اليد، والوجه، والاستواء.
- تأويل الصفات بما يناسب التنزية، مستندا إلى العقل والنقل.
- التمسك بالتوحيد باعتباره جوهر الدين، ومحور العقيدة

¹ - عبد المجيد الشرفي، تاريخ المذاهب الإسلامية في الغرب الاسلاميين ط1، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1991، ص ص: 94-96
² - محمد ضريف، الحركات الإسلامية في المغرب: من التأسيس إلى الاندماج السياسي، إفريقيا الشرقية، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2004، ص:

³ - عبد الله العروي، السنة والإصلاح، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2008، ص ص: 115-116

الفصل الأول: تعريفات وتطبيقات القيادة في الغرب الإسلامي عهدي المرابطين والموحدين

وقد جعل ابن تومرت " المرشدة" مادة تعليمية اجبارية على اتباعه ثم فرض تدريسها في المساجد بعد قيام الدولة الموحدية، ما ساهم بشكل حاسم في ترسيخ المذهب الاشعري في عموم المغرب والاندلس¹

وقد اعتبرت رسالة " المرشدة" اول نص عقدي موجه لعامة الناس باللامازيعية المترجمة من العربية مما جعلها أداة لنشر الفكر الاشعري بلغة مفهومة خارج الدوائر العلمية الضيقة²

لم يقتصر دور المهدي ابن تومرت في نشر المذهب الاشعري على الجانب العقدي فقط، بل امتد الى المجال المؤسساتي والتربوي اذ سعى الى هيكلة الحياة العلمية في المناطق الخاضعة لحكمه، فقام بتأسيس نظام تعليمي يقوم على تلقين العقيدة الاشعرية بعبورة الزامية، كما حرص على تكوين نخبة علمية موالية له، تعرف في المصادر باسم "العشرة" وهم اقرب تلامذته الذين كانوا يدرسون "المرشدة" ويحملون فكر المهدي الى القبائل والمدن.³

وقد شملت مهام "العشرة" نقل التعاليم العقيدية والرقابة على الالتزام بالعقيدة الموحدية، فكانوا يجمعون بين التعليم والمراقبة، ويعرفون في المصادر بـ: "حملة العلم والدعوة"⁴

3-مواجهة العقيدة المرابطية ونشر العقيدة الموحدية:

اعتبر المهدي ابن تومرت ان العقيدة المرابطية كانت منحرفة لانها اقرب الى الخشونة، أي المذهب الذي يثبت الصفات على ظاهرها دون تاويل، وهذا ما اعتبره تشبيها وتجسيما لله، فهاجم فقهاء المالكية في مراكشن وانقد اعتمادهم بتعطيل العقل والانفياد لنصوص ظاهرية مروية دون نقد، وهو ما جعله يسعى لاعادة تعريف الفقه والعقيدة معا، في ضوء التاويل العقلي.⁵

¹ -عبد الوهاب بن منصور |، الدولة الموحدية، ذ1، المطبعة الملكي، الرباط، 1990، ص: 45

² -محمد بن تومرتن المرشدة، ضمن: رسائل الموحدين، تدقيق: محمد ضيف الله، ط1، مطبعة المعارف، الرباط، المغرب، 1985، ص: 11-14

³ -حسن السائح، الفكر الديني بالمغرب: من المرابطين الى السعديين، منشورات كلية الاداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس الرباط، المغرب، 2001، ص/ 89

⁴ -عبد المجيد تركي، الاشعرية في المغرب الإسلامي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985، ص: 151-153

⁵ - عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ط5، المفكر الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص: 145.

وسعى الى توحيد العقيدة من خلال فرض مذهبه، الذي جمع في الاشعرية في العقيدة، والمالكية في الفقه، مع نهج صارم في السلوك والمراقبة.¹

وقد حرص ابن تومرت على تكوين نخبة دعوية وتعليمية تدرس المذهب الاشعري وتجاو عن في القرى والمدن، كما انشأ في تينملل مدرسة خاصة لتكوين الدعاة والقضاة وفق مذهبه، بل ان عبد المؤمن نفسه استمر في نشر المذهب بعد وفاة ابن تومرت واعتبره مرجعية الدولة الموحدية الرسمية.² ويذكر المؤرخون ان عبد المؤمن بن علي لم يكتف بنشر "المرشدة" بل أوصى بتفسيرها من قبل المعلمين في حلقات المساجد، كما الزم القضاة بكتابتها في مقدمات الاحكام القضائية كبيان للشرعية العقدية.³

وفي اطار تصنيف الاشعرية كمرجعية دينية أعاد ابن تومرت تعريف مفهوم الامامة فلم يجعلها مجرد نظام سياسي بل عقدية دينية لم تتم الا لمن يحسن العلم والعصمة والهداية، وهو ما فسر به احقيقته بالخلافة باعتباره "المهدي المنتظر" الذي يجسد العقيدة الصحيحة، وهنا يظهر كيف تم توظيف الاشعرية كاداة شرعية سياسية ودينية في ان واحد⁴

4- نتائج دعوته ترسيخ الاشعرية كمذهب رسمي للدولة:

اثمرت جهود المهدي في تثبيت المذهب الاشعري، حتى صار العقيدة للدولة الموحدية، وتم فرضه على جميع المؤسسات الدينية، وقضى على أي صوت مخالف كما اجبر القضاة على الخطباء والمعلمون على الالتزام بكتاب "المرشدة" ومبادئه

وقد استمر تأثير هذه العقيدة حتى ما بعد سقوط الموحدين اذا استمر المذهب الاشعري كمذهب سائد في المغرب والاندلس واصبح جزءا من الهوية الدينية للمغرب الإسلامي⁵

¹ -حسن مؤنس، الإسلام في المغرب والاندلس، ط3، دار المعارف، القاهرة، مصرن 1982، ص: 179

² -محمد المتوني، وقات عن الحضارة المغربية في عهد الموحدين، ط1، دار المغرب للتأليف والترجمة، الرباط، المغرب 1981، ص: 33

³ - محمد عبد الله عنان، تاريخ الدولة الموحدية، ط2، مكتبة الخانج، القاهرة، 2003، ص: 91-92

⁴ -عبد الله العروي، المرجع السابق، ص: 78

⁵ -إبراهيم حركاتن المغرب عبر التاريخ، ج2، ط1، دار الرشاد الحديث، الدار البيضاء، المغرب، 1992، ص: 215

الفصل الأول: تعريفات وتطبيقات القيادة في الغرب الإسلامي عهدي المرابطين والموحدين

ومن اللافت ان الموحدين لم يكتفوا بفرض الاشعرية في المساجد، بل عمموها على التعليم وربطوا تولي الوظائف العامة (القضاء، الفتوى، الخطابة) بالايان بالعقيدة الموحدية وفق "المرشدة"، مما أدى الى دمج العقيدة بالدولة بشكل غير مسبوق في الغرب الإسلامي.¹

كما نلاحظ ان ابن تومرت اصر على ان يكون الايمان العقلي شرطاً ي صحة العقيدة، مخالفاً بذلك المدرسة السلفية التي كانت تعتمد الايمان الإجمالي وقد أدى ذلك الى نزعة عقلانية تاويلية في الخطكاب الموحدي، انعكس في كتابات خلفائه وتعليماتهم الإدارية وكرست حضور الفكر الاشعري بشكل منهجي في التعليم والخطابة والقضاء² لقد أدى اعتماد الاشعري العقلانية الى ما يشبه العقيدة الرسمية التفسيرية، حيث أصبحت الدولة توجه الخطاب الديني وتمنع أي رأي لا ينسجم مع لخط الرسمي الموحدي، ما شكل عقدية مركزية ذات ابعاد سياسية³

¹ -عبد المجيد الشرقي، تاريخ المذاهب الإسلامية في الغرب الإسلامي، ط1، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1991، ص: 98

² -المرجع نفسه، ص: 216

³ -جمال الدين الشبال، تاريخ المغرب والاندلس، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1999، ص: 217

الفصل الثاني:

أسس القيادة عند المرابطين والموحدين

الفصل الثاني: أسس القيادة عند المرابطين والموحدين

المبحث الأول: المكانة العلمية للقائد

شهد الغزو الإسلامي خلال القرون الوسطى ازدهارا علميا وفكريا كبيرا حيث ظهر عدد من العلماء والمصلحين الذين ساهموا في نشر العلم ومن بني هؤلاء يبرز المهدي بن تومرت مؤسس الحركة الموحدية، كشخصية ذات مكانة علمية متميزة.

المطلب الأول: المكانة العلمية للمهدي بن تومرت

محمد بن عبد الله بن تومرت بضم المثناه من فوق وفتح الميم وسكون الراء ثم مثناه من فوق المصمودي الهرغي البربري بفتح الهاء، وسكون الراء ثم غيب معجمة- نسبة الى هرغة قبيلة كبيرة من المصامدة في جبل السوس في أقصى المغرب الملقب بالمهدي.¹، اسم محمدا هو اسم ابن تومرت العربي اما اسمه البربري الاول²، "اسافوا" وتعني في البربرية الضياء وذلك لكثرة ابقاء المصاييح بالمساجد، ولربما يدل ذلك على كثرة تردده على المسجاجد وتلقي علوم القرآن فيها.³

واختلف المؤرخون في تحديد نسبه فصاحب الحلل المونتيه يقول ان نسبه عربي يرجع الى شخص الرسول (ص) ونسبه هو محمد بن عبد اله بن عبد الرحمان به هود بن خالد بن تمام ابن عدنان بن صفوان بن سفيان بن جابر بن يحيى بن رياح بن سيار بن العباس ابن محمد بن الحسن بن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه واثبت هذا النسب أبو علي بن رشيق في شجرة انساب الخلفاء والامراء وحققه ابن القطان واحتصرت أبو مروان ابن صاحب الصلاة⁴، واما ذهبي فيقول انه يعود نسبه الى الرسول (ص)، اذ انه علوي حسني وانه الامام المعصوم المهدي وان نسبه قريشي من صلب الرسول⁵.

¹ - أبي محمد الطيب بن عبد الله احمد بن علي باخمزة هجراني الخضرمي الشافعي، فلاة النحر في وفيات اعيان الدهر، مجلد 1، ط 1، دار المنهج للنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، 1979/1428، ص: 103

² - سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج 5، منشأة المعارف بالإسكندرية، (د.ن)، ص: 119

³ - مراجع عقلية، الفتاوي، قيام دولة الموحدين، (د.ط)، منشورات جامعة قاز يونس تبغازي، (د.ن)، ص: 163

⁴ - مؤلف مجهول، الحلل الموشيه، في ذكر الانبار المراكشية، ت ح: د سهيل ركار، /عبد القادر زمامة، ط 1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1979/399، ص: 103.

⁵ - شمس الدين الذهبي، سير اعلام الشلاد، ت ح: شعيب الارنؤوط، ج: 19، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406 هـ/1986، ص ص: 539

ولكن ابن خلدون اثبت ان نسبه يرجع الى رسول (ص) حيث قال: (واما انكارهم نسبه في اهل البيت فلا تعضده حجة لهم مع انه ان ثبت انه ادعاء او انتسب اليه فلا دليل يقوم على بطلانه لان الناس مصدقون في اسنادهم.

وقد وافق ابن خلدون من المعاصرين الدكتور عبد المجيد النجار في صحة نسب بن تومرت الى بيت النبي (ﷺ)¹

-ولد ابن تومرت في عام 485 هـ، في ضيعة من بلاد السوس تعرف بايجلتر من قرى صرعة الواقعة على سفح جبل انجليز من قوم شرفاء (ايسرغبين) وكان ابوه امصار للقبيلة أي شيخها وقضى ابن تومرت طفولته يحفظ القرآن في مكتبة القرية، فلما اشتد عوده واصبح شابا يافعا دفعه طموحه للرحيل عن قبيلته²

اما شخصيته فكان ذكيا لماحا وهي الصفة التي يمتاز بها كان عبقرية زمانه التي جاد بها الزمن على العالم الاسلامي³، وكان ورعا ناشكا مهنيا متقشفا مخشوشا امارا بالمعروف كثير الاطراق متعبدا يتسم من قلبه ولا يصحب من الدنيا الا عصا وركوة، وكان شجاع جريئا فصيحاً عاقلاً يعيد الغور⁴ رحلته في طلب العلم:

رحلة ابن تومرت العلمية الى مراكش والاندلس:

لقد قام ابن تومرت بعدة رحلات علمية وكانت اول رحلة هي رحلته الى المغرب وكانت وجهته الأولى هي مدينة مراكش العاصمة القريبة من البلاد وقد كانت مراكش حاضرة عريقة فقد ناهز وقتها خمسين عاما، فهي تعد من الامبراطوريات العظيمة الكبرى وقد امتدت من السودان جنوبا الى

¹ -ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج6، (د.ط)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1431 هـ/2000، ص: 684.
² -عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، (د، ن)، ص: 683.

³ -مراجع عقلية الغناي، قيام دولة الموحدين، (د، ط)، منشورات جامعة فان يونس، النغازي، ص: 165.

⁴ -العنقدي، الوافي بالوفيات، ج3، ط2، دار النشر فرانز شتاينز بقرسيا، (د.ب)، 1394 هـ، 1974، ص: 323.

الاندلس شمالاً، وقد تميزت بالمسجد الجامع بالمدينة فقد كانت بمثابة المركز الثقافي الرئيسي في المدينة وقد بدأت مراكش في التطور والازدهار في ق 6 و 12 م،¹

وبعد مجيئه من بلاد السوس الى المرابطين ذهب الى بلاد الاندلس كما أجاب ان رأى الاسناد ليفي بروفشال الذي يعتقد ان اكتساب ابن تومرت للمعارف الفقهية كان بسبب الإقامة الطويلة بمراكش ودليله في ذلك ان مراكش عاصمة المرابطين في ذلك الوقت تحت سيطرة رجال الدين المالكين خاصة وان أولئك بواسطة الأمير علي بن يوسف تاشفين الذي كان متصوفاً أكثر من حاكم وقام هذا الأمير بفرض القابة الشديدة على الدراسات الدينية والمفكرين واقطع دليل على بعضهم حرق كتاب ابي حامد الغزالي في بلاد المرابطين ومنع أي كتب تتناول فكراً فلسفياً مجرداً وتهديد من يتناولها بالعقاب وابن تومرت عند قيامه بدعوته كان عالماً بجميع العلوم حتى ان علماء بلاد الأمير المرابطي لم يستطيعوا الوقوف امام علمه وهذا دليل على انه اكتسب علوماً غير التي كانت موجودة في مراكش رغم تعلم ابن تومرت وثقافته في عاصمة المغرب مراكش الا ان الجو فيها كان حاذف بسبب السلطة فكانت الاندلس هي المتنفس الوحيد لطلب العلم حيث انها كانت تمتلك ما في علم زاهر تركز عليه الحضارة الاندلسية في ذلك الوقت وان وجود تلك الحركات السرية المنتشرة في البلاد وعامة في الغرب والتي سميت بحركة الموحدين وقد قامت هذه الحركة على أسس عقائدية وعلمية ولقد تدارس مريدوا هذه الحركة الكتب الباطنية وكتب ابي حامد الغزالي وغيرها من الكتب الفلسفية، والكتب التي تتناول الفرق الدينية والمذاهب الإسلامية وعندما استوحشت الدولة المرابطية من هذه الحركة قبضت على زعيمها الشيرح أبو العباس بن العريق وابي الحكم بن تراجات وبعض المريدين²، ورغم هذه الاحتياطات الا ان حركة المريدين انتهزت الفرصة وانفجرت في حرب الاندلس سنة 539 هـ، بقيادة احمد قسي الذي اعلن نفسه، وعند قدوم ابن تومرت الى الاندلس لائمة الجو، فقد كان زاعراً بالعلم فاتصل بتلك الجمعيات وتنهل من علومهم واطلع على مختلف الأفكار والنظريات والآراء العلمية وقد

¹ -د سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي: الموحدون المصامدة السوس الجباليون ورثة المرابطين، تأسس الدولة وقيامها(500-

588هـ/1100-1163م)، الناشر المعارف، الإسكندرية، ص: 122

² -مرجع عقلية، الغناي، (د.ط)، منشورات جامعة قازيونس، الغناي، (د.ن)، ص ص: 167-168.

اطلع المدعو بن تومرت على اهداف حركة المريدن السياسية ولهذا كانت حركته شبيهة بحركة ابن قسي وهذا على انهما نخلا من نفس المنهل¹

واخذ نصيبه من علومها المزدهرة في قرطبة التي كانت متزال تحتفظ بمكانتها العلمية الامية في عصر دولة المرابطين فرأى بن تومرت على يد القاضي ابن حمد بن ... وعن قرطبة انتقل فقيه السوس تغز المرية ص: 48، 47²، والأساتذة القرطبين الذين كانت كل هويتهم قرطبة وقتما كان ابن تومرت يدخل الاندلس فمنهم أبو محمد عبد الرحمان بن محمد بن كتاب اللخمي، (433-53 هـ/ 1041-1185م)، الذي يعتبر ابن بتكول اخر الشيوخ الجلة الاكابر وبلاد الاندلس في علو الاسابيدوسعة (الرواية: ص: 27)، الطليطي: المعروف بابن عفيفا وابن الحمات آخر الفضلاء الذين كان يتبرك به في قرطبة 129³

وقال القلقشدي انه حج ودخل العراق واجتمع بائمة من العلماء والنظار، كالغزالي (والكبا الهراسي) وغيرهما واخذ بمذهب الاشعرية اهل السنة ورجع الى الغرب وأهله يومئذ علممذهب اهل الظهر في منع التاويل فاجتمع اليه قبائل المصامدة من البربر وجعل ييث فيهم عقائد الاشعرية ونهى عن جهود على الظاهر، وسمى اتباعه بالموحدين تعريضا بتكفير القائلين لتجسيم الذي يؤدي الى الوقوف الى الظاهر.⁴

رحلته الى المشرق في طلب العلم وشيوخه:

بعد ان عبء ابن تومرت من المعين الفكري الذي كانت تزخر به البلاد الاندلسية، واحاط باطرافه رحل الى المشرق الإسلامي حيث اكبر منابع العلم والثقافة في عالم الحضارة الاسلامية⁵

¹ -مراجع عقلية قيام دولة الموحدين، (د.ط)، منشورات جامعة قاز يونس، بنغازي، ص: 169

² -د.ابن تومرت مرعي خلف الله، العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي 564-936هـ/1130-1029، (د.ط)، دار المعارف (د.ن)، 1408هـ-1985، ص ص: 43-48.

³ -سعد زغلول، المرجع السابق، ص:

⁴ -القلعشدي، صبح الاعشى، ج5، دار الكتب الخديوية، 1333هـ-1915، ص: 191.

⁵ -مراجع عقلية، الغناي، سقوط دولة الموحدين، (د.ن)، منشورات جامعة قاز يونس، بنغازي (د.ن)، ص: 37

يبدأ التاريخ عن رحلته المبكرة في طلب العلم وهو في سن 18 هشر ذلك يفطر في تكوين دولة قبل الهجرة لصغر سنه أولا ولأنه كما ما يزال بعيدا عن الأفكار العلمية (الانقلاية)¹ لا شكل ان طلب العلم واداءقريضة الحد كانوا الدافعين الاساسين لهذه الرحلة فالمغرب كان محط امال واحد مناهل العلم للتواقين والمريدين للحصول على العلم والتبحر فيه، ومن اهم الأسباب التي جعلت المهدي يطلب العلم في سن مبكرة هو شغفه وأهدافه المنشودة وكذلك فهو شخصية علمية فذة كشخصية الغزالي وكذلك ملاحظتها المظاهر السلبية في الحياة السياسية والاجتماعية في البيئة فنشا نفسه العزم والإصرار على استكمال العدة من العلم والمعرفة وكمحاولة بسيطة منه، كالاصلا ولا شك أيضا ان الشوق الى الحج قد هز في نفسه وقام بتوضيح سداد ما ساواه من امر هذه الرحلة وشحذا ارادته للشروع فيها.²

وذكر ابن قنقدو الزركشي ان ابن تومرت لما غادر الاندلس قصد مدينة المهدية، حيث درس هناك على ابي عبد الله المازري فيما ذهب مؤرخون آخرون الى انه انتقل مباشرة من ميناء المرية الى الإسكندرية.³

ثم توجه الى الديار المصرية وتلقى دروسا واخذ علما من الشيخ ابي بكر الطرطوشي ولم يمكث طويلا في مصر حيث فضل الذهاب الى الحجاز لحج البيت الحرام وتادية الفريضة وتوجه من الحجاز نحو العراق ومكث فيها ما يزيد عى عشر سنوات وهناك تحر في علم الكلام وعقائد الاعتزال والاشاعة.⁴

¹ - عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1426هـ-2005م، ص: 177

² -عبد المجيد النجار، تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت، الحركة الموحدية بالمغرب أوائل القرن السادس الهجري، ط: 1-2، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (د.ن)، فيرجن، 1415هـ/1995، ص: 58.

³ -عبد المجيد النجار، المهدي ابن تومرت حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية واثره بالمغرب، ط: 1، (د.ن)، (د.ب)، 1403هـ-1923، ص: 68.

⁴ -علي الصلاي، دولة الموحدين، ط:1، مكتبة حسن العصرية، بيروت، لبنان، 1429هـ-2009، ص: 18.

وقال القلقشندي انه حج ودخل العراق واجتمع بائمة من العلماء والنظار كالغزالي(والكياهراسي)، وغيرهما واخذ بمذهب الاشعرية اهل السنة ورجع الى الغرب وأهله يومئذ على مذهب اهل الظاهر في منع التأويل.¹

واكد ذلك أيضا قول ابن خلدون في قوله: "ودخل العراق ولقي حلة العلماء يومئذ وفحول النظار، وفاد علما واسعا"²

ويبدو ان الدراسة بالمشرق كانت اكثر شمولية منها بالمغرب فاضطلع ابن تومرت خلال هذه الرحلة على الفرق الواضح بين منهج الدراسة عند المرابطين الذين منعوا دراسته علم الكلام واعتبره نوعا من الكفر وبدعة في الدين فاكسب ابن تومرت من رحلته الى المشرق آراء وأفكار جديدة من دراسته لعلم الكلام هناك وان الدعوة الموحدية التي دعت الى الإصلاح والجديد قد انبثقت من هذا العلم³

ثم انتقل الى بغداد فاخذ عن الامام الغزالي ولما وصل كتاب الاحياء الى المغرب أشار من أشار على الملك المتولي على ملتونة بتمزيقه فبلغ ذلك الغزالي فقال: " اللهم مزق ملكهم فقال له المهدي علي بدي ياسيدي فقال علي يديك فاخذت هذه الدعوة ما في علم المهدي من ذلك فتوجه المهدي الى المغرب بعد ان اقم بالمشرق خمسة أعوام"⁴

ويقول بعض المؤرخين استنادا الى اقوال وشهود عيان انه لقي الامام الغزالي في بغداد وتسلم على يد بن مهمته الإطاحة بالمرابطين سادة المغرب الأقصى آنذاك، بينما يؤكد اخرون كابن الاثير المؤرخ الحسن الاطلاح في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، تأكيداً قاطعاً ان ذلك الاجتماع لم يتم اطلاقاً.⁵

¹ -القلقشندي، ج5، صبح الاعشى، (د.ط)، دار الكتب الخديوية، (د.ب)، 1333هـ-1915م، ص: 191.

² -ابن خلدون، ج6، (د.ط)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1431هـ-2000، ص:

³ -محمد الهادي القرقدوسي، دهاد الموحدين في بلاد الاندلس (541-629هـ / 1146-1233م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص ص: 33-34.

⁴ -محمد مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والخبار، ت ح: على الزاوي، محمد محفوظ، مجلد02، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988، ص: 425.

⁵ -روبي لي تورنو، حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، تر: د. امين الطيبي، (د.ط)، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس، 1988، ص: 14

واما صاحب الحلل الموشية فقد اكد على هذا لالقاء في قوله: " حكى ابن صاحب الصلاة عن عبد الله بن عبد الرحمان العراقي الشيخ المسن من سكان فاس قال كنت ببغداد بمدرسة الشيخ الامام ابي حامد الغزالي فجاءه رجل كثر اللحية على رأسه كرزي(عمامة) صوف فدخل المدرسة واقبل على الشيخ ابي حامد فسلم عليه وقال: ممن الرجل؟ وقال: من اهل المغرب الأقصى، قال: دخلت قرطبة؟ قالك نعم: قال: كيف فقهاؤها؟ قال: بخير قالك هل بلغهم كتاب الاحياء؟ قال: نعم، قال: فماذا قالوا فيه؟ فصمت الرجل حياء فعزم عليه ليقول ما طرأ فاخبره باحراقه ، وبالقصة كما جرت، قال: فتغير وجهه مد يده الى الدعاء والطلبة يؤمنون فقال: اللهم مزق مكهم كما مزقوه واذهب دولتهم كما احرقوه، وقال أبو عبد الله بن تومرت بن السوسي الملقب بالمهدي: أيها الامام، ادع الله ان يجعل ذلك على يدي، فتغافل عنه، فلما كان بعد أيام، اتى الحلقة شيخ اخر على شكل الأول، فسأله الشيخ أبو حامد، فاخبره بصحة الخبر المتقدم فدعا بمثل دعاءه الأول، فقال له المهدي: على يدي ان شاء الله فقال: الله اجعله على يدك، فقبل الله دعاءه وخرج عبد الله بن تومرت من بغداد وصار الى المغرب وقد علم ان دعوة الشيخ لا ترد.¹

وكذلك دكتور حسيسن مؤنس انكر ذلك في قوله: ان تومرت يقول انه وصل الى بغداد ولقي ابي حامد الغزالي ودرس عليه، ولكننا نستطيع القطع بانه لم يلق حجة الإسلام ابي حامد الغزالي ولا درس عليه، لان الغزالي غادر بغداد الى غير رجعة سنة 500 هـ، 1106م، ثم توفي في طوس سنة 505 هـ/ 1111م فان كان محمد بن تومرت قد غادر بلدت متجها الى المشرق سنة 506 هـ، فهو قطعاً لم يلق الغزالي بل اننا نشك في انه بلغ بغداد وغاية ما نستطيع القطع به ان ابن تومرت وصل الى الإسكندرية في مصر ودرس على بعض شيوخها ثم عاد الى المغرب فدرس في القيروان، وبها ية وحصل جانباً لا بأس به من العلم بالفقه.

ويضيف ابن خلدون محمد بن تومرت بعد عودته تلك في سنة 518 هـ/ 1118 م، وكان قد بلغ من العمر تسعا وثلاثين سنة، فيقول اصبح محمد بن تومرت بحراً متفجراً من العلم وشهاباً واريماً

¹ -مؤلف مجهول، الحلل الموشية، ذكر الاخبار المراكشية، ت ح: د. سهيل زكار، أ/ عبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدرا البيضاء، 1399-79، ص ص: 104-105.

من الدين، يعني انه جمع علوما كثيرا وافكارا حمة من تيارات إسلامية مختلفة واصبح بالفعل من كبار علماء المسلمين في هذه الآونة.¹

ويقول الدكتور حسين مؤسن " انه لازم أبا حامد الغزالي ثلة سب وحصل فيه على علم عظيم وكان أبو حامد اذا رأى ابن تومرت يقول لا بد لهذا البربري من دولة، هذا يدل على التقائه به.²

تلاميذته وشيوخه ومؤلفاته:

كان عبد الله بن تومرت يعلم الناس بالمغرب ومن اشهر تلاميذته عبد المؤمن بن علي، من اهل تلمسان، وظل يقرأ عليه بالرباط ملالة الى ان انتقل الى مدينة فاس، وابي بكر بن علي صنهاجي المن بالبندق اخذ تلاميذه الفقيه محمد تومرت الهرغي ورفيق من رفقاء خلفه العبقري عبد المؤمن بن علي³، لم يشتغل ابن تومرت على الدعوة الى الثورة الدينية السياسية فحسب بل عني بتأليف السائل في الأصول وفي الفقه وفي السياسة لتكون دعوته أوضح في النفوس، وقد تأخر في مؤلفاته هذه بكبار أئمة الاشعرية في العرق.

- اعز ما يطلب: وهو عبارة عن مجموع من كتب ورسائل في الأصول، والفقه والتوحيد والحديث والسياسة والجهاد وهو اول كتاب الفه

- موطأ الامام المهدي وسمي "محاذي الموطأ" وهو عبارة عن موطأ الامام مالك 197 هـ رضي الله عنه برواية يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي.

- مختصر صحيح مسلم ويوجد نسخة منه بمكتبة ابن يوسف بمراكش كتب

- رسائل أخرى غير ما ذكر في مجموع اعز ما يطلب منها اربع رسائل نشرها بروفشال في كتاب " اخبار المهدي بن تومرت " لابي بكر البيهقي.⁴

¹ -ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ت ح: المستشرق الفرنس أ.م -كاترمير، مجلد1، ط-1858، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، 1992، ص: 226

² -حسين المؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس،(د.ط)، مكتبة الاسرة الاعمال الفكرية، (د.ب)، (د.ن)، ص: 203-204 .

³ -روبي تواتو، حركة الموحدين ي القرنين الثاني عشر والثالث عشر، تر- د امين الطيبي، الدار العربية للكتابين ليبيا- تونس، 1982، ص: 75

⁴ -محمد بن تومرت مهدي الموحدين، اعز ما يطلب، تقديم وتدقيق د. عمار طالي، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، (د.ب)، 2007، ص ص: 15-7.

المطلب الثاني: المكانة العلمية لعبد الله بن ياسين

هو عبد الله بن ياسين من اب صنهاجي يدعى ياسين بن مكوك بن سير علي وقد اختلف المؤرخون في اسم القبيلة لاتي ينتمي اليها، وقد ذكر فريق انه ينتمي الى قبيلة جزاولة الضاربة في اقصى المغرب بقرب من جبال الدرن¹، ولكن البكري انفرد برواية أخرى، وغريبة وقال انه ولد في قرية تيماماناون في طرف الصحراء مدينة عانة أي في احواز مدينة اودغشت فلا يتعدا ان يكون قد انحدر من هذه القبائل المتلثمة التي تضرب في تلك النواحي وربما يرجع نسبه الى قبيلة جدالة التي تضرب قرب منطقة السنغال² وقد درس على يد فقيه السوس وجاج بن زلوا ورحل الى الاندلس في عهد ملوك الطوائف واقام بها سبع سنين واجتهد في تحصيل العلوم الإسلامية واصبح من خيرة طلاب الفقه وجاج بن زلو³ الذي التقى به في رباطه الذ بناه للعبادة والدراسة وقراءة القرآن واذا كان الشيخ وجاج قد تتلمذا على فقيه القيروان ابي عمران الفاسي وهذا يعني انه جمع بين علم الاندلس وعلم القيروان وحتى انه ذكر مؤرخون ان عالما اخذ الحديث عن ابن ياسين مما يدل على انه كان يدرس الحديث قبل ان ينتقل الى الصحراء وهذا يدل على انه لم يكن فقط عالما على مقياس القفار الصحراوية البعيدة عن العلم وبل كان معروف حتى من قبل الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي لضياع سيته بين القبائل ، وبلوغ سيرته العلمية بين كل علماء صنهاجة.⁴

ودخل عبد الله بن ياسين بلاد صنهاجة في صحبة زعيمها الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي بعد اختياره فقيها ليكون داعية ومرشدا التعاليم الإسلام السلمية وكان لقدوم عبد الله بن ياسين رنة فرح وصدى وترحيب واجتمع عليه منهم نحو سبعين شيخا من فقهاءهم واهل الخبر منهم ليقوم بتعليمهم وتفقيهم في دينهم فانقادوا اليه انقيادا عظيما واولوه بر وتكريما.⁵ وكان عبد الله بن ياسين من

¹ -حسن احمد محمود، قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ب)، ص: 114

² - البكري، المسالك والممالك، مكتبة المثنى ببغداد، ص: 165

³ -علي الصلاحي، فقه التمكين عند المرابطين، ص1، ص: 17

⁴ -عصمت عبد اللطيف دندش، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب افريقيا، ت ح: رسائل ابي بكر بن العربي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408، 1988، ص ص: 63-64.

⁵ -مؤلف مجهول، الحلل، الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تدقيق: د سهيل زخار، ابن عبد القادر زمامة، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء

1399، 1979، ص: 20

الفقهاء النابغين المتأثرين بمبادئ المالكية، كما وصفه ابن زرع الفاسي انه من اهل الفطنة والورع والزاهد الصوام مهدي المرابطين¹، وقام بهداية المثلثين وتفقيهم في أمور دينهم وتاليف بين قلوبهم وقام بجمع شمل القبائل المتناحرة على أسس الدين الصحيح واجتذب اليه الطلبة من كل فج فيشدون الرحال ليستمعوا له واجمع دروسه، وكان عالما مثقفا ملما بجميع العلوم شيخا للمرابطين واستاذا.² وكان له دور كبير في نشر العلوم والدعوة، فنشر العلوم الشرعية في القبائل البربرية واسس رباطا تعليميا لتعليم الدين وتوجيه المجاهدين وقد ساهم علمه وفتاواه في تأسيس شرعية سياسية ودينية للدولة المرابطية وبهذا اصبح مرشدا روحيا وقائدا فكريا للحركة التي أسسها.³

المبحث الثاني: المكانة الاجتماعية عند المرابطين

تمهيد:

لا يمكن فهم طبيعة القيادة في الغرب الإسلامي خلال العصر المرابطي دون التطرق إلى الأساس الاجتماعي الذي استندت اليه، خاصة في المراحل التأسيسية الأولى للحركة المرابطية، فقد كانت البنية القبلية الصحراوية، تقوم على شبكة من الروابط الاجتماعية المعقدة، حيث تلعب المكانة القبلية والجاه، النسب، والتقوى، دورا محوريا في تحديد موقع الافراد داخل الجماعة. وقد مثلت المكانة الاجتماعية لبعض الشخصيات، مثل أبي بكر بن عمر، ويحيى بن عمر، وإبراهيم الجدالي، واغيرهم، عنصرا حاسما في كسب التأييد، وتحقيق الاجماع داخل القبائل، وهو ما ساعد على تحويل الدعوة الدينية إلى حركة سياسية منظمة، ومن خلال هذا المبحث، نحاول تسليط الضوء على الدور الذي لعبته هذه المكانة في تشغيل نواة القيادة، وبناء مشروع الدولة لابي بكر بن عمر (للمتوني):

¹ - ابن زرع الفاسي، الانيس المطرب بروض القرطاس، (د.ط)، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1240.

² - ندوة عبد الله بن ياسين، ط1، منشورات جمعية الربيع للثقافة والتنمية 1998، (ص.ب)، ص: 17

³ مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية.

المطلب الاول: المكانة الاجتماعية ليحي بن إبراهيم الجدالي

يحتل يحي بن إبراهيم الجدالي مكانة بارزة في تاريخ الغرب الاسلامي ليس فقط بصفته زعيما قبليا بن لكونه أيضا المؤسس الحقيقي لحركة المرابطين وقد كان اميرا على قبيلة جدالة، وهي من كبريات بطون صنهاجة الصحراوية التي سكنت جنوب الصحراء المغربية وموريتانيا، وقد مثل يحي بن إبراهيم بنفوذه حنكته نقطة تحول حاسمة في مسار هذه القبائل من البداوة والفرقة، نحو الوحدة والنظيم الديني والسياسي، وقد اتسمت شخصية يحي بن إبراهيم بالحرص على اصلاح حال قومه، وهو ما تجلّى في رحلته إلى الحجاز، لاداء فريضة الحج، وهناك لاحظ مدى التقدم الديني والعلمي في المشرق، مقارنة بالجهل والضعف الديني الذي كانت تعانيه قبيلته هذه الرحلة سيكون لها اثر بالغ، اذ دفعته للبحث عن شخصية علمية ترافقه إلى بلاده لارشاد قومه وتعليمهم أصول الدين الصحيح فكان ان التقى بالامام عبد الله بن ياسين واقنعه بمرافقته إلى الصحراء المغربية لنشر التعاليم الإسلامية بين قبائل صنهاجة¹.

هذا السلوك يعكس بوضوح ان المكانة الاجتماعية ليحي بن إبراهيم لم تكن مجرد سلطة قبلية موروثية بل كانت نابعة من ادراكه لضرورة الجمع بين الزعامة القبلية والاصلاح الديني لقد ادرك مبكرا ان استمرار تماسك القبائل مرهون بتقوى عقيدتها وسلوكها، فاسس بذلك تقليدا جديدا في الزعامة الصحراوية يقوم على تحالف الدين والسياسة، وهو النمط الذي سيتبناه لاحقا المرابطون في مسيرتهم التوسعية²، وقد استطاع يحي ان يحشد دعم قبائل صنهاجة بالقوة بل بالثقة والمكانة التي تمتع بها فقد كان ينظر إليه كرجل حكيم وراغب في الخير وحين دعا على بلاده رفقة عبد الله بن ياسين لقي قبولا عاما من القبائل وسمح له بنشر دعوته الإسلامية، داخل أراضي جدالة، ثم تدريجيا في باقي القبائل المجاورة³، حيث كان الأمير محمد بن إبراهيم سيدا مطاعا في قومه لما عرف عنه من الشهامة والقدام والكرم والجود وفي تلك قدرة قيادية عالية بإضافة إلى رجاحة عقله

¹ - محمد حجي، مرجع سابق، ص: 42 ، 44

² - عبد الهادي التازي، يحي بن إبراهيم الجدالي: من قبيلة الى دولة، مجلة المناهل، العدد 35، 1990، ص: 88-89

³ - محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الاندلس : ج2، (مكتبة الخانج، القاهرة، 1990)، ص: 164

ونفاذ بصيرته وسداد رايه، بالإضافة على انصافه بالصلاح وحرصه الشديد على توضيح الطريق الصحيح وهداية قومه للطريق الصحيح¹.

ومما يدل على احترامه الشديد للعلم والدين انه لم يدع لنفسه مقاما دينيا بل جعل من ابن ياسين المرجعية الفقهية بينما تولى هو الأمور التنظيمية القبلية²

كما ان مبادرته بانشاء "الرباط- مركز تجمع المتطوعين والحضور وطلبة العلم- كان احد ابرزها مظاهر فهمه العميق لضرورة التنظيم الاجتماعي والديني وهذا الرباط سيتحول فيما بعد الى نواة أولى للدولة المابطية، مما يعني ان الدور التأسيسي ليحي بن إبراهيم يتجاوز حدود الزعامة إلى صناعة النموذج القيادي الإسلامي الصحراوي³ توفي يحي بن إبراهيم في وقت مبكر من عمر الحركة المارطية الا ان تأثيره استمر طويلا، اذ يار حلفاؤه مثل يحي بن عمر وأبو بكر بن عمر على المبادئ ذاتها التي وضعها الإصلاح الديني الوحدة القبلية وتأسيس مجتمع، إسلامي منضبط⁴، وبذلك فان يحي بن إبراهيم الجدالي لم يكن فقط زعيما قبليا بن صانع وعي جماعي جديد وفاعلا محوريا في تحويل القبائل الصنهاجية من جماعات متفرقة إلى قوة منظمة فادرة علنتأسيس واحدة من اعظم الدول الإسلامية في الغرب الإسلامي.

وقد استمر اثره في مراحل لاحقة من التأسيس حيث يشار اليه في بعض المصادر بوصفه من أوائل المرابطين "الأوائل" الذين وضعوا اللبنات الأولى للحركة ورغم ان اسمه لاحقا مقارنة بأسماء مثل يحي بن عمر أو ابي بكر بن عمر او يوسف بن تاشفين فان دوره في المرحلة التمهيدية لا يمكن تجاهله بل ان بعض المؤرخين يعدونه احد العوامل غير المباشرة في انتقال الحركة من منظورها الدعوي الى منظورها السياسي والعسكري، اذ يفضل مكانته استطاع ان يمهد الطريق لمرحلة جديدة من التنقيح والانضباط القبلي تحت راية الدين⁵

¹ -د علي محمد صلابي، فقه التمكين عند دولة المرابطين، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الافريقي.

² -محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الاندلس، ج2، (مكتب الخاتم، القاهرة، 1997)، ص: 164

³ -عبد الله العروبي، محمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1994، ص ص: 101-102.

⁴ -حسين مؤنس، المرجع السابق، ص: 233

⁵ - عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص ص: 90-93.

في ضوء ما سبق، يتبين ان المكانة الاجتماعية لابراهيم الجدالي المرابطي لم تكن طارئة ولا محدودة في نطاق ضيف بل كانت مؤسسة على رصيد من الثقة والتدين والنسب، والكفاءة في الوساطة الاجتماعية، وهذه العوامل جعلت منه شخصية مفصلية، في تاريخ قيام الحركة المرابطية سواء على المستوى نشر الدعوة، او بناء التماسك القبلي، الضروري لنجاح المشروع السياسي والديني للمرابطين.

قبيلة جدالة:

هي قبيلة من صنهاجة تنحدر من جدّها (جدال (كدال)) وتجتمع مع لمتونة في آن واحد وكانت حسب بعض الكتاب من اكثر قبائل الملثمين عددا ويعتقد البعض انها ترجع الى بقايا شعب الجبّول القديم¹

وهم اخوة معا لمتونة وكان فيهم رؤساء في القديم وهذا صحراويين أيضا ولهم بطون ضخمة²، وحدد البكري مجاهم فقال انهم يهافتون البحر وليس بينهم وبينه احد وكانوا اقرب بلاد السودان اليهم صغانة³، وبلادهم اخر بلاد المسلمين مما يلي ارض السودان وهم يحاربونهم ولهم باس وتحدث ومواطنيهم في الصحراء مما يلي بلاد السودان في اخر بلاد المسلمين ويجاورون البحر هناك فلا يفصل بينهم وبينه احد.⁴

مضارب القبيلة تمتد حتى مصب نهر السغال متخذة مدينة اوليل مركز لها بكثرة الملح الذي تحمله القوافل الى الشمال والجنوب وقد تحملن عبء الدولة المرابطية في مرحتها صارت قبيلة جدالة تتمتع بمركز ممتاز بين القبائل فضلا عن المقع الممتاز فكانت لها الوفرة والعدد والمال⁵ بالإضافة انه كان لها دور كبير في نشأة المرابطين حيث كان زعيمها يحيى بن إبراهيم الجدالي الذي قام برحلة الى المشرق

¹ -دناي ولد حسين، صحراء الملثمين وعلاقتها بشمال افريقيا وغرب افريقيا من منتصف القر، 2 هـ - 8م، الى نهاية القرن 5 هـ/ 11م زتقديم: محمد حجي، تاليف دالتاني المدار الإسلامي، بيروت، 2007، ص: 50.

² - مؤلف مجهول، تاريخ البربر معروف بمفاخر البربر، ت ح وتعليق، محمد ريتهم، ط1، دهاود للنشر والتوزيع (د.ن)، 1998، ص: 57.

³ -البكري، المسالك والمعالك، ت ح: دكتور جمال طلبة، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، 1424هـ، ص: 351.

⁴ -حسن بوبيدي، أهمية مجالات صنهاجة الصحراوية في تجارة القوافل بين المجال والقبائل والحواضر، العدد001، جويلية 2021.

⁵ -حسين علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980، ص ص: 297-

والقيراوان وقام بجلب الفقيه المالكي عبد الله بن ياسين لتعليم الدين الإسلامي لقبائل صنهاجة مما أدى لتأسيس حركة المرابطين.¹

المطلب الثاني: المكانة الاجتماعية لابي بكر بن عمر اللمتوني ويحي بن عمر

أولاً: المكانة الاجتماعية لابي بكر بن عمر اللمتوني

يعد أبو بكر بن عمر اللمتوني من الشخصيات البارزة في التاريخ السياسي والديني للغرب الإسلامي، خلال القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) لا سيما في المراحل الأولى لنشأة الدولة المرابطية وينتمي أبو بكر إلى قبيلة لمنونة واحدى القبائل الكبرى المنضوية تحت الكيان الصنهاجي، والتي لعبت دوراً محورياً في تشكيل الكيان المرابطي.²

الامير أبو بكر بن عمر بن كلاكاكين بن ورتناطق، كان من أوائل المرابطين الذين صحبوا عبد الله بن ياسين في رباطه³، بحسب ابن عذاري فان اسم هذا الأمير هو أبو بكر بن عمر بن إبراهيم بن تزجوت بن ورغاسن بن منصور بن مصالة بن امية الصنهاجي ثم اللمتوني وهو اخو الأمير يحي بن عمر زعيم المرابطين الثاني في الترتيب⁴، وهو أبو بكر كنيته غالبية على اسمه بن عمر بن تلاكاكين بن ترحون بن زرياد اللمتوني⁵، وهو من بني ورتناطق بيت رئاسة لمنونة فتلاكاكين وورتكا اوراكن بن

¹ -راغب السرجاني، قصة الاندلس من الفتح الى السقوط، ج1، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2010، ص:

² -محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الاندلس، ج2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997، ص: 178

³ -عصمت عبد اللطيف دندش، دور المرابطين، في نشر الإسلام في غرب افريقيا، نشر وت ح: رسائل ابي بكر الغزالي، دار الغرب الاسلامي بيروت، لبنان، 1408 هـ-1988م، ص: 97

⁴ -ابن عذاري، البيان المغرب، ت ح: بشار عواد معروف، محمود بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي تونس، 1434 هـ-2013م، ص:

97

⁵ -لسان الدين ابن الخطيب، فطرة الطيف رحلات في المغرب والاندلس (1347هـ-1362هـ)، ت وتقد: احمد مختار عبادي، ط1، دار

السويدي للنشر والتوزيع، أبو ضبي، 2003، ص: 115.

ورتناطق جد ابي بكر بن عمر¹ وامه من قبيلة جدالة اسمها صفية² اما ورتناطق أورتناطق وهو رتناطق بن منصور بن مصالة بن المنصور بن مزالة بن اميت بن ركتال بن تلميت³.

اما مولده فقد اختلف المؤرخون في سنة مولده إلا ان بعضها يرجح انه ولد في القرن 5هـ/11م⁴، وكان يحيى وظهر بعد الأربعين وابع مئة، وذكر علي بن ابي فنون قامن، مراکش ان جوهرًا، رجلا من المرابطين، وآتى من الصحراء إلى بلاد المغرب لبجح، والصحراء برية واسعة جنبي فاس وتلمسان⁵

لقد نشأ أبو بكر في وسط قبلي يقدر رابطة الدم والولاء، وهي عناصر شكلت اساسات البنية الاجتماعية في المجتمعات الصحراء الكبرى، وتكمن أهمية المكانة الاجتماعية أبي بكر في اعتباره وريثا شرعيا لزعامات قبلية لمتونة بعد مقتل ابيه يحيى بن عمر في احدى المعارك ضد قبائل برغواطة وقد حظي أبو بكر بثقة كبيرة م الفقيه الملح عبد الله بن ياسين الذي لم يلبث ان اسند اليه مهمة قيادة الجيش المرابطي واستكمال بناء الدولة، وذلك بما اتسم به من ورع وصدق وانقياد لاحكام الشريعة الإسلامية، فضلا عن نفوذه في أواسط القبائل، الصنهاجية.⁶

تجاوزت مكانة ابي بكر البعد القبلي لتتخذ طابعا دينيا وروحيا قد كان من أوائل تلاميذ عبد الله بن ياسين وتأثر به في منهجه الإسلامي، وهو ما اضفى عليه هالة من التقدير في عين العامة والخاصة، كما ان مشاركته في بناء الرباط الأول - وهو نواة التكوين الفطري والديني للدعوة المرابطية-

¹ - حماد الله ولد سالم، صحراء الملثمين وبلاد السودان في نصوص الجغرافية والمؤرخين العرب، (د، ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1431هـ/1971م ص: 43.

² - عبد الرحمان بن خلدون، ديوان المبتد و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج6، (د، ط)، ت ج: سهيل زكار، ضب، الم، والو، الخو، والف، خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، لبنان، سنة 1421هـ، /2000م، ص: 241

³ - حامد محمد الخليفة، انتصاران يوسف بن تاسعيت (400هـ-500هـ/1009-1106م)، ط1، مكتبة الصحابة، الامارات، الشارقة، 1424هـ/2004م، ص: 39

⁴ - زيتوني امينة، زيتوني بشرى، أبو بكر اللمتوني (ن480هـ)، ودوره في الدعوة وانتشار الإسلام في افريقيا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، اشراف بن عودة بلقاسم، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، 1439هـ-1440هـ الموافق ل: 2018م-2019م، ص:

⁵ - شمس الدين، سير اعلام النبلاء، ج18، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405 هـ، 1984م، ص: 425.

⁶ - حسين مؤنس، الإسلام الفاتح، (دار المعارف، القاهرة، 1983)، ص: 244.

زاد من ثقة بني أنصاره، وجعل منه رمزا للقائد الذي يجمع بين البعدين: العسكري والديني¹، لم تكن قيادة أبي بكر مقتصرة على الصحراء أو مناطق النفوذ التقليدي للقبائل الصنهاجية بل استتعت لتشمل حوض المغرب الأقصى، اذ قاد حملات عسكرية ناجحة افضت الى ضم مناطق مثل سحلماسة²، واغمان، وتادلة، وتامسا، وقد ابانت هذه الحملات حتى كفاءته في فرض النظام والاستقرار، ما عزز صورته كقائد يحضى باجماع داخلي، وتأييد شعبي واسع³، ومن أوجه تجلي مكانته الاجتماعية، ارتباطه الوثيق بالخلافة الدينية والرمزية، حيث تم تكليفه سنة 1056م (448 هـ) بامارة الدولة الناشئة بعد وفاة أخيه، فأسس نظاما قائما على الشورى والبيعة ما يظهر ميله الى الاسناد إلى مرجعية الشرع بدلا من الاستبداد ومن اللافت في سيرة أبي بكر أيضا انه تناز لاحقا عن السلطة لابن عمه يوسف بن تاشفين بعد ان تاكد من كفاءته وفضل الانسحاب نحو الجنوب لنشر الإسلام في بلاد السودان، وهي خطوة نادرة تعكس زهدات في الحكم، وسموا في النفس اسهما في ترسيخ صورته كرجل دعوة قبل ان يكون رجل دولة⁴

وهكذا يتضح ان المكانة الاجتماعية لابي بكر بن عمر لم تكن فقط نتاج نسبه او انتمائه القبلي، ونما نتيجة مباشرة لسلوكه الأخلاقي، وورعه وقدرته على جمع شتات القبائل، ما جعله مثال للقائد السلامي الذي أسس دعائم دولة المرابطين والتي ستتوسع لاحقا لتشمل المغرب الأقصى والأندلس⁵.

ثانيا: المكانة الاجتماعية ليحي بن عمر اللمتوني

يعد يحي بن عمر اللمتوني من ابرز قادة المرحلة التأسيسية للدولة المرابطية اذ ورث القيادة السياسة بعد وفاة المؤسس الأول يحي بن إبراهيم الجدالي ليشكل مع الفيه عبد الله بن ياسين ثنائيا

¹ محمد حجي، الحياة الثقافية في المغرب في عهد المرابطين والموحدين، منشورات كلية الادب، الرباط، 1977، ص: 35-36

² سجلماسة: تطلق على المجال الجغرافي واسع وهي كنفس ودرعة تحمل معنى مزدوج

³ -عبد الهادي التازي، من اعلام الصحراء، أبو بكر بن عمر، مجلة المناهل، العدد: 28 (198)، ص: 110-112.

⁴ -نور الدين الزاهي، المجتمع والزوايا في المغرب (دار البيضاء: دار توعقال، 2005)، ص: 52

⁵ -محمد حجي، مرجع سابق، ص: 42-44

قياديا متميزا جمع بين الزعاة القبية والمرجعية الدينية، وقد لعبت شخصيته دورا محوريا في تحذير الحركة المرابطية وتحويلها من دعوة محدودة- إلى نواة كيان سياسي-عسكري منظم¹

وقد اختلف المؤرخين فيما يخص ولادته ونشأته حيث لم تذكر كتب التاريخ شيئا منها وكذلك يختلفون في ذكر أسماء اجداده، حيث قال ابن ابي زع بان والده هو عمر بن تلاكاكين بن وزتناطق اللمتوني الحمدي الصنهاجي²، في يقول ابن عذاري انه أبو زكريا يحيى بن عمر بن إبراهيم بن ترجون بن ورتاست بن منصور بن مصالة بن امية بن وانمالي اللمتوني الصنهاجي، ويقول صاحب الحلل الموضية بانه او زكرياء يحيى بن عمر بن إبراهيم بن تورقيت بن ورتاحقن، بن منصور بن مصالة بن مانية بن وانمالي الصنهاجي ويتبين ان أسماء واجداد الأمير يحيى بن عمر جات متطابقة تماما إلى حد ما عند ابن عذاري وصاحب الحلل الموشية واذا يكن اختلاف بسيط فيهما، ولكن ابن زرع يختلفان كثيرا بنسبة كبيرة، اما صفاته فكان من اهل الدين والزهد في الدنيا ولاصلاح وقد سماه الفقيه عبد الله بن ياسين بامير الحق³

ينتمي يحيى بن عمر القبيلة لمتونة، التي كانت تعد اقوى بطون صنهاجة واعلاها شانا من حيث التعداد والجاه والنفوذ في الصحراء الكبرى، وبحكم انحداره من بيت الزعامة في القبيلة فقد نشأ في بيئة قيادية، وتدرّب على شؤون الحكم والتنظيم القبلي، ما مكنه من التفاعل بذكاء مع دعوة عبد الله بن ياسين، حيث ادرك باكرا ان هذه الدعوة قد توفر حلا لواقع التشرذم والضعف الذي كانت تعانيه قبائل صنهاجة⁴

وقد لقيت قيادته تاييدا كبيرا من عامة القبائل بفضل ما عرف عنه من شجاعة وعدل، وورع وهي خصال جعلته محل ثقة عبد الله بن ياسين نفسه الذي كان يحرص على ان تكون القيادة السياسية بيد من يثق في دينه واستقامته، وقد تولى يحيى بن عمر مهمة توحيد القبائل الصنهاجية

¹ -محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الاندلس، ج2، 1997، ص: 165

² -ابن زرع الفاسي، الانيس المغرب المطرب بروض القرطاس، دار المنصور للطباعة والوراقة ص: 44-45

³ -خالد حموم، الفقيه عبد الله بن ياسين الجزولي ودولة المرابطين، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، عدد: 02، الجزائر، 2021م، ص: 96.

⁴ محمد حجي، المرجع السابق، ص: 44-45

تحت راية الإصلاح الديني والجهاد فقد عدة حملات ضد القبائل المعارضة، لا سيما برغوضة، التي مثلت تحديا عقائديا كبيرا للحركة المرابطية¹

ويبرز البعد الاجتماعي لمكانته من خلال قدرته على احتواء التناقضات القبلية وتوحيد الولاءات في مجتمع صحراوي كانت تسوده العصبية وقد ساعدته خلفيته القبلية اللمتونية الى جانب تمثيله للشرعية التي بداها اخوه ابو بكر بن عمر لاحقا في تثبيت اركان القيادة الجديدة. ويظهر في بعض المصادر انه كان اول من تولى الامارة العسكرية فعليا في الحركة المرابطية، قبل ان يستشهد في احدى المعارك².

استشهد يحيى بن عمر سنة 448 هـ/ 1056 م اثناء موجهته لبرغواطة، لم يضعف من مكانته بل زاد من رمزيته في ذاكرة المرابطين اذ اعتبر قائدا شهيدا في سبيل الدين ووحدة الامة كما ان وفاته اثارت نوعا من الالتفات الشعبي والقبلي حول دعوة عبد الله بن ياسين اذا ادرك الناس ان هذه الدعوة لا يقودها طلاب سلطة، بل رجال صدوقوا ما عاهدوا الله عليه³.

وعليه فان يحيى بن عمر لم يكن مجرد اميرا اوزعيم قبلي بل قائدا ذ بعد إصلاحه وتاريخي اسهم في بناء معالم الدولة المرابطية ووضع أسس القيادة الإسلامية الصحراوية التي تمزج بين التدين العميق والبأس الحربي والتنظيم الاجتماعي المتين.

قبيلة لمتونة:

احدى بطون قبيلة صنهاجة، اعظم قبائل البربر، وهم أولاد لمرة وجدالة ولمطة وهم طواعق في الصحراء⁴، كانوا اول من تلثم يستعملون اللثام للوقاية من الحر والبرد⁵، تمتد من منطقة لمطة وجزولة وتمتد من وادنون على المحيط الاطلسي⁶

¹ - عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص: 95-97

² - عبد الله العروي، المرجع السابق، ص: 102-103

³ - حسين مؤسن، المرجع السابق، ص: 248

⁴ - حمدي عبد المنعم، محمد حسن، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والاندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997، ص: 38

⁵ - خديجة مخلدي، حياة مخلدي: دور قبيلة لمتونة في قيام دولة المرابطين، ماستر 2015/2016، ص: 12

⁶ - المرجع نفسه، ص: 13

حتى راس بوجادور الحالية وإلى الشرق من وادي نول توغلت القبيلة في الصحراء. لعبت دور الوساطة التجارية:

استحوذ أفراد قبيلة لمتونة على المناصب العليا في جهاز الدولة تأتي القبيلة في المركز الثاني بفعل موقعها لاستراتيجي الذي احتلته في تجارة العبور.¹

وكانت تعتبر قبيلة النبل والقيادة في نظر القبائل الصنهاجية الأخرى، وتعد من أهم قبائل صنهاجة الصحراء، وكان ملك الحاذق فيهم يرى أن مجاهم الأصلي هو منطقة اودغشت وإقليم تابنت الموريتانية وكان لهذا المجال الأهمية في اختراق الكبير من طرق القوافل له وكان لها دور في تجارة القوافل ولها دور مركزي في السياسة والدين والحرب.

بالإضافة لأنها لعبت دورا كبيرا في بناء الدولة المرابطية ونشرت الإسلام في مناطق إفريقيا الغربية، وقامت بتوحيد المغرب الكبير سياسيا ودينيا.²

صنهاجة:

تعد صنهاجة من أكبر قبائل البربر وفرة وعددا وهي من أهم قبائل البرانس في إفريقيا وتتكون من مجموعة قبائل وقد انتشرت انتشارا واسعا³ وكما قال ابن خلدون (انتشرت في مناطق السهول والجبال وفي بلاد المغرب والاندلس ولا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن بطونهم في جيل أو سيط- حتى لقد زعم كثير من الناس أنهم الثلث من أمم البربر.⁴

وهي من بطون البرانس⁵، وكان أول ظهر لهم في بلاد المغرب الإسلامي والاندلس.⁶

¹ - إبراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلال عصر الموحدين دار طليعة للطباعة والنشر، بيروت، (د.ن)، ص: 17

² - د. عصام محمد بشار، الاندلس من الفتح العربي المرزود إلى الفردوس المفقود (91-897هـ/710-1492م)، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2002، 1423هـ، ص ص: 23-24.

³ - موسى أحمد بن خالد، دور القبائل البربرية في العلاقات السياسية الفاطمية بالاندلس الأوسط، ط1، حمادة للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص: 67.

⁴ - ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر، ج6، إدارة الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان 1421هـ-2000م، ص: 201

⁵ - البرانس: يتفرعون إلى فروع كثيرة، طتامة، عجيبة، أورس، مصمودة، رازداجة، أوربة وهم من نسل كنعان.

⁶ - كتاب العبر لابن خلدون، من ثلاثة أجزاء تاريخ الجزائر في القرون الوسطى، ط1، منشورات لولة للبحوث والدراسات، عناية الجزائر، 430 هـ، 2011، ص: 382.

وهي احدى القبائل الكبرى واعظم قبائل البرانس بالمغرب حتى لا تكاد ناحية من بلاد المغرب تخلو من بطن من بطونها ويقال انها تنتهي الى اصل حميري كمال¹، ذكر صاحب حلل المشية ان صنهاجة يرفعون نسبهم الى حمير وانهم خرجوا من اليمن وارتحلوا الى الصحراء وهي موطنهم بالمغرب وسبب ذلك ان احد الملوك من التابعة لم يكن فيمن تقدمه من ملوك قومه مثله، ولم يبلغ احد منهم في فضله وعزه ملكه²

واتفق المؤرخون على انهم يتفرعون الى اكثر من سبعين قبيلة أهمها لتونة ومسوقة وجدالة ولمطة وجزولة وبنو إبراهيم وبنو تشافين وبنو محمد، ونمير ابن حوقل بين (صنهاجة الخالص) ذوي اللون الأبيض بشرتهم لقرهم الى الشمال.³

وقد اتسمت صنهاجة حسب طبيعتها الاجتماعية وبسبب وجود طابعي الاستقرار البداوة في بعض بطونها الى فرعين اساسيين اهل مدرا واهل الطبقة الأولى وسيمون صنهاجة الشمال، يعيشون في اقريفية والمغرب الأوسط، بينما عاشت صنهاجة الجنوب (اهل وبر)، حياة البداوة فهم لا يقيمون بمكان وادد وهم أصحاب ابل وتجب وعقاق لا يعرفون الحرث والزرع ولا الخبز، ويعتمدون في معيشتهم على اللحم واللبن.

وهم مستقرون واهل بدو واهل الطبقة الثانية ويمسون صنهاجة الجنوب ويعيشون بالصحراء وهم بدون وقد عاشت صنهاجة الشمال اهل مد حياة مستقرة متطورة وعرفت انماطا حضارية متقدمة ومارست التفكير السياسي المبكر بينما عاشت صنهاجة الجنوب اهل وبر الحاية البداوة فهم لا يقيمون بمكان واحد وهم أصحاب ابل وتجب وعقاق لا يعرفون الحرث والزرع ولا الخبز ويعتمدون في معيشتهم على اللحم واللبن⁴

¹ - محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، (د، س)، ص: 102-103.

² - مؤلف مجهول، ت ح: سهيل زكار، أ. عبد القادر زرمات، ط1، دار الرشاد الحديث، 1399 هـ/1979م، ص: 18.

³ - إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في تاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت، لبنان، (د، س)، ص: 15.

⁴ - موسى احمد بني خالد، نفس المرجع، ص: 69.

وقد ساد الصنهاجيون غيرهم من البربر ويجمع ذلك الى كثرة عددهم وشجاعتهم وحسن تدبير زعمائهم.¹

المطلب الثالث: المكانة الاجتماعية ليوسف ابن تاشفين

يوسف بن تاشفين هو المؤسس الحقيقي لدولة المرابطين في المغرب الأقصى وقد تمت توليته عن طريق الأمير أبو بكر بن عمر اللمتوني لما عزم السفر الى بلاد الصحراء ودعا ابن عمه يوسف ابن تاشفين بن إبراهيم اللمتوني وقام بعقد بلاد المغرب له وقام بتفويض امره له وقد امره بالرجوع الى استكمال قتال من به من معزاة وبني بقرن وسائر زنانة والبربر²

اما نسبه فقد ذكره ابن زرع الفاسي بقوله: " هو امير المسلمين يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن تزقوت بان ورتانطق بن منصور بن مصالة بن امية بن وانملي تليت الحمير الصنهاجي من ولد عبد الشمس بن وائل بن حمير امه حرة لمتونية بنت عم ابيه اسمها فاطمة بنت سير بن يحيى بن وحاج بن وتانطق المذكور كنيته أبو يعقوب.³

بنوه: (أبو بكر) سير، وإبراهيم، وعلي المولى بعده، وأبو الظاهر تميم والمعز.

وزراءه: صهر سيرت بن ابي بكر⁴

وكانت قبيلته تسكن المنطقة الممتدة من وادي نون الى راس موغادور الى مدينة ازكي شرقا، وكانت المناطق الشمالية مقرا لبني وارنقطين حول المدينة المذكورة، وق يكون يوسف ولد في تلك المنطقة وهي تعرف بقوة ونفوذ وربما هذا الانتماء القبلي يساعده في بناء تحالفات فوضع القبائل البربرية وعرفت بالسيادة وسيطرتها على صنهاجة.⁵

¹ - محمد الغمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، (د، ن)، ص: 18

² - الشيخ أبو العباس احمد بن خالد الناصري، كتاب الاستقصاء لا نبار دول المغرب الأقصى، ت ح: أستاذ جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج2، دار الكتاب الدار البيضاء(د ن)، 1994، ص: 21

³ - علي بن ابي زرع الفاسي، الانيس المغرب، بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب، وتاريخ مدينة فاس (د، ط)، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972، ص: 136.

⁴ - مؤلف مجهول، الحلل الموشتية في ذكر اخبار المراكشية لمؤلو اندلسي من اهل اقرن الثامن الهجري، ت ح: د سهيل زكار ، نعبد القادر زمامة، ط

1، دار الرشاد الحديثة، (د . ب)، 1399-1979، ص: 24

⁵ - د محمد خليفة، يوسف بن تاشفين، (د.ط)، دار القلم، دمشق، ص: 251.

وكان بطلا شجاعا، تحدا، حاذقا، جوادا، كريما، زاهدا في الدنيا عادلا ومتورعا متقشفا كثير الخوف من الله وكان رحيفا عفوا يجمع الصفح والعفو عن الذنوب مهما كبرت غير الذين يرتكبون الخيانة في حق الدين فلا مجال للعفو عليهم صنعة معه الحياة شخصية فذة وقائدا عسكريا فذا قادر على نخوض بقومه وتسيير جيشه وشعبه نحو حياة افضل وكان قد تلقى يوسف هذه تعاليمه الأولى في قلب الصحراء من افواه المحدثين والفقهاء وتربي على تعاليم الامام الفقيه ابن ياسين ونبغ في فنون رجال الحرب وفي السياسة الشرعية التي تتلمذ فيها على الفقهاء.¹

وقد تجمعت في هذا القائد المرابطي صفات الزعامة والقيادة من نجدة وشجاعة وحزم ومهابة هذا ما جعل قلوب المرابطين تلتف حوله تسانده في عملياته العسكرية وتأكيد السلطنة شرع في بناء عاصمة مراكش في 454 هـ / 1062 م لتكون بمثابة نقطة لاستكمال وسيط نفوذه على المغرب الأقصى.

وتمكن من توحيد المغرب الأقصى في ظل زعامة مودة² وقام بفتح مدينة فاس وبناء المساجد ومؤسسات التعليمية والرباطات وبناء حصون وهذا دليل على تأثيره الثقافي والاجتماعي في المغرب³. وقد حظي بمكانة اجتماعية عالية بين قومه فقد احسن يوسف السيرة في الرعاية وكان محبوبا بين رعيته وعندما توفي أبو بكر بن عمر بالصحراء اجتمعت طوائف المرابطين على يوسف بن تاشفين وملكوه عليهم ونعتوه بامير المسلمين.⁴

¹ - د ايناس حسين الهجي، تاريخ المغرب والاندلس في عصر المرابطين والموحدين وحتى سقوط دولة بني الأحمر، دار التعليم الجامعي، الإسكندرية، 20، ص ص: 79-80

² - حسين علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والاندلس، عصر المرابطين والموحدين، ط1، الناشر مكتبة الخانجي، مصر 1980، ص ص: 37، 38

³ - محمد خليفة، المرجع السابق، ص: 116

⁴ - ابن الاثير الاثير - الكامل في التاريخ راجعه وصححه د محمد يوسف الدقاق ج8، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1407 هـ، 1987، ص: 33

المبحث الثالث: المكانة الاجتماعية عند الموحدين

المطلب الأول: المكانة الاجتماعية عند ابن تومارت

تمهيد:

بن تومرت شخصية هامة في التاريخ الإسلامي، وخاصة الغرب، تميزت مكانته

-نشأ المهدي في بيت متدين في قبيلة مصمودة¹

لم تعطنا المصادر التاريخية نبذة عن أسرته ولكن أسرته كانت من أواسط القوم غير بارزة في الجاه والثروة، تحافظ على العلاقات الاسرية بين افرادها ويبدو ذلك في والده واخويه ، فعندما طالت رحلته الى المشرق تم احتضانه مؤازرته بعد عودته من تلك الرحلة

-عندما كان طفلا تلقى دراسته الأولية الكتاتيب في قريته تعلم القرآن حفظا ورسمًا²، كان افصح اهل زمانه في ذلك اللسان.

الزم المسجد اهل زمانه في ذلك اللسان³.

-لزم المسجد وحفظ القرآن وهو صغير ثم فكر والده في تمكينه من إتمام دراسته⁴، ولما بلغ 27 سنة كان شغوبا بالعلم⁵.

-كان عالما بالشريعة وحافظا للدين عارفا باصول الفقه والدين، يتقن اللغة العربية والبربرية، قام بالتنشيط الدائم لدراسة القرآن والحديث، وجعل دراستهما أساسا في الجانب التربوي من دعوته⁶.
-اللقابه:

¹ -ايناس حسن البهجي، تاريخي المغرب والاندلس في عصر المرابطين والموحدين، دار التعليم الجامعي،(د.ب)، 2015، ص: 288

² -علي محمد محمد الصلابي، دولة الموحدين، دار البيارق، عمان،، ص: 150 (انظر علي محمد الصلابي، صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، 2011، ص: 455)

³ -ايناس حسين البهجي، المرجع السابق ص: 298.

⁴ -حسين جلاب، الدولة الموحدية ، ط3، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 1995، ص: 213

⁵ - راغب السرجاني: قصة الاندلس من الفتح الى السقوط، ج1، ط1، اقرا للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2010، ص: 5343

⁶ -سايح مسعودة، سراج إيمان، الشخصية الدعوية ودورها في تأسيس دول المغرب الإسلامي، 280هـ-524 هـ، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، 2018-2019، ص:

لقبته اخته حسب بعض الروايات تومت فهو اللقب الذي بقي مشهورا به على مرور الزمان، فرحت به وسرت وكانت امه اذا سئلت عن ابنها وهو صغير تقول باللسان العربي: "يك تومت معناه صار الفرح والسرور".¹

اسرته: كانت اسرة من أوساط القوم غير بازة الثروة والجاه فيهم الا انها كانت على شيء من المكانة الدينية، وهذا ما قاله ابن خلدون في قوله وكان اهل بيته اهل سك ورباط² وقد أشار اليه المراكشي فيما ذكره من ان قومه يعرفون بالاشراف³ وربما أصبحت هذه الاسرة على شيء من الجاه حينما صار والده شيخا للقبيلة وهو ما يتضمنه تلقيبه "بامغاز"، التي تعني بالبربرية الشيخ.⁴

قبيلة هرغة:

هي من القبائل التي اندرجت تحت اسم المصامدة⁵ قبيلة المهدي ابن تومت من قوم يعرفون بايسر عنين وهم الشرفاء بلسان المصامدة⁶، وهي من ضمن القبائل التي خضعت للمرابطين من البداية تقع جنوب واد سوس الى شرق المدينة رودانة:⁷ عددها قليل بالنسبة لقبائل الموحدين الا انها احتلت مكانة مرموقة في مجتمع الموحدي

انجبت الزعيم الروحي ومؤسس الدولة الموحدية المهدي بن تومت، وقد ساهمت هذه القبيلة بشكل كبير في نشر الدعوة موحدية مما جعلها تحظى بمكانة مرموقة في المجتمع الامازيغي خلال تلك الفترة.⁸

¹ -عبد المجيد النجار، المهدي بن تومت، ط1، دار الغرب الإسلامي، (د.ن)، 1403هـ-1985م، ص: 33

² -ابن خلدون، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1431هـ-2000م

³ -المراكشي المعجب في تلخيص اخبار المغرب، ط1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1368هـ-1949م، ص: 464.

⁴ -ابن خلدون، العبر، ج6، المرجع نفسه، ص: 464.

⁵ -حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والاندلس، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980، ص: 314

⁶ -المراكشي، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، ط1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1368 هـ/1949م، ص: 13.

⁷ -البيد، كتاب الأنساب في معرفة الاصحاب: ت ح، عبد الوهاب بن منصور، دار منصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971، ص: 21

⁸ -حسن علي حسين، المرجع السابق، ص: 314

قبيلة مصمودة:

تنسب الى عمار بن مصمود¹ تقع في الجزء الغربي من المغرب الأقصى، يقطنون جبال الاطلس الكبير² تحتل القبيلة الصدارة باعتبارها من القبائل المؤسسة تتميز بكثرة العدد بالنسبة لمجموع السكان³ استوطن معظمهم الجبال بينما اقامت اغلبية منهم في السهول⁴ المصامدة مزارعون مستقرون مرتبطين بالأرض نزلوا المدن والقرى⁵ تنوعت الفواكه والصفية (العنب ، الزيتون، والتين)، الثروة الحيوانية(البقر وغنم)⁶، دافعوا عن ارضهم وتحملوا هجرات القبائل الأخرى، خلال القرن 3 هـ، ظلت مصمودة صحابة الكلمة الأولى، دخلت في صراع مع قبيلة زناتة⁷، حتى اغارت عليها قبيلة صنهاجة، واخضعوهم لسلطانهم، إضافة الى ذلك القبيلة لا تمت باي صلة لصنهاجة بنسب او قرابة⁸

لقد شعر المصامدة بالمضايقة الصنهاجية وخاصة ان نمط العيش مختلف (المصامدة زراعي، صنهاجة رعوي)، تجسدت المضايقة في بناءهم مدينة مراكش فحاجة المدينة الى الماء الشرب والسقي أدى الى جلبه من نفيس واغمات عن طريق السواني وكل هذا جعل المصامدة يستغلون الفرصة لابعاد خصومهم الصنهاجين، هذا دفع المهدي بن تومرت الى استغلال الصراع لقائده⁹

1 -ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، 1481هـ/2000م، ص: 280

2 -لما رول كريخال: افريقيا ، تر: محمد خجي، محمد ريتفر، عد الأخضر احمد التوفيق احمد تغلون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 1984، ص: 90.

3 -ناصر بلميلود وكريم دمدوم: الحياة الاجتماعية في المغرب والاندلس في عهد الموحدين (667/541هـ) مذكرة ماستر، جامعة البويرة، 2014-2015، ص: 14

4 -إبراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلال عصر المرابطين، دار طليعة للطباعة والنشر، بيروت، ص: 27.

5 -الزهري: كتاب الجغرافيا (ت 6 هـ)، ت ح: محمد حاج صادق، المكتبة الثقافية للنشر، الطاهر، (د.س)، ص: 126.

6 -حسن احمد محمود: قيام دولة المرابطين، مقدمة مشرفة من تاريخ المغرب في عصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، ص: 43

7 -زناتة: فرع من التبر عن أولاد جانا بان يحي بن مولاة بن مايح تعتبر العنصر الثاني من سكان المغرب المرحل، اعتمدت على التنقل والترحال، انظر إبراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلال عصر المرابطين: ص: 24

8 -حسن احمد محمود، المرجع السابق: ص: 43

9 -حسين جلاب، الدولة الموحدية اثر العقيدة في الأدب، ط3، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 1985، ص: 23..

المطلب الثاني: المكانة الاجتماعية لعبد المؤمن بن علي:

مولده ونسبه:

ولد عبد المؤمن بن علي في قرية تاجرا¹ أواخر سنة 487 هـ في أواخر قرن 5 هـ / 11 م، في أيام يوسف بن تاشفين وكانت وفاته 558 هـ.²

نسبه:

عبد المؤمن بن علي بن علوي بن يعلا بن الحسين بن كنونة بنت ادريس بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه.³

وقد درس عبد المؤمن في تلمسان على يد الشيخ عبد السلام البرنسي هذا الأخيرة كان الذي كان اماما عصره في العلوم الفقه والحديث والتفسير والكلام.⁴

ومنهم من يجعله متصلا بالرسول ﷺ بنسبه الى البيت عن طريق الادارسة⁵، لقب بامير المؤمنين الكومي المغربي القيسي⁶

امه: تعلقو بنت عطية ابن الخير كومية من بني مجبر⁷

اشتغل أبو في مهنة القضاء ولكن اختلف المؤرخون في ذلك⁸، فئة تقول انه كان فقيرا من الطبقة المتوسطة مرتبطة بالأرض فلاحا يقضي أوقات فراغه في صنع الاواني الفخارية ثم يحملها الى السوق المجاورة لبييعها.

¹ - تاجرا: تقع القرية بالقرب من مدينة ندرومة وعلى بعد 3 أيام ال من مرسى هنين وسط منطقة غنية بالغابات وهي تشبه الحصن في الجبل الذي يشرف على هنين من الناحية الشرقية) انظر صالح بن قرية: عبد المؤمن بن علي: ص: 05

² - المراكشي: المعجب في تلخيص اخبار المغرب، شر: صلاح الدين الهواري، ط1، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1368 هـ-1949م، ص: 148.

³ - الببديق: (ابي بكر الصنهاجي)، المقتبس كتاب الانساب في معرفة الاصحاب، ت ح: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة، الرباط، المغرب، 1971، ص: 13.

⁴ - الذهبي، سير اعلام النبلاء، ت ح: شعيب الارنؤوط، ومحمد نعيم العرقوسي، ج20، ط1، مؤسسة الرسالة بيروت، 1958، ص: 366.

⁵ - صالح قرية: عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1991، ص: 06

⁶ - علي محمد الصلابي، دولة الموحدين، دار البيارق، عمان، (د، س)، ص: 96

⁷ - الذهبي، المرجع السابق، ص: 367.

⁸ - صالح قرية، المرجع السابق، ص: 06

ما يميز المكانة الاجتماعية لعبد المؤمن بن علي:

الحقه والده بكتاب القرية تاجرا حيث تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وتعلم بعض العبارات كالصوم والصلاة

- كان جامع تلمسان في ذلك الوقت مركزا ديني للعبادة ومدرسة لتعليم الدروس الدينية هذا ما دفع والده الى الحاقه بالجمع ليتابع دروسه ويتعلم وهكذا اصبح يلازم المساجد لتلاوة القرآن¹ هاته الصفات الحميدة لعبد المؤمن جعلته يتمتع بثقة المهدي بن تومرت بمعنى اهله لمساعدته في نجاح دعوته الإصلاحية²

- الدرجة التي حظي بها من قبل العلماء من خلال تقديرهم وتقريهم لهم ومنحهم الهدايا والأموال وذلك حتى يتناظر مع العلماء

- كان شديد الاهتمام بالدين وشؤونه إضافة الى اهتمامه بالعلم والعلماء كان مهتما بالجيش من خلال اعداد الخطط وتنظيمها وابتكار الأسلحة³، مهارته الحربية الفائقة التي تجلت في مختلف المعارك التي خاضها والخطة التي انتهجها في محاربة المرابطين.⁴

واظهر ذلك في قيادة الجيوش وذلك من خلال الغزوات التي قام بها (غزو وهران، وتلمسان)، مساهمته في القضاء على الثورات وإخضاع القبائل له (قبيلة برغواطة)⁵

- الصفات التي تمتع بها عبد المؤمن بن علي اهله ان يكون محبوبا من طرف شعبه وأهله وهذا جعل منه موحدا البلاد المغرب الإسلامي⁶

وخضوعها لأول مرة في التاريخ الإسلامية للسلطة المغربية الموحدة⁷

¹ - صالح قرية، المرجع السابق، ص: 08

² - عز الدين ميدون، تاريخ ندرومة وضواحيها، ط1، دار السبيل تلمسان، 2011، ص: 221.

³ - سكورة قصاري، عبد المؤمن بن علي ودوره في دولة الموحدين (524 هـ / 588 هـ الموافق بـ 1130-1164) رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ إسلامي الوسيط، اشراف محمد شافع بوعناني، جامعة البويرة، الجزائر، 1435 هـ، 1436 هـ / 2014م-2015م، ص: 25.

⁴ - عز الدين ميدون، المرجع السابق، ص: 225.

⁵ - عز الدين ميدون: المرجع السابق، ص: 224

⁶ - سكورة قصاري، المرجع السابق، ص: 26

⁷ - عز الدين، المرجع السابق، ص: 224.

- استطاع ان يفرض سيطرته على الرقعة الممتدة من حدود مصر الى المحيط الأطلسي إضافة الى
الاندلس¹

- المكانة الدينية التي تمتع بها والتقدير والاحترام عند المهدي لعلماء بسبب انتصاره للدين
كان له الدور الأكبر في مواصلة دعوة ابن تومرت وتحقيق الأهداف التي يرمي اليها والسير
بالموحدين الى النصر²

المبحث الرابع: المذاهب الدينية

لقد قام الداعية عبد الله بن ياسين بتبني المذهب المالكي وذلك عن طريق تكوينه الفقهي على
يد كبار علماء، وعلى راسهم الشيخ وجاج بن زلو اللمطي، وقد اختار عبد الله بن ياسين المذهب
كمرجعية قوية في تنظيم السلوك الاجتماعي والديني، فقد قام بتدريس هذا المذهب الذي كان صاحبه
الامام مالك امام دار الهجرة.

المطلب الاول: المذهب المالكي

تعريف المذهب

المذهب في اللغة:

الطريق ومكان الذهاب³، له معاني كثيرة، مذهب الرجل أي سيرته، وفي الدين معتقده، مذهبه
في الفقه أي مدرسته في الاستنباط والترجيح.
اشتق من الفعل تمذهب على تمفعل أي طريق ومذهب تستعمل بكثرة في الأديان ولاي يمكن
ان تستخدم في غيرها⁴

¹ -سكورة قصاري، نعيمة سوداني، المرجع السابق، ص: 26

² -عز الدين ميدون، المرجع السابق، ص: 225.

³ -محمد التمساني الادريسي، الاجتهاد الذرائعي في المذهب المالكي واثره في الفقه، ط1، ادار ابن حزم للنشر، دار السلام للطباعة، مصر،
2010، ص: 27

⁴ -مروان بن مصطفى نافع، محمد بن محمد الشافعي، المذهب المالكي اصوله ونواذره، (د.ط)، (د.ن)، (د.ب)، (د.س)، ص: 07

اصطلاحا:

اختلفت تعريفات المذهب في صياغته لكن المعنى اللغوي هو ما نص عليه او بينه او شملته علته التي علل بها¹

المذهب إذن هو فتوى في أي مسألة في عصر الأئمة²، فهو ما ذهب إليه الامام مالك من الاحكام الاجتهادية التي بذل وسعه في تحصيلها وما استخرجه اتباعه من المسائل من قواعد واصول³ فانما الذي يجب ان يتبع هو كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم⁴

مولده:

هو مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر بن عمرو بن الحارث الاصبحي⁵، ابوه انس وجده مالك من التابعين عربي الأصل⁶، كنيته أبو عبد الله عرف بامام دار الهجرة⁷، وواحد من الأئمة الأربعة.

اختلف المؤرخون في تحديد سنة مولده قيل أنه ولد سنة 90 هـ، وقيل 93 هـ، وقيل 94 هـ، والأرجح 93 هـ، ولد في المدينة المنورة⁸، أمه الغالبية بنت شريك الأزدية وجده أبو عامر من أصحاب رسول الله (ص)⁹

1 - سعود محمد عبد العزيز، المذهب المالكي ودراسته واشهر مصطلحاته، العدد: 36، مجلة الدراسات الإسلامية، الجزائر، (د، س)، ص: 07
2 - بورونة أسماء، المذهب المالكي وانتشاره ببلاد الاندلس من القرن 3هـ - الأول الى الثالث هجري السابع الى التاسع ميلادي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، تخصص: تاريخ وسيط، اشراف عطابي سناء، جامعة 8 ماي 1945، قلمة، الجزائر،، السنة 1439-1440هـ/2018-2019، ص: 11.

3 - محمد تمساني الادريسي، المرجع السابق، ص: 27

4 - عمر الجيدلي، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، مطبعة المعارف الجديدة، ط1، الرباط، 1993، ص: 09

5 - الاصبحي: هو جده الأعلى واصبح من قبيلة حمير اليمنية وكان حليفاً لبني تيم بن مرة من قريش ولذا قيل نسبه حميري، اما نسبته للتيمي فهو نسبه ولاء انظر كتاب احمد امين موسوعة الحضارة، ص: 05

6 - الوئشريس(914هـ): المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي اهل افريقيا والغرب، ت ح: محمد عثمان، (د، ط)، ج1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر، 2011، ص: 89

7 - سعد رستم: الفرق والمذاهب الإسلامية، ط3، وائل للنشر والتوزيع، سورية، 2005، ص: 154

8 - المالكية (899): الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب، ت ح: مامون بن يحيى الدين الجنان، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1996، ص: 60

9 - محمود سالم عبيدات: تاريخ الحديث ومناهج المحدثين، دار النشر للتوزيع، الأردن، 2008، ص: 85

أولاده: يحيى ومحمد، وحماد، فاطمة أم أبيها¹
فيحي روى عن أبيه نسخة الموطأ وحل إلى اليمن ومصر
أما فاطمة كانت من تلاميذه وكانت محدثة وحافظة²

صفات الامام مالك:

اتصف مالك بالكرم والنبل والتواضع، محبة لسول الله (ص) حتى أنه كان لا يركب دابته في المدينة إجلالا لأرض ضمت جسد رسول الله (ص)³
كان ديناً وصياً، عاقلاً يأمر بالأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، حتى امتحن سنة 147 هـ، وضرب بالسياط وإنفك ذراعه⁴

نشأته:

نشأ مالك في بيئة علمية وجده من كبار التابعين وعلماءهم، شارك جده في مهمة دينية ورسمية، وهي كتابة المصاحف في عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه⁵، لقد اكتسبته البيئة العامة للبلد الذي عاش فيه القناعة فيما بعد، فعرف أين يجلس وممن يتعلم⁶، نشأ مالك فيها وحفظ القرآن الكريم، في صدر حياته، تم اتجه إلى حفظ الحديث ومجالسة العلماء⁷.

شخصية مالك العلمية:

الامام مالك شخصيته محبة لطلب العلم يتربح خروج العلماء من منازلهم إلى المسجد، جلس في مجلس رسول الله (ﷺ) للدرس والافتاء وذلك بعد ان استوثق من اري شيوخه فيه واقرارهم بانه

¹ -مالك ابن انس: الموطأ، ت ح: نواف الجراح، ط1، دار صادر، بيروت، 2004، ص: 05

² -الونشريسي، المرجع السابق، ص: 91

³ -محمود سالم عبيدات، المرجع السابق، ص: 88

⁴ -مالك ابن انس: الموطأ، نفس المرجع، ص: 05

⁵ -سعد رستم: نفس المرجع، ص: 154

⁶ -مالك بن انس، المرجع السابق، ص: 06

⁷ -الونشريسي (914 هـ): المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي اهل افريقيا والمغرب، ت ح: محمد عثمان، عالم المعرفة الجزائر، طبعة خاصة،

2011، ص ص: 89-90

اهل لذلك¹، اخذ القراءة عن نافع بن ابي نعيم وسمع الكثير من شيوخ المدينة اشهرهم ابن هشاب الزهري² ومن هنا بدأ نشاطه العلمي إضافة إلى دور والدته في وضع المنهج³ كان مجلسه مجلس وقار يأتيه من قریش والانصار، يسأله الغرباء عن الحديث والحديثين فيجيبهم، له كاتب نسخ له كتبه واسمه حبيب يقرأ للجماعة، وكان إذا أخطأ فتح عليه مالك⁴. جمع بين شخصين علميتان (الفقيه والمحدث اجتماعنا فيه اجتماعاً)، وتضل مؤلفاته وفتواه وأثاره ادلة⁵ حيث قال فيه الامام الشافعي⁶: مالك استاذي وعنه اخذت العلم ومالك معلمي وما احد امن علي من مالك وجعلته حجة فيما بيني وبين اهلي⁷.

شيوخ الامام مالك:

جاء مالك في عصر الدولة الاموية وفي وقت كثر فيه في المعصية، أخذ العلم من شيوخهم وهو صغير يأخذ منهم العلم والحديث⁸، شهد له ذلك شيوخه وتلاميذه بأنه امام في الفقه، والحديث حتى قيل لا يفتي ومالك في المدينة⁹

القسم 1: اخذ عنه الفقه كربيعة الراي بن عبد الرحمان ويحي بن سعيد

1 - سعد رستم، المرجع السابق، ص: 155

2 - احمد امين: موسوعة الحضارة الإسلامية، ج1، ط10، دار نوليس، بيروت، 2006، ص: 505

3 - مختار المامي: المذهب المالكي، ط1، مركز زايد للتراث والتاريخ، (د، ب)، 1423هـ-2002م، ص: 29.

4 - القاضي إبراهيم، الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب، ت ح: مامون بن يحي الجنان، 799هـ، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1996، ص: 72.

5 - محمد إبراهيم علي: اصطلاح المذهب عند المالكية: ط1، دار البحوث للدراسات الإسلامية واهياء التراث، دبي، 1423، 2002، ص: 41

6 - الامام الشافعي: هو الامام أبو عبد الله محمد بن ادريس القرشي بن عباس بن عثمان، بن شافع ولد في غزة 150 هـ، توفي في مصر، 204 هـ، يلتقي نسبه مع سيد الخلق (ﷺ)، (انظر تاريخ المذاهب الإسلامية للامام احمد أبو زهرة، ص: 407)

7 - محمد بشير الشفاعة: الفقه المالكي في ثوبه الجديد، ط4، دار القلم، بيروت، 1996، ص: 22

8 - الونشريسي: المعيار بالمغرب، ج1، (د، ط)، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، الرباط، 1401 هـ-1981، ص: 157.

9 - رمضان علي السيد الشرنباؤو، جابر عبد الهادي سالم الشافعي، مدخل دراسة الفقح الإسلامي، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، 2005، ص: 216

القسم 2/ اخذ عنه الحديث: مثل نافع وأبي الزناد وابن شهاب اما ابن هرمز فقد اخذ منه ما يعد تثقيفا عاما مع علم الرواية¹

جاء في الروايات ان شيوخه تجاوز 900 نسخ، و300 من التابعين وأكثر من 600 من تابعين التابعين، وبرزها هؤلاء الشيوخ

-عبد الله ابن الاعرج، أبو داود المديني (مات في الإسكندرية)

-نافع مولى عبد الله بن عمر الديلمي

-الزهري محمد بن مسلم بن شهاب، أبو بكر الذي بلغ الغاية في حفظ السنة والحديث

-ربيعه بن عبد الرحمان، أبو عثمان فروح التيمي ولاء- المشهور: ربيعة الرأي

-محمد بن المكندر، أبو عبد الله بن الهدير التيمي القريشي

-ابوزناد عبد الله بن ذكران الاموي ولاء²

تلاميذ الامام مالك:

كان للامام مالك رضي الله عنه الكثير من التلاميذ الذين تلقوا العلم على يديه، فقد قصد مجلسه الكثير من طلاب العلم(الحجاز، اليمن، الشام، مصر، المغرب، والاندلس)، هؤلاء الطلاب ساهموا في بناء المذهب المالكي، وفي نشره خاصة وان الله تعالى مد له في عمره ومن هؤلاء التلاميذ نذكر:

أ-ابن وهب: هو أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم المصري ولد عام 125 هـ ما 198 هـ، أخذ الفقه الإسلامي عن الامام مالك، لقبه رضي الله عنه بفقيه مصر وبالمفتي³، تمكن من نشر الفقه المالكي بمصر

ب- اشهب بن عبد العزيز القيسي العامري: ولد في السنة التي ولد فيها الشافعي 150هـ، توفي 204هـ تفقه على يد مالك والليث بن سعد، له مودونة روى فيها فقه مالك تسمى "مدونة اشهب"، قال عنه الشافعي: " ما رأيت افقه من اشهب"

¹ -سعد رستم، المرجع السابق، ص: 154

² -مالك بن انس(179)، مرجع سبق ذكره، ص: 05

³ -جابر عبد الهادي سالم الشافعي، جابر عبد الهادي، المرجع السابق، ص: 5255

ج- ابن القاسم: هو أبو عبد الله عبد الرحمان ابن القاسم العتفى ولد بالشام 128 هـ توفي 191 هـ بمصر تلقى العلم على يد مالك حوالي 20 سنة من ابرز تلاميذ الامام مالك رضي الله عنه¹، صحبه نفقة نفقة حتى صار يرجع اليه في مسائل مالك وفتاويه²

د- أسد بن الغرات: ابن سنان التونسي ولد عام 145 هـ توفي عام 213 هـ، كان عالماً فقيهاً، مجاهد يقود الجيوش، جمع بين فقه المدينة وسمع الموطأ من مالك وفقه العراف، له كتاب "الاسدية" التي هي الأصل لمدينة ابن سحنون³،

و- سحنون هو عبد السلام التنوخي الملقب بابن سحنون⁴، ولد عام 160 هـ، توفي 240 هـ، رحل إلى مصر أخذ فقه مالك، بفقه بعلماً مصر تولى القضاء اشتهر بالعدل⁵، 228 هـ، مدخل الفقه هو صاحب المدونة الكبرى في مذهب مالك التي يعتمد عليها المالكية.

أصول المذهب المالكي:

لم يدون الامام مالك رضي الله عنه أصول الفقه، اما الفروع فقد وردت في كتابه الموطأ وفي كتبه الأخرى أو نقلت بواسطة أصحابه وتلاميذه اذن الفقه المالكي، اعتمد على كتاب الله وسنة رسوله (ص) وفتاوي الصحابة وغيرها

أصول منهج الامام مالك في استنباط الاحكام الشرعية:

أ- القرآن الكريم: اعتمد الامام مالك على القرآن الكريم في استنباط الاحكام، الشرعية لانه الأصل، في التشريع⁶

1 - جابر عبد الهادي سالم الشافعي، رمضان علي السيد لشربناصي، المرجع السابق، ص: 224

2 - الونشريسي (914 هـ)، المرجع السابق، ص: 91.

3 - وهيبه الزميلي: المرجع السابق، ص: 34

4 - سحنون: اسم طائر جديد ولقب الامام سحنون به لحدثه في المسائل

5 - جابر عبد الهادي سالم الشافعي، رمضان علي السيد لشربناصي، المرجع السابق، ص: 228

6 - رمضان علي السيد لشربناصي، جابر عبد الهادي سالم الشافعي، المدخل لدراسة الفقه الإسلامي، ط1، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، 2005، ص: 228.

ب- السنة النبوية: تأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن فهي كل ما صدر عن الرسول (ص) من قول أو فعل أو ترك¹، اعتبر السن في بعض الأحاديث امام مالك، أصبح الاسانيد بشهادة البخاري فان لم يجد الحكم في القرآن الكريم يرجع إلى السنة النبوية²

ج-الاجماع: هو مصدر من مصادر فقه مالك يستعمله عندما لا يجد في الكتاب أو السنة حكماً ويقصد به اجماع الصحابة إلا أن الامام مالك يعطي اجماع اهل المدينة أولوية خاصة³ بمعنى آخر: اتفاق جميع المجتهدين بعد وفاة الرسول (ص) على امر ديني⁴ القياس: ذكر الأصل المتنبط دون التعرض الى التفاصيل⁵

أقوال الصحابة:

يعتمد على اقوال الصحابة في استنباط الاحكام الشرعية عند الامام مالك⁶ فهو يحتوى الكثير من اقوالهم وفتاويهم⁷

عمل اهل المدينة:

اصل من أصول الفقه المالكي في استنباط الاحكام الشرعية⁸، اعتبره مالك حجة خاصة اذا كان العمل به لا يمكن ان يكون نقلاً عن النبي (ص)⁹

الاستحسان:

اصل من أصول المذهب المالكي، وهو ترك للقياس واستعمال ما هو ارفق للناس¹⁰.

سد الذرائع:

¹ - سعد رستم، المرجع السابق، ص: 160.

² - محمد علميم الاحسان البركتي: التعريفات الفقهية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ص: 116

³ - رمضان علي السيد الشرنباصي، جابر عبد الهادي سالم الشافعي، مرجع السابق، ص: 222

⁴ - المرجع نفسه، ص: 26

⁵ - عبد العزيز احمد آل مبارك الاحساني، تبين المسالك، شرح محمد الشيباني بن محمد، ج1، ط4، دار ابن حزم، لبنان، ص: 25

⁶ - رمضان علي السيد الشرنباصي، جابر عبد الهادي سالم الشافعي، المرجع السابق، ص: 222

⁷ - عبد العزيز احمد آل مبارك الاحساني، مرجع السابق، ص: 27.

⁸ - احمد مصطفى قاسم الطنطاوي: الفقه المالكي الميسر، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، (د.ن)، ص: 05

⁹ - رمضان علي السيد الشرنباصي، جابر عبد الهادي سالم الشافعي، المرجع السابق، ص: 222

¹⁰ - محمد عميم، الاحسان المجددي البركتي، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط، 2003، ص: 24

اصل من أصول مذهب مالك ومعناه الفعل الذي يؤدي الى الحرام هو حرام وما يؤدي الى المصلحة يكون هو المطلوب¹

المصالح المرسلة:

من أصول الفقه المالكي تم العمل بها في عهد الصحابة لم يرد نص بالغائه (سميت بذلك كونها تعتمد على المصلحة)

العرف:

اصل من أصول مذهب مالك، هو ان الله تعالى امرنا ان نحتكم إلى العرف بوجود آيات قرآنية²، أي ما تعارف الناس عليه وساروا على نحوه³.

الاستصحاب:

اصل من أصول المذهب المالكي، نحكم على الشيء بالحال التي كان عليها من قبل وهذا في بناء الاحكام⁴.

مؤلفات الامام مالك:

امتنع المجتهدون في عهد الصحابة عن التدوين والفتوى من أصول الدين واعتمدوا علىكتاب الله وحده اطر العلماء لتدوين السنة والفتوى والفقه كانت اشبه بالمذكرات وكانت اقدم مؤلفات موطأ الامام مالك.

كتاب المؤطأ:

أيام الخليفة او جعفر المنصور طلب من الامام مالك ان يضع كتابا يتضمن احاديث الرسول (ص) وفتوى الصحابة تردد الامام والح عليه المنصور فقبل ولكن الامام لم يفرغ من الكتاب وتوفي

¹ - احمد مصطفى قاسم الطهطاوي: المرجع السابق، ص: 25

² - رمضان علي الشرنباصي، جابر عبد الهادي سالم الشافعي، المرجع السابق، ص: 223

³ - عبد العزيز آل مبارك الاحساني، المرجع السابق، ص: 31.

⁴ - المرجع نفسه، ص: 30

المنصور¹، وفي عهد المهدي تم وضع الكتاب ويشمل السنة والفقه والحديث كما فيه الاحاديث الصحيحة واقوال وفتوى الصحابة². مدخل للفقه 2201.

الموطأ:

يعد أول كتاب مدون جمعت فيه روايات من السنة لان الكثير من الرواة يجهلون الكتابة والتدوين فكان الاتجاه إلى التدريس في عصر مالك³

سبب التسمية:

سمي بالموطأ لان الامام مالك نحده لهم، الفه الامام مالك جمع فيه الصحاح من الاحاديث والخبر وفتاوي الصحابة الفه في 40 سنة⁴

فهو اصح الكتب واشهرها واقدمها ثم العمل به والاجتهاد في روايته ثم الاعتناء بشرح مشكلاته، اذن الموطأ عمدة مذهب مالك ومصباح مذهب ابي حنيفة⁵

عدد احاديثه:

ان جملة ما في الموطأ عن النبي (ص) وعن الصحابة والتابعين 1720 حديث المسند منها حديث والمرسل 222 حديث، والموقوف 613 ومن قول التابعين 285⁶، ومن الكتب التي ينسبها المترجمون للامام مالك: كتاب تفسير لغريب القرآن، كتاب المناسك، كتاب السر جزء واحد، رسالة في القدر والرد على القدرية إلى عبد الله بن وهب وغيرها⁷.

المدونة:

¹ -القاضي إبراهيم، المرجع السابق، ص: 76.

² -جابر عبد الهادي سالم الشافعي، رمضان علي السيد الشرنباصي، المرجع السابق، ص: 230

³ -محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، ج1، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، (د،س)، ص: 404

⁴ -الونشريسي(914 هـ)، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي اصل افريقية والمغرب، المرجع السابق، ص: 89

⁵ -عبد العزيز حمد آل مبارك الاحساني، تبيان المسالك يشرح تدريب المسالك إلى اقرب المسالك، ت ح: عبد العزيز مبارك، ج1، ط4، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1434هـ-2013م، ص: 60

⁶ -مالك ابن انس، (179 هـ)، المرجع السابق، ص: 30

⁷ -منصور رابح بجلول، المدخل إلى الفقه المالكي، دار النهضة، ط1، 2006، ص: 30

هي مجموعة من الرسائل (36 ألف رسالة) جمعها اسد بن فرات وهو تلميذ لما سمع بالموطأ رحل إلى العراق وغيرها عرض عليهم الفروع، جمع ذلك في كتاب سماه المدونة، ثم رحل إلى القيروان فأخذه عنه سحنون الفقيه المغربي وعاد بها إلى مصر 188 هـ¹، جمع فيها آراء الامام مالك.

- جمعت المدونة فتاوى الامام مالك، وفتاوى أصحابه الذين ساروا على منهجه، فكانت صورة للمذهب المالكي، الذي اشتق فقه الرأي من الحياة الواقعية² انتشرت المدونة الكبرى في الاندلس، وكان لها الفضل في نشر المذهب المالكي في المغرب، ثم نشره الاخذون عن مالك في الامصار (الأماكن)³ وكان له اثر كبير على الحركة العلمية الدينية وأصبحت المدونة دستور المالكية الذي يحتكمون اليه، وعمدة المذهب المالكي⁴، وهكذا

انتشار المذهب المالكي في الغرب:

كان من الطبيعي ان ينتشر المذهب المالكي في بداية في الحجاز لانه المركز الأساسي بينما زاد انتشاره في المغرب حيث صار المذهب السائد في تلك الفترة فما هي الاسباب التي جعلته ينشره

- الشخصية الدينية للأمام مالك:

صاحب المذهب نفسه والذي اعتمد على تعاليم القرآن والتمسك بالنسبة النبوية ومحاربة البدع، وتمسكه بآثار الصحابة والتابعين وعتماده على أصول المذهب المالكي دفع المغاربة الى ان يقدروه علمه، ويعترفوا بسلامة منهجه⁵

- بالإضافة الى اشتهاره بين المحدثين بشدة تحريه في رواية الحديث جمع بين الفقه والحديث، فكان مذهبه مذهب علماء المدينة جماعة اهل السنة والحديث⁶، بنى مذهبه على الأصول الأربعة:

الكتابن السنة ، الاجماع، القياس

¹ - احمد امين، موسوعة الحضارة، ص: 512

² - الونشريسي (94 هـ)، المعيار المغرب والجامع المغرب عن الفتاوى اهل افريقية والمغرب، المرجع السابق، ص: 90

³ - احمد امين، المرجع السابق، ص: 511، 512

⁴ - محمد إبراهيم علي، المرجع السابق، ص: 150.

⁵ - عمر الجيدي، مرجع السابق، ص: 36

⁶ - محمد حسن شرحبيلي، تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، مطبعة فضالة- المغرب، 2000، ص: 91

كان يحفظ ويسمع من احاديث الرسول (ص) ولكن لا يحدث به حتى يتحرى الصحيح منها وقد وجدوا بعد موته صندوقين من الكتب دونها ولم يعلمها¹

-اختيار المغاربة مذهب مالك:

فهو اختيار لمذهب هل السنة والجماعة وفقه الصحابة والتابعين هذا الاختيار كان له تاثير خاص في نفوس المغاربة وكان فقهاء المغاربة يبايعون الامراء على كتاب الله عز وجلن وسنة الرسول (ص) إضافة إلى ذلك ان المدينة مصدر للعلوم الإسلامية

- بعض المؤرخين: يرجع الانتشار إلى موقف الامام سحنون في مسألة خلق القرآن وقف ضد امراء الأغلبة مما جعلهم يميلون للمذهب المالكي أي الامام سحنون.²

-انتشر المذهب في بلاد كثيرة منها الحجاز عن طريق رحلة المغاربة، وفي مصر في حياة الامام مالك، ادخله فيها تلاميذه، وغيرهم الذين اتخذوا مصر مكان للاستقرار والمقام.³

-دخل المذهب إلى المغرب عن طريق الحجاج وطالبي الدور العلماء فالدولة أساسا هي دعوة إصلاحية استمدت تعاليمها من مذهب الامام مالك.⁴

-قوة اتباع المذهب من الفقهاء كلما كان المذهب أقوىاء في العلوم، ولهم قدوة على استنباط أحكام واستخراجها ساعد ذلك في انتشار المذهب.⁵

وفاة الامام مالك:

شاءت الاقدار ان يمرض الامام مالك بسلس البول، فنقل درسه من الحرم النبوي إلى منزله وواصل العلم والحديث والدرس والحديث والافتاء

توفي يوم الاحد في الليلة الرابعة عشر من ربيع سنة 179 هـ، تمن منه المرض 22 يوم لزم فيها الفراش ولم يخبر أحدا بمرضه وبسبب انقطاعاته عن الحرم النبوي الا يوم وفاته، كان الامام مالك يوقو

¹ -القاضي محمد السويدي: المذاهب الإسلامية الخمس والمذهب الموحد، دار التقريب للنشر، ط2، 1998، ص: 25

² -علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص: 630.

³ -محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، (د، ب)، دار الفكر العربي، القاهرة، ص: 405

⁴ -حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والاندلس، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980، ص: 463

⁵ -علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص: 630

لأشخاص الذين يزورونه) لولا اني في آخر يوم ما اخترتكم سلسل البول كرمين ان آتي مسجد رسول الله (ص) يغير وضوء وكرهت ان اذكر علي واشكر ربي¹

يوم وفاته غسله ابن كنانة وابن ابي الزوير، صب عليه الماء ابنه يحي كاتبه حبيب²، تموضعه في القبر أوصى جماعة ان يكفن في ثوب ابيض ويصلى عليه في المقبرة بلغ ثمن كفنه 5 دنانير، صلى عليه عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس³ رحمة الله برحمته الواسعة، شهد شهادة الحق وهو في سكرات الموت ثم قال: (لله الامر من قبل ومن بعد)⁴ توفي بالمدينة ودفن بالبقيع⁵

-قال حبيب كاتب الامام مالك: "كنا عند مالك يوم وفاته في جماعة اذا اتاه ان حازم فقال يا أبا عبد الله رأيت في هذه الليلة رؤيا اريد ان اقصها عليك قال ما هي قال: رأيت ان السماء انفرجت فهبط منها مالك بيده طرمار، وهو يقول يامعشر الناس هذه براءة الامام مالك من النار" -قال الامام الشافعي: قالت لي عمتي ونحن بمكة رأيت في هذه الليلة عجبا قالت كان قائلا يقول لي مات اعظم اهل الأرض⁶

قليل عنه انه سراج الامة رحم الله الامام مالك رضي الله عنه واكرم مثواه

مذهب الموحدين:

يعد مذهب الموحدين من أهم المذاهب الدينية السياسية التي نشأت في الغرب الإسلامي خلال القرن السادس الهجري، وقد اقترن ظهوره بحركة اصلاحية قادها محمد بن تومرت الذي دعا إلى تنزيه العقيدة وتطهيرها مما رآه من شوائب التشيع والبدع، لم يقتصر هذا المذهب على الجانب العقدي فحسب بل امتد ليشكل أساسا لدولة الموحدين التي دعمت أجزاء واسعة من المغرب والأندلس،

¹ -ابي عباس احمد بن يحي الونشريسي، المرجع السابق، ص: 91

² -ابن فرحون المالكي، المرجع السابق، ص: 82

³ -عبد العزيز احمد آل مبارك الاحساني، المرجع السابق، ص: 147.

⁴ -محمد علي الصلابي، صفحات مشرقة من تاريخ الإسلام، ج1، (د.ط)، دار الايمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية، (د.ب)، ص: 627.

⁵ -جابر عبد الهادي سالم الشافعي، رمضان علي السير الشرنباص، لدراسة الفقه الإسلامي، منشورات الحلبي المقونية، ط1، لبنان، 2005، ص: 229.

⁶ -عبد العزيز محمد آل مبارك الاحساني، المرجع السابق، ص: 146.

ويبرز هذا المذهب تداخلا فريدا بين الفكر الديني والسلطة السياسية حيث رفع من مكانة الامام إلى مرتبة المغصوم وجعل من العقيدة وسيلة لتحقيق الوحدة والسيطرة وسنحاول من خلال هذا المبحث الوقوف على أهم ملامح هذا المذهب من حيث النشأة والاسس العقدية والسياسية ومقفه من التيارات الفكرية الأخرى

المطلب الثاني: تعريف مذهب الموحدين

تعود نشأة مذهب الموحدين إلى مطلع القرن السادس عشر الهجري / الثاني عشر ميلادي في منطقة سوس الأقصى بالمغرب، حيث ظهر محمد بن تومرت وهو شخصية دينية كاريزماتية تلقى علومه في المشرق الإسلامي، وتحديدا في بغداد حيث تأثر بفكار علم الكلام الأشعري والفكر الفلسفي الذي كان سائدا آنذاك.

وبعد عودته إلى المغرب بدأ يدعو إلى تصحيح العقيدة الإسلامية من خلال توحيد الله توحيدا مطلقا منزها عن كل صفات النقص والتشبيه وهي الدعوة التي سميت لاحقا بـ: "دعوة التوحيد" ومن هنا جاءت تسمية اتباعه بـ: "الموحدين"¹

يقوم مذهب التوحيد على الايمان بآله واحد لا شريك له وهو اصل من أصول العقائد السماوية ومبدأ جوهرى في الفلسفة الدينية الإسلامية، وتعود التسمية إلى أصل يوناني مكون من كلمتين "مونو" وتعني "واحد" ويعني "الله" ما يدل على وحدة الذات الإلهية وتنزيهها عن الشريك أو المثل، وفي اللغة يقصد بالتوحيد اثبات الوحدة أما في الإصلاح فقد عرفه الجرجاني بأنه "العلم بان الشيء واحد والحكم بأنه كذلك" وهو في منظور اهل التصوف والفلسفة: تجريد الذات الإلهية عن كل ما يمكن ان يتصوره العقل أو يتخيله الوهم بما يبرز سموالله تعالى عن مشابهة المخلوقات أو التقيد بحدود الزمان والمكان.²

وفهم التوحيد من جهتين أساسيتين:

1- التأكيد على وحدة الله الذاتية أي أن ذاته سبحانه لا تتركب من أجزاء ولا تقبل التجزئة او التعدد.

¹ - عبد الواحد المراكشي، كتاب المعجب في تلخيص اخبار المغرب، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994، ص 147.

² -مذهب الموحدين: <http://www.noor-books.oom/psearch> for

2-الايمان بان الله هو الاله الواحد المنفرد بالخلق والتدبير، لا يشاره احد في ربوبيته أو ألوهيته وهو خالق العالم ومتعال عنه بخلاف العائد التي تؤمن بتعدد الآلهة او الثنائية.

نشأ المذهب الموحيدي على يد المهدي بن تومرت الذي دعا إلى تصحيح العقيدة الإسلامية وفق رؤية صارمة تعتمد على تنزيه الله تعالى نفيًا قاطعًا أي صفات تشبيهية وهو ما اعتبره إصطلاحًا لما لحق بالعقيدة من انحرافات خصوصًا عند عامة الناس وعلماء ذلك العصر، اعتمد هذا المذهب على العقل كوسيلة لفهم الدين وهاجم التقليد الاعمى الذي كانت تقوم عليه المذاهب الفقهية معتبرا ان الاجتهاد ضروري لفهم النصوص الدينية فهما صحيحا كما رفض بشدة التصوف والمظاهر المرتبطة به واعتبرها بدعا دخيلة على الإسلام ما يعكس توجهها عقلانيا صارما في العقيدة والسلوك.¹

وقد اعلن ان تومرت نفسه " المهدي المنتظر" معتمدا على مزيج من الخطاب الديني والمهديوي لاكتساب الشرعية الروحية وسرعان ما تحولت دعوته إلى حركة صلاحية جذرية تستهدف بالدرجة الأولى عقيدة المرابطين الذين اتهمهم باثبات الصفات على نحو يقضى إلى التشبيه مما اعتبره انحرافا عن جوهر التوحيد، كما رأى في اعتماد العامة على تقليد دون تعقل في مسائل العقيدة دلاليا على ضياع المنهد السليم في فهم الذين فدعا إلى تنقية العقيدة الإسلامية من البدع والانحرافات وتأسيس مجتمع يقوم على العلم والصحيح والإصلاح والأخلاقي والسياسي وتعد دعوته بمثابة رد عقدي وفكري على حلة الجمود والتقليد التي سادت في الغرب الإسلامي آنذاك واتخذت حركته منذ البداية طابعا ثوريا ومنظما حيث لم تقتصر على الجانب الدعوي بل تطورت لاحقا إلى مشروع سياسي متكامل اسفر عن قيام دولة الموحدين على تلميذه عبد المؤمن بن علي.²

بعد أن وضع محمد بن تومرت أسس دعوته تبلورت عقيدة الموحدين على تنهج يقوم أساسا على التاويل العقلي للنصوص الشرعية متأثرة بمدرسة علم الكلام الاشعري وكذلك بالفلسفة الإسلامية وخاصة أفكار الفارابي وابن سينا في التنزيه والتوحيد وقد رفض الموحدون بشدة فكرة التحسيم والتشبيه في الصفات الإلهية معتبرين ان الاعتقاد الصحيح لا يمكن ان يبنى على التقليد وحده بل ينبغي ان

¹ -سعد زغلول، كتاب التاريخ المغرب العربي، ج3، (د.ط)، منشأ المعارف الإسكندرية، مصر، 1998، ص 194

²-عبد الواحد المراكشي، المرجع السابق، ص: 147

يقوم على الفهم العقلي العميق وهو ما جعلهم يعطون العقل دورا مركزيا في تاويل النصوص الشرعية¹ وإلى جانب هذا التصور العقدي أسس ابن تومرت مفهوما خاصا للامامة حيث ادعى لنفسه العصمة واعتبرها شرطا أساسيا في الحاكم الشرعي، مؤكدا انه "المهدي المنتظر" القادر وحده على فهم الدين وتفسيره دون خطأ، وقد اعطى هذا المفهوم للامامة طابعا مطلقا يتجاوز المفهوم التقليدي للسلطة الدينية أو السياسية وكرس بذلك شرعية فريدة لحكمة وحكم خلفائه.²

وعقب وفاة ابن تومرت، تحولت الدعوة الموحدية من حركة إصلاحية إلى قوة سياسية منظمة بقيادة تلميذه عبد المؤمن بن علي ، الذي نجح في توحيد قبائل المهامدة وغيرها تحت راية العقيدة الجديدة واسسس الدولة الموحدية سنة 524 هـ، وقد قامت هذه الدولة على مزج واضح بين الدين والسياسة حيث فرضت العقيدة الجديدة على المجتمع واعيد تنظيم الدولة على أسس دينية صارمة مستمدة من تصور ابن تومرت للتوحيد والتنزيه³، ومن متفارق عقيدتهم اتخذ الموحدون موقفا عدايا من الفرق والمذاهب الأخرى وخاصة المالكية، التقليدية التي كانت سائدة في المغرب واتهموها بالتحجر والانحراف عن التوحيد الخالص، كما سعوا إلى الغاء البدع ومحاربة التصوف، السعي والممارسات الدينية الخارجة عن تعاليمهم بل وفرضوا مذهبهم بالقوة متى اقتضى الامر معتبر من انفسهم رواد الإصلاح الديني في الحزب الإسلامي.⁴

أولا: مكونات المذهب الموحي

الفرع الأول: المذهب الظاهري في الاندلس (قرطبة)

كانت قرطبة خلال القرن السادس الهجري مركزا علميا بارزا مما جذب إليها العديد من الطلاب ومنهم ابن تومرت الذي قصدها في شبابه طلبا للعلم، درس لفترة قصيرة عند القاضي ابن حمدين لكنه لم يجد فيها ما يروي طموحه الفكري فواصل رحلته نحو المشرق، وقد ساهم في قراره حادثة

¹ -محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الاندلس، ج4، ط5، دار المعارف، القاهرة، ص: 89

² -حسين مؤنس، المغرب والاندلس في عصر المرابطين والموحدين، ط1، دار الرشاد الحديثة، بيروت، لبنان، ص: 215

³ -محمد المتوني، حضارة الموحدين، ط1، دار توبقال للنشر، دار البيضاء، المغرب، 1989، ص: 39.

⁴ -احمد شليبي، مقارنة الأديان، ج6، الفرق الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ص: 324

احراق كتاب " احياء علوم الدين " للغزالي¹ التي تولاهها فقهاء المغرب والاندلس وعلى رأسهم ابن حمدين وهو ما عبر عن تضيق فكري لم يكن يتماشى مع رؤيته، خلال مقاصه القصير بقرطبة، تاجر ابن تومرت بالمذهب الظاهري² خاصة من خلال فكر ابن حزم حيث ظهر ذلك في اعتماده الكبير على النصوص (القرآن والحديث) ورفضه للقياس ويعتبر هذا المذهب اول مذهب فقهي يدرسه وقد ترك اثرا واضحا في تكوين فكره في المذهب الموحي لاحقا.³

الفرع الثاني: المذهب الاعتزالي والتشيعي في العراق (المدرسة النظامية):

في رحلته من الاندلس إلى بغداد انغمس ابن تومرت في البيئة الفكرية الغنية للعاصمة العباسية التي كانت تعد مركزا ثقافيا إسلاميا رئيسيا في القرن الثاني عشر، في بغداد تلقى تعليمه على يد كبار العلماء وخاصة في مجال الكلام (علم العقيدة) والمعتزلة والخوارج، وقد ساهم السلاجقة⁴ الذين كانوا يهيمنون على المنطقة في تلك الفترة بشكل كبير في ازدهار التعليم الديني من خلال تأسيس مؤسسات مثل المدرسة النظامية التي أسسها الوزير نظام الملك والتي أصبحت مركزا مهما للفكر الإسلامي، من خلال دراسته في المدرسة النظامية ببغداد، وتأثر ابن تومرت بعدة مدارس فكرية ابرزها المعتزلة والشيعة، قدمت له المعتزلة أساسا عقلانيا لعقيدته في التوحيد (وحدانية الله)، حيث رفض أي شكل من أشكال التجسيم الإلهي، اما الشيعة فقد أثرت فيه في اعتقاده بمفهوم الامامة (شرعية القيادة) والعصمة) القداسة التي يتمتع بها الامام)، وهما من المفاهيم الأساسية في الفكر الشيعي، هذه التأثيرات شكلت الأسس اللاهوتية لحركة التي قام بتقديمها في المغرب من خلال تأسيس الموحدين، من ثم خلال إقامة في بغداد لم يقتصر ابن تومرت على تعزيز معرفته الدينية، بل صاغ ايضا أفكارا ستكون أساسية في

¹ - الغزالي هو أبو محمد بن احمد الامام الغزالي الطوسي التيسابوري العسبة، الصوفي الشافعي الاشعري ولد مطوس وهي بلدة من اعمال سيسابور، ولد سنة 450 هـ/1058م، (محمد رضا- أبو حامد الغزالي)، ص: 02.

² - المذهب الظاهري على داوود بن علي الاصفهاني ولد سنة 202 هـ/270هـ، اتاه الله تعالى علما غزيرا بالاحاديث اول من نادى به ودعا اليه من اهل السنة والجماعة انظر: محمد أبو زهرة تاريخ المذاهب الإسلامية، ص: 507.

³ - أحلام بن خريف، مرية بوزيدي، المذهب الموحي واثره على أيديولوجية الدولة الموحدية خلال القرن (6 هـ/ 12 م)، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2020، ص: 25-30.

⁴ - السلاجقة: ينسب السلاجقة الى حدهم دفاق الذي كان واحد من افراد قبيلة في خدمة احد ملوك الترك الذي يعرف باسم بيعون يشغل في وظيفة عسكرية" مندم الجيش"، انظر د. علي محمد الصلابي، دولة السلاجقة، ص: 21.

مشروعه الإصلاحية الديني والسياسي، الذي كان يهدف إلى تطبيق مبادئ التوحيد الديني والعدالة الاجتماعية في المجتمع الإسلامي.¹

الفرع الثالث: المذهب الاشعري والتصوف في بلاد الشام (دمشق):

بعد أداء ابن تومرت لفريضة الحج انتقل إلى بلاد الشام عبر دمشق في سنة 503 هـ/1109 م، حيث كانت له تجربة فكرية ودينية هامة، فقد بدأ في انكار المنكرات التي كانت منتشرة في تلك المنطقة مما أدى إلى إثارة غضب بعض الحكام والعلماء هذا الموقف كان مشابها لما حدث له في مكة، حيث واجه صعوبات بسبب انتقاده للأوضاع السائدة في دمشق، بدأ بان تومرت بالتأثر بمذهب الاشاعرة² وكان يدرس هذا المذهب ليزيد من معرفته الدينية، بالإضافة إلى ذلك، تأثر ابن تومرت بشكل كبير بمفهوم التصوف فقد كان يعيش حياة بسيطة ومقتصدة في كل شيء بعيدا عن متاع الدنيا اشيع انه كان يتجنب الترف ويعتمد على زهد والتقشف في ملبسه وطعامه، كان هدفه من هذه الحياة البسيطة ان يظهر للناس انه يتعد عن الدنيا ليتقرب أكثر من العبادة كما كان يعتني بمظهره ليحاكي الصالحين في بساطته.³

الفرع الرابع: في الحجاز(مكة) فكرة المهدوية وعلوم الدين:

في مكة التي كانت وجهة هامة للعديد من العلماء والرحالة زار ابن تومرت هذه المدينة في رحلة لاداء فريضة الحد بالرغم من ان بعض المصادر تشير إلى ان هذه الزيارة كانت بعد اتمامه لدراسته في بغداد إلا ان مكة كانت دائما مقصدا للطلاب العلم والراغبين في الاقتراب من الدين وذلك بسبب أهميتها الدينية والعلمية، استعاد ابن تومرت خلال اقامته بمكة من العديد من الأمور حيث اطلع على كتب العقل التي تتناول موضوعات مثل عصمة الامام وفقا للمذهب الامامي كما قضى وقتا طويلا في مكة واطلع على الشريعة ودرس الحديث النبوي واصول الفقه والدين، وبحسب بعض المصادر فقد

¹ -أحلام بن خريف، مرية بوزيدي، المرجع السابق، ص: 30-36

² -المذهب الاشعري: مؤسسه أبو الحسن علي بن سماعيل بن إسحاق ينتهي نسبه الى ابي موسى الاشعري ولد بالبصرة، عام 206هـ، ابوه إسماعيل ابن إسحاق والملقب بابي النثر من اهل السنة والجماعة كان محدثا، ظهر المذهب في ق4 هـ، انظر سعد رستم، الفرق والمذاهب الإسلامية، ص: 123

³ - أحلام بن خريف، مرية بوزيدي، المرجع السابق ، ص ص: 37-38.

ابدى ابن تومرت رفعته لبعض الممارسات التي كانت منتشرة بين اهل مكة حيث تعصب له بعض من كانوا هناك بسبب مواقفه الفكرية مما دفعه للخروج من مكة والتوجه إلى مصر حيث كان شعاره دائما الابتعاد عما يخالف الشرع.¹

الفرع الخامس: المذهب المالكي في مصر (الإسكندرية):

بعد ان اكمل ابن تومرت دراسته في المشرق وصل إلى مصر خلال فترة حكم الامر بالله الفاطمي حيث كانت مصر ان اذالك مركزا مهما لجذب العلماء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، بما في ذلك المشرق والمغرب، وقد كانت الإسكندرية واحدة من ابرز المدن التي استقطبت العلماء والمفكرين خصوصا في مجال المذهب المالكي الذي كان سائدا في تلك الفترة، كان ابن تومرت قد استقر في الإسكندرية، حيث استفاد من تعلم المذهب المالكي على يد الامام الطروشى² الذي كان فقيها بارزا ومؤثرا في الحياة العلمية في مصر، تعلم ابن تومرت على يد الطروشى، العديد من المبادئ الدينية والشرعية خاصة ما يتعلق بمحاربة البدع وتنقية الدين من الأفكار التي لا تتوافق مع الشريعة، كما تآثر بفكر الطروشى حول السياسة الشرعية ودور الفقهاء في توجيه المجتمع، هذه الفترة من التعلم والتأثر الفكري كان مرحلة حاسمة في تشكيل فكر ابن تومرت الذي عاد بعد ذلك إلى المغرب بفكر ثوري يهدف على تحديد الدين وتصحيح العقائد والممارسات الدينية، وما ان عادا إلى المغرب حتى بدأ في تطبيق أفكاره تحت شعار التوحيد وقام بتأسيس حركة الموحدين التي قامت على فكرة تنقية العقيدة الإسلامية من الشوائب وأكدت على وحدة الله ورفض تعدد الالهة والائمة.³

الفرع السادس: عودته إلى المغرب وتأليفه "اعز ما يطلب والمرشدة" واكتمال المذهب الموحدي:

بعد عودته إلى المغرب سنة 510 هـ، واصل ابن تومرت دعوته القائمة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي السمة التي طبعت مسيرته في المشرق، وبمرد ركوبه والنهي عن المنكر وهي السمة التي طبعت مسيرته في المشرق، وبمجرد ركوبه السفينة، ألزم الركاب الصلاة وقراءة القرآن ما

¹ - المرجع نفسه، ص ص: 38-39

² - الامام الطروشى: ولد سنة 450 هـ او 451 هـ، في مدينة طرطوشة في الاندلس، نشأ فيها فقيها وعالما، انظر (سراج الملوك لجمال الدين الشال، ص: 05).

³ - أحلام بن خريف، مرجع سابق، ص ص: 39-48

يعكس التزامه الصارم بالشريعة، في هذه الفترة بدأ في صياغة مذهبه العقدي من خلال مؤلفاته أبرزها " غز ما يطلب"، " المرشدة"، حيث أكد أهمية التوحيد والعقل في فهم العقيدة وكتب أيضا في مواضيع الامامة والصلاة والعبادة مما شكل الأساس النظري لحركته استند مشروعه على اصلاح الدين من جذوره متأثرا بعلماء المشرق ومواجهة الفساد السياسي من خلال الاذكار العلمي مما أدى إلى صدامه مع دولة المرابطين تحولت دعوته إلى ثورة أدت إلى تأسيس الدولة الموحدين، التي توسعت في المغرب والاندلس واستمرت أكثر من قرن ونصف مجسدة فكرة الاصلاح والعقدي¹

ثانيا: انتشار مذهب الموحدين

عرف مذهب الموحدين توسعا جغرافيا وفكريا خلال القرن السادس الهجري الثان يعشر الميلادي بفضل الجهود التنظيمية والدعوية التي قامت بها الدولة المحدية انطلاقا من المغرب الأقصى نحو كامل المجال المغاربي وصولا إلى الاندلس وجود هذا الانتشار الواسع إلى عدة عوامل سياسية ودينية واجتماعية كانت كلما تصب في خدمة مشروع توحيدي شمولي يستند إلى عقيدة صارمة ورؤية دينية إصلاحية.

فقد تبنت الدولة الموحدية هذا المذهب وجعلته الأيديولوجية الرسمية للحكم حيث عمل خلفاءها على نشره وتعليمه والزام الناس به مما ساعد على توحيد القبائل والمناطق تحت سلطة مركزية قوية وقد استخدم هذا المذهب كوسيلة لقرض الانضباط الفكري والديني اذا لم يكن مجرد حركة دينية بل اصبح أداة لبناء دولة موحدة ومتماسكة تقوم على أسس دينية صارمة²

الفرع الأول: الانتشار في المغرب الأقصى والمجال المغاربي:

تجذر المذهب التوحيدي أولا في المغرب الأقصى وتحديدًا في منطقة سوس الأقصى، حيث انطلق المهدي بن تومرت يدعوته الإصلاحية مستغلا حالة التذمر الشعبي من الدولة المرابطية التي رآها منحرفة عن "صفاء التوحيد" الحقيقي وقد اتهمها بالتشبيه والتقصير في محاربة البدع والانحرافات

¹ -المرجع نفسه، ص ص: 42-44

² -مراجع عقلية الفناي، كتاب قيام دولة الموحدية، دون طبعة، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، ص 199

خصوصا في مجال العقيدة¹ كانت القبائل المهامدية أول من تبني دعوته مما شكل قاعدة شعبية صلبة مكنت من انتقال المشروع من الدعوة إلى التمكين السياسي اعتمد ابن تومرت على آليات تربية فعالة من بينها تكوين حلقات تعليمية وتنظيم دروس في الفقه والكلام تعقد بعد الصلوات إلى جانب تحفيظ امول العقيدة الجديدة التي وضعها بنضمه وسرعان ما اتسعت هذه الحلقات لتشمل فقهاء ومتعلمين من مختلف المناطق ما مهد لتغلغل فكر الموحدين في المجتمع المعزي آنذاك²

بعد وفاة المهدي وقيام الدولة الموحدية فعليا على يد عبد المؤمن بن علي انتقل مشروع التوحيد الى مرحلة القوة والفرض السياسي اذا أصبحت العقيدة الموحدية عقيدة الدولة الرسمية وتم فرضها تدريجيا في المدن الكبيرة مثل مراكش وفاس، ثم لاحقا في تلمسان وبجاية وقسنطينة حيث جرى اقضاء علماء المالكية الرافضين للمنهج الجديد وتعويضهم بمواليين للسلطة الموحدية³

الفرع الثاني: الانتشار في الاندلس

بعد ان احكم الموحدون سيطرتهم على المغرب الأوسط والاقصى بدأوا في التدخل في الشؤون الاندلسية حيث لبوا نداء الاستغاثة من بعض الامراء المسلمين لمواجهة خطر ملوك فستاله، وكان هذا التدخل فرصة لنقل المذهب التوحيدي إلى الاندلس حيث في البداية تم فرض العقيدة الموحدة بالقوة في اغلب مدن الاندلس الكبرى مثل قرطبة واشبيلية وغرناطة حيث اصدر الخلفاء الموحدون أوامر صارمة بتغيير محتويات المناهج الفقهية والتعليمية للتماشي مع الفكر التوحيدي⁴، فتم حذف الكثير من كتب العقيدة المالكية التقليدية واستبدالها بأخرة تتبنى تطرب "الكلمة"، للامام المهدي بن تومرت بالضافة إلى تكريس عقيدة "نفي الصفات" عن الله المستوحاة من المذهب الاشعري لكن بتشدد اكبر⁵، كما أنشأت الدولة الموحدية شبكة من المدارس والخزائن العلمية تهدف إلى نشر

¹ -عبد الله العروي، كتاب مجتمع الموحدين: تحليل في الفكر الديني والسياسي في المغرب الوسيط، ط1، المركز الثقافي العربي، 2007، الدار البيضاء، المغرب، ص 192.

² -احمد التوفيق، المهدي بن تومرت وظروف نشأة الدولة الموحدة، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1983، ص: 95

³ -عبد الرحمن الجيلالي، كتاب تاريخ الجزائر العام، ط4، دار الثقافة، الجزائر، 2005، ص: 211

⁴ -عبد الواحد المراكشي، المرجع السابق، ص: 336.

⁵ -محمد المنوني، الحركة الفكرية في المغرب في عهد الموحدين، أطروحة دكتوراه، جامعة السوربون، باريس، 1976، ص: 123

العقيدة الجديدة، والزم كل القضاء والخلفاء بتبنيها في الفتاوي والخطب ما ساهم تدريجيا في استبدال التوجه المالكي التقليدي بمذهب رسمي يخدم السلطة الموحدية¹

الفرع الثالث: دور الدولة في دعم نشر المذهب

لعبت السلطة الموحدية دورا رئيسيا في تعزيز هذا المذهب من خلال التخطيط الاستراتيجي وتقيف أدوار الدولة في نشر العقيدة فاصدر الخلفاء الموحدون تعليمات واضحة بتكليف القضاة والعلماء والدعاة بتلقي الناس " العقيدة الصحيحة" وفق تصورهم وتم تنظيم مناظرات علنية هدفها الشهير بالمخالفة وفضحهم امام العامة²، كما أرسلت السلطة بعثان دعوية إلى القرى والبوادي وخاصة المناطق التي لم تكن تخضع بعد للنفوذ الكامل مثل جبال الأوراس وصحراء المغرب، حيث تولى الدعاة المحليون مهمة.

شرح تعاليم المذهب من خلال الخطابة الشعبية، والمدارس القرآنية³ وكان للجانب التنظيمي في الدولة - من خلال تأسيس ما يعرف بـ: " الشرطة العقديّة" - دور كبير في تتبع المعارضين للعقيدة الرسمية ومعاقبتهم⁴

المطلب الرابع: تاثر المذهب الموحد بالمذاهب الأخرى:

لم يكن المذهب الموحد بنية مغلقة مكتفية بذاتها بل كان ثمرة تفاعلات متعددة مع المذاهب السائدة في الغرب الإسلامي والمشرق وقد مثل هذا التفاعل مزيجا من التاثر والاقتباس واحيانا من الرفض والمواجهة.

ومن خلال تحليل دقيق لبنية المذهب العقدي والسياسي للموحدين يمكن الكشف عن ابرز التيارات التي تاثرت فيه

¹ - جمال الدين التيشيال، كتاب تاريخ المغرب والاندلس في العهد الموحد، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 2002، ص: 147

² - فوزي بن عبد الرحمان، الدعوة الموحدية واليات نشرها في الغرب الإسلامي، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 1، 2008، ص 84

³ - امينة بوحاجب، السلطة الدينية في الدولة الموحدية، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2010، ص: 59

⁴ - عبد الله العروي، المرجع السابق، ص: 143.

أولاً: التأثير بالمذهب الاشعري:

لقد كان للمذهب الاشعري حضور قوي في الغرب الإسلامي وهو ما جعل الموحدين يتأثرون به في عدد من المبادئ العقدية من ابرز مظاهر هذا التأثير موقفهم من الصفات الإلهية حيث اعتنقوا مبدا التنزيه ونفوا الصفات الحسية عن الله شأنهم في ذلك شأن الاشعرة الذين رفضوا التشبيه غير ان الموحدين ذهبوا ابعد من الاشعرة في هذا الباب حيث انكروها جميعا حتى ما كان منها مثبتا في المذهب الاشعري مع التاويل وهو ما جعل موقفهم اقر الى المعتزلة من الناحية النظرية، كما ان اعتمادهم على البرهان العقلي والمنطق الجدلي في عرض العقيدة والرد على المخالفين يمثل سمة اشعرية واضحة وقد ظهر ذلك جلياً في دروس المهدي بن تومرت ومجالسه التي كانت تستند الى الحجج العقلية وتفكيك حجج الخصوم بأسلوب منطقي صارم¹

ثانياً: التأثير بالمعتزلة

كان لتعاليم المعتزلة اثر بالغ في بناء المنظومة العقدية للموحدين خاصة في مسألة تقديم العقل على النقل وهي قاعدة مركزية في الفكر المعتزلي فالمهدي بن تومرت جعل العقل وسيلة لفهم الدين ومقياساً لصحة النقل بل كان يشترط اخضاع النصوص للعق عند التاويل معتبراً ان النص لا يفهم بمعزل عن بداهة العقل.²

كما تبني الموحدون القول بخلق القرآن وهو ما يتعارض مع الموقف الاشعري والمالكي ويقرهم اكثر من المعتزلة الذين اعتبروا القرآن حادثاً ومخلوقاً³، وتجلى تأثير المعتزلة كذلك في تبنيهم المبدأ العملي " الامر بالمعروف والنهي عن المنكر " كاصل من أصول العقيدة حيث لم يكتفوا بإقرار كميداً او عقلي بل حولوه الى سياسة مؤسسية تمارس من قبل الدولة، عبر هيئات تراقب الافراد وتفرض السلوك القويم.⁴

ثالثاً: التأثير بالمذهب الظاهري:

¹ - محمد المتوني، المرجع السابق، ص: 138.

² - عبد الواحد المراكشي، المرجع السابق، ص: 359.

³ - امينة بوحاجب، المرجع السابق، ص: 64.

⁴ - فوزي بن عبد الرحمان، المرجع السابق، ص: 73.

في الجانب الفقهي كان لمدرسة الظاهرية اثر ظاهر في بعض مواقف الموحدين خاصة من حيث الالتزام الجزئي بالنصوص ورفضهم للقياس والاجتهاد المعتمد على المقاصد فقد كان بن تومرت يولي النصوص القرآنية والحديث منزلة مطلقة وكان يرى ان يا محاولة لتاويل النص او تحاوره تعد تعديا على الشرع¹. وفي التطبيق القضائي ظهر هذا التأثير من خلال بعض الاحكام التي كانت تصدرها محاكم الموحدين، والتي اتسمت بالتشدد والصرامة مما يدل على طابع ظاهري واضح خاصة في قضايا الحدود والعقوبات.²

رابعا: التأثير بالفكر الشيعي:

رغم معاداة الموحدين الواضحة للشيخ الا ان بعض ملامح الفكر الشيعي خاصة الامامي والعبدي تسربت الى بنينهم العقائدية والتنظيمية فقد أدى بن تومرت العصمة لنفسه واعتبر انه " المذهب المنتظر " وهي فكرة قريبة جدا من المعتقد الشيعي في الامام المعصوم³ كما ان التنظيم الدعوي السري وتدرج المراتب وربط القيادة بالعقيدة كلها خصائص مستوحاة من التنظيم الفاطمي، الذي عرف به الشيعة العبديون في المغرب والمشرق وتظهر بعض الدراسات الحديثة ان التأثير لم يكن مجرد تقاطع عرضي بل كان نتيجة احتكاك مباشر ببقايا الفكر العبدي الذي كان لا يزال حاضرا في شمال افريقيا في مطلع القرن السادس الهجري.⁴

ومنه فالمذهب الموحي لم يكن معزولا عن محيطه العقائدي والمذهبي بل تفاعل مع اهم التيارات الفكرية التي سبقته او عاصرتة واستوعب منها ما يخدم رؤيته التوحيدية الخاصة سواء في العقيدة او في السياسة او في أسلوب الدعوة وقد نتج عن هذا التفاعل مذهب مركب جمع بين التعقل المعتزلي والتنزيه الاشعري والصرامة الظاهرية والتنظيم الشيعي في غيعة جديدة استثنائية داخل التاريخ الفكري للمغرب الإسلامي.

¹ - جمال الدين الشيبان، المرجع السابق، ص: 161

² - عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص: 284.

³ - احمد التوفيق، المرجع السابق، ص: 187

⁴ - عبد الله المرابط الشرعي، المذهب العقدي للدولة الموحدية، جذوره وتطوره، مقال علمي، مجلة هيسبرس، تمودا تطوان، كلية الاداب، 1995،

الفصل الثالث: مرجعيات القيادة عند المرابطين والموحدين

تمهيد

المبحث الأول: القيادة في القرآن الكريم

ليست القيادة في الإسلام منصبا للتسلط أو التشريف، بل هي أمانة عظيمة تتطلب التزامات بالمسؤولية وتحليا بصفات محددة، وقد تناول القرآن الكريم موضوع القيادة بأسلوب شامل، حيث عرض صفات القادة الصالحين، ووضع أسس القيادة الرشيدة، وابرزها أهمية العدل، والشورى- وتحمل الأمانة- مما يوجه الامة الى كيفية اختيار القادة والسير على منهج قويم في ممارستهم.

المطلب الأول: الحث على الشورى في القيادة في القرآن الكريم

ان القائد الناجح وفقا للمنهج القرآني يبني دولة على أسس التشاور والمشاركة العلمية والانفتاح العادل على اهل الحل، والرأي والخبرة لتحقيق الهدف الإلهي، والمنهج النبوي ببناء دولة قوية في ضوء قوله تعالى: " والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون"¹، ويفسرهما الامام العلامة ابن العباس بقوله: " أي ذو المشورة، يعني: لا ينفردون برأيهم حتى يجتمعون عليه"، وعن الحسن: "ما تشاور قوم إلا هتدوا بالأرشد أمورهم، والشورى: مصدر، كالفيتا"²، اما ابن الجوزي فيفسرها كمايلي: "قال ابن قتيبة: أي يتشاورون فيه بينهم، وقال زجاج: المعنى أنهم لا ينفردون برأي حتى يتجمعوا عليه"³

وأمرهم شورى بينهم أي يتشاورون فيما بينهم ولا يعجلون ولا ينفردون بالرأي، والشورى مصدر شاورته تمثل الشورى والذكرى، قال الضحا: "هو شاورهم حين سمعوا بظهور رسول الله (ﷺ) وورود

¹ -سورة الشورى، الآية: 38

² -أي العباس بن احمد المهدي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ت ح: عمر احمد الراوي، مج6، دار الكتب العلمية، بيروت، ص: 382

³ - ابن الجوزي، جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمان، تفسير ابن الجوزي (زاد المسير في علم التفسير)، ت ح: احمد شمس الدين، ج 7، دار

الكتب العلمية، بيروت، ص: 121

التقاء اليهم حين اجتمع واياهم في دار أي أيوب على الايمان به، والنصرة له، وثيل المراد تشاورهم في كل امر يعرض لهم فلا يستأثربعضهم على بعض برأي.¹

اما الحسن البصري فيفسرها بما يلي: " ما شاور قوم قط الا هدوا الارشد امورهم، ثم تلا هذه الآية: وقال: والله ما تشاور قوم بينهم الا هدامهم الأفضل ما يحضرهم"²، اما ابن كثير فيقول في هذا المنبر: والاية الأخرى، اية سورة الشورى كمثل هذه الآية وضوحا وبيانا صراحة "شورى بينهما ومما رزقناهم ينفقون" الشورى: 38، ثم هي ما كانت خاصة بطرق لحم وأنظمة الدولة، انمات هي في خلق المؤمنين الطائعين المتبعين أمر ربه ان من خلقهم ان يتشاورا في شؤونهم الخاصة والعامة، ليكون دينهم التعاون والسداد في شأنهم كله، ومجال القول ذو وسعة وفيما قلنا عبرة وعظة وكفاية ان شاء الله.³

وقوله تعالى " فبما رحمة من الله لنت لهم، ولو كنت فضا غليظ القلب لنفضوا من من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر، فاذا عزمتم فتوكل على الله، ان الله يحب المتوكلين"⁴، وتستدل هذه الآية الكريمة على وجوب الاستشارة في الشؤون العامة وعلى غير ذلك، ويعترض على الاستدلال بالآية الكريمة على وجوب الاستشارة ووجوب اتباع الأكثرية، بعدم عمل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بمبدأي الاستشارة، والاتباع ما يستكشف منه برهان الآن عدم وجوبها، عليه والا لما تركها في أحيان كثيرة فلا مناص من ارتكاب التحوط، يحمل الامر على الاستحباب لاجل هذه الفريضة المقامية⁵

ان القائد الناجح، وفقا للرؤية القرآنية يركز على بناء روح الانسان، وجسمه وعقله، معا، وليس بناء الجوانب المادية والجسمانية فحسب فالتركيز على تربية الجوانب الثلاثة (العقل، والروح والجسد)، عند الانسان امر في غاية الأهمية بهذه الرؤية التكاملية توفق باذن الله لإيجاد واعداد القائد المنشود.

¹ - الشوكاني محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فتي الرواية والدراية من عام التفسير، تص: احمد عبد السلام، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، ص: 621

² - الحسن البصري، تفسير الحسن البصري، ت ح: احمد فريد المزيدي، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011، ص: 247

³ - ابي الغداء إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي، مختصر تفسير القرآن العظيم المسمى (عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير) ت ح: احمد محمد شاكر، ج1 الكتاب العالمي للنشر، بيروت، 2010، ص: 379

⁴ - سورة آل عمران، الآية: 159

⁵ - مرتضى الشيرازي، شورى الفقهاء، ج1، مؤسسة الفكر الإسلامي، بيروت، 1996، ص: 17

وقال ابن عاشور الامر: " اسم من أسماء الجنس العامة مثل شيء وحادث وضافة اسم الجنس قد تفيد العموم بمعونة المقام، أي جميع امورهم مشاور فيها بينهم"¹
وقد امر الله تعالى نبيه ان يهيء المستشارين لمهمة الشورى بالعفو لما بينه وبينهم بالاستغفار لهم فيمن الله عليهم، فاذا تحقق هذان الشرطان تهيأت أجواء الشورى.
لقد فشلت الحضارات الأخرى عندما ركزت على اشباع العقل والجسد، واهمت تغذية الروح، واشباعها بالايان الحقيقي بالله الواحد الاحد الفرد الصمد، ولقد ظلموا الروح ظلما كبيرا فما كان تلك الروح المظلومة الا ان انتقمت من صاحبها الذي حرماها الايمان بالله عز وجل والتواصل معه والتعلق به سيحانه وتعالى يتجلى هذا الانتقام في شيوع حالات الانتحار في ذلك المجتمع المادي الملحد العلماني بصفة مستمرة بشكل لا فت للنظر، كما انها تتجلى عند كل من سار على نهج تلك الحضارة من مجتمعات المسلمين وفرادهم، سواء على مستوى المواطنين او القيادات لقد أشار القرآن الكريم الى هذه القيادة الناجحة التي تبحث عنها في شخص نبينا محمد الذي كان حريصا على المحافظة على هذه التركيبة الثلاثية لدى الانسان.¹

الشورى من مميزات النظام الإسلامي فهي تتضمن مبادئ التبادل السلمي للأفكار والتعاون على الاختيار من الآراء الحسنها للتطبيق والاعمال لان بها يستخرج الحق والصواب وبها يقع التحاور والتواصل الإنساني، فلا تتصور شورى من دون اختلاف في الآراء والأفكار لتصورات²
جاء الامر بالشورى صريحا في قوله تعالى لنبيه: " فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر".³ وظاهر الامر للوجوب فقوله (وشاورهم) يقتضي الوجوب⁴. ولهذا قال الله تعالى: "فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر"، ولذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم يشاور أصحابه في الامر اذا حدث تطمينا لقلوبهم، ليكونوا فيما يفعلونه انشط لهم فيما يفعلونه، شاورهم يوم بدر

¹ -خير الدين خوجة الكوسوي، الثابدة الناجحة تاصيلها في ضوء الآيات القرآنية والدراسات المعاصرة، الان للنشر، د.م. ن. د. ت. ن. ص،

ص: 32

² محمد الصادق العماري، أصول تدبير الاختلاف في القرآن الكريم، ط1، مكتبة الأردن، 2023، ص: 198

³ -آل عمران، الآية: 159

⁴ -فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ج9، دار الفكر، دمشق، ص 69

في الذهاب الى الحرب، فقالوا: يا رسول الله لو استعرضت بنا عرض البحر، لقطعناه معك، ولو سرت بنا الى برك العماد لسرنا معك، ولا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون، ولكن نقول: اذهب، فنحن معك وبين يديك وعن يمينك وعن شمالك¹

وقال ابن عاشور الامر: " اسم من أسماء الجنس العامة مثل: " شيء وحادث، وضافة اسم الجنس قد تفيد العموم بمعونة الماقم أي جميع امورهم متشاور فيها بينهم"²

وقد امر الله تعالى نبيه ان يهيئ المستشارين لمهمة الشورى بالعفو لما بينهم وبينهم الاستغفار لهم فيهما الله عليهم، فاذا تحقق هذا الشرطان تهيأت أجواء الشورى واصبح المستشارون اهلا لها.³ وجاء الامر بالشورى عاما للمسلمين في شؤونهم، قال تعالى: " وامرهم شورى بينهم"⁴، في هذه الآية نزلت في المسلمين قبل ان يكون لهم خليفة ولا دولة اهلا فهي تتحدث عن جماعة المؤمنين مباشرة واصالة، فلفظ الآية والواقع الذي نتحدث عنه يتعلقان بعموم المسلمين، وليس بدولتهم ولا برئيسهم، ولا بهيئة حاكمة فيهم، وجاء الامر بالشورى يقصد آل عمران(159) مسبوقا بعبارات واوامر أخرى لا شك لاحد في انها متعلقة بالعموم لا بالخصوص.⁵

والشورى واجبة على الامراء والولاة⁶، اتجاه الرعية، فلا يجوز الانفراد بالسلطة واتخاذ القرارات في قضايا الشأن العام دون استشارة الشعوب واخذ رأيها، لان الشورى مشاركة ومعانة، وتفاعل إيجابي بين الاحكام والمحكومين قال تعالى: "وشاورهم"⁷، يرى القرطبي عن ابن خويز منداد من المالكية قوله: واجب على الولاة مشاورة العلماء فيما لا يعلمون، وفيما اشكل عليهم من أمور الذين ووجوب

¹ -ابي الفداء إسماعيل، بن عمر ابن كثير الدمشقي، المصدر السابق، س: 395

² -محمد الظاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار السلام، القاهرة، ج 25، ص: 112

³ -محمد الصادقي العماري، المرجع السابق، ص: 200.

⁴ -الشورى، الآية: 38.

⁵ -احمد الريسوني، الأمة هي الأصل مظارية تاصيلية لقضايا الديمقراطية- حرية التعبير- الفت- الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2012م، ص ص: 24-25.

⁶ -محمد الصادقي، العماري، المرجع السابق، ص: 201

⁷ -آل عمران، الآية: 159

الفصل الثالث: مرجعيات القيادة عند المرابطين والموحدين

الجيش فيما يتعلق بالحرب، ووجوب الناس فيما يتعلق بالمصالح ووجوب الكتب والوزراء والعمال فيما يتعلق بمصالح البالد وعمارتها.¹

وقال صاحب المنار في قوله تعالى: (وشاورهم)، الهام الذي هو سياسة الامة في الحرب والسلام والخوف والأمة، وغير ذلك من مصالحهم الدنيوية، أي دم على المشاورة واضب عليها، كما فعلت قبل الحرب في هذه الواقعة (عزوة احد)²

وامر الله عز وجل نبيه بالورى في أي امر كان مما يشاور في مثله³. وان كان (ص) غني عن الرأي لرجاحة عقله كماله، ولكن لتحقيق التوافق والاجتماع على اصلح واحسن لاراء بعد اجتهاد كل افراد المشاورة في استخراج افضل ما جادت به عقولهم، وهي تكليف نبوي قال(ص): اذا استشار احدكم اخاه فليشرعليه⁴، فمن بين الفوائد المستفادة في الامر الإلهي بالشورى لنبيه: وشاورهم في الامر لا لانك محتاج اليهم، ولكن لاجل انك اذا شاورتهم في الامر اجتهد كل واحد منهم في استخراج الوجه الاصلح في تلك الواقعة، تعبیر الأرواح متطابقة متوافقة على تحصيل اصلح الوجوه فيها وتطابق الأرواح الظاهرة على الشيء الواحد مما يعين على حصوله⁵.

والشورى كما هي فريضة الهية في سياسة الدولة وشؤون الاجتماع الإنساني للامة، هي كذلك في نطاق الاسرة، كليته في وضوح الاجتماعي والإنساني، انها السبيل الى التراضي، الذي حقق للاسرة السعادة والوفاق، قال تعالى في الشورى العائلية: (فان ارد فصلا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما)⁶، فالشورى عامة تشمل كل المجالات من العائلة الى القبيلة الى الامة يقول ابن عاشور: انها في مراتب المصالح كلها وهي مصالح العائلة ومصالح القبيلة او البلد ومصالح الامة، والشورى في اللغة من قولهم: شار العسل يسور مشورة: اشتخرجه واجتناه⁷.

1 -القرطبي الجامع لاحكام القرآن، ج4، دار المنهاج، الرياض، ص: 250

2 -محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم تفسير المنار، ج 04، دار المعرفة، بيروت، ص: 164

3 -محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج1، دار المعرفة، بيروت، ص: 451.

4 -أبو عبد الله ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ت ح، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العربية، القاهرة، ج2، ص: 1233.

5 -فر الدين الرازي.

6 -البقرة، الآية 233

7 -محمد الصادقي العمارين المرجع السابق، ص: 202

قال الله تعالى: "وشاورهم في الامر"¹، فما المواد بالامر الوارد في الآية الذي جعل محل المشورة ذكر ابن جوزي ان لاهل العلم قولين في المراد بهذا الامر، الأول: ان المراد امر الدنيا خاصة، والثاني امر الدنيا والدين، قال: (وهو اصح)، وقال قبل حكاية القولين (واعلم انه انما امر النبي بمشاورة أصحابه فيما لم ياه فيه وحي)²، ونقل الطبري كلام اهل العلم في المعنى الذي امر الله نبيه، الله ان يشاورهم فيه فاورد قول بعضهم: امه الله ان يشاورهم في مكاييد الحرب وعند لقاء العدو، تطيبا منه بذلك، انفسهم وتالقا لهم على دينهم، وان كان الله قد اغنها بتدبيره له اموره وسياسته إياه عنهم، ونقل اقوالا عن المفسرين في هذا المعنى، ثم ذكر ان المفسرين من ذكر ان الله امره بذلك، لينتبه المؤمنون من بعده ويستنوا بسنته في ذلك، فيتشاوروا في أمور دينهم متبعين الحق في ذلك، ثم روى سنده قول ابن عيينة: "هي للمؤمنين ان يتشاوروا فيما لم ياتهم عن النبي الله فيه اثر"³

المطلب الثاني: الحث على الرحمة في القيادة في القرآن الكريم

ان من اهم أسباب تعمير الأمم واستمرارها في حمل رسالتها وتادية واجبها وامانتها العلاقات الطيبة المبنية على أسس الرحمة والمحبة التي تربط القيادة، بال جماهير، فالقيادة السياسية الناجحة هي التي توجد المتاع المناسب الذي تعين فيه مع جمهورها كاسرة واحدة يسودها التفاهم ويغمرها الحب، ويسيطر عليها التسامح، يحترم فيها الصغير الكبير ويرحم الكبير الصغير، والمناخ المناسب في الدولة هو العقيدة الصحيحة، التي توطد الروابط بين افرادها حكاما ومحكومين فالعقيدة هي الرباط الروحي الذي لا تنفهم عراه، ولا تستطيع أية قوة على ظهر الأرض ان تنال منه، لانها رباط الهي لا تقوى يد البشر على تصدي له، ولو حاولت لا ارتدت الى صاحبها عاجزة.⁴

ان هذا المناخ الروحي الذي تعيش في رحابه الدولة هو سر قوتها وسبب نتصاراتها التي ادهشت العالم، وعجزت المفكرين عن تحليل الفتوحات الهائلة التي حققها المسلمون في فترة لا تتجاوز عمر

¹ - آل عمران، الآية 159

² - محمد بن احمد القرطبي، زاد المسير في علم التفسير، ج1، دار الفكر، بيروت، ص: 488-489.

³ - الطبري، جامع البيان عن تاويل أي قرآن، ج4، دار الفكر، بيروت، ص: 100-101.

⁴ - احمد سلمان المحمدي، اخلاقيات النظام السياسي في السنة النبوية ومقارنة بالنظم السياسية والوضعية، دار عنداء للنشر والتوزيع، الأردن،

2020، ص: 236.

شاب في الثلاثين لقد نجحت الحكومة الإسلامية في ان تعيش مع رعاياها في هذا المناخ، وحققت هذه المكاسب الضخمة، بعدد قليل من الرجال وفي فترة وجيزة من الزمان¹، ان تفعيل مبدأ الرحمة وتطبيقه في الحياة السياسية له مردود إيجابي قد بينها القرآن الكريم في قوله تعالى: " فبما رحمة من الله ننت لهم ولو كنت فضا غليظ القلب لا نفطوا من حولك".²

فالآية بينت بوضوح ان أي خلل في مبدأ الرحمة، فان ذلك يدعوا الى انفصال الناس من تول القيادة والنفرة منها، وان الرحمة تدعو للالتفاف الناس حول قيادتها، وتتجمع لتشكيل حصنا منيعا للقادة الذين تعيش كوامن الرحمة في قلوبهم.

وقد بين الأستاذ سيد قطب بعض الاثار السياسية لمبدأ الرحمة واللفظ الوارد في الآية انفة لذكر بقوله: " ان نظرة في هذه الآية وفي الحقائق الكثيرة الاصلية المشدودة الى محورها، وهي الحقيقة النبوية الكريمة، فنجد كذلك اصولا كبيرة تحتويها عبارات قصيرة... نجد حقيقة الرحمة الهية المتمثلة في اخلاق النبي وطبيعة الخيرة الرحيمة الهينة اللينة المعدة لان تتجمع عليها قلوب، وتتألف حولها النفوس، فهي رحمة الله التي تألفت نالتهم، فجعلته رحيمًا بهم، لينا معهم فالناس في حاجة الى كنف رحيم، ولى رعاية فائقة، ولى بشاشة سمحة، والى ود سعيهم، حلم لا يضيق يجعلهم وضعفهم ونقصهم في حالة الى قلب كبير يعطيهم ولا يحتاج منهم الى عطاء، ويحمل همومهم، ولا يعينهم بهمة، ويجدون، عنده دائما الاهتمام والرعاية، والعطف السماحة والود، والرضا، وهكذا كان قلب رسول الله، وهكذا كانت حياته مع الناس، ما غضب لنفسه وما ضاق صدره بضعفهم البشري، ولا احتجز لنفسه شيئا من اعراض هذه الحياة، بل اعطاهم كل ما ملك يده، في سماحة دينه، ووسعهم حلمه ويرن، وعطفه ووده كريم، وما من واحد من هم عاشره او رآه الا امتأأ قلبه بحبه، نتيجة لما افاض عليه من نفسه الكبيرة الرحيمة، وكان هذا كله رحمة من الله به وبأمنه يذكرهم بها في هذا الموقف ليرتب عليه ما يرده سبحانه حياة هذه الامة من تنظيم.³ ولاهمية الأثر السياسي لمبدأ الرحمة، كان النبي يدعو للامراء الذين يرفقون ويرحمون رعيتهم بالرفق ويدعو على من يشق على الرعية بالمشقة، فعن عائشة رضي الله عنها

¹ محمد السيد والوكيل، القيادة والجندية في الإسلام، ج 2، ط3، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1988، ص: 242

² - سورة آل عمران، الآية: 159

³ - سيد قطب، في ظلال القرآن، ج 1، دار الشرق، مصر، ص: 500-501.

قالت: كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم: " اللهم من ولي من امر امتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من امر امتي شيئا فرفق بهم فافرق به".¹

وجعل النبي شر القادة من يكون عنيفا قاسيا على عيته تنعدم فيه الرحمة فعن عائذ بن عمرو قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " ان شر الرعاء الحطمة"²، ومعنى الحمة القاسي العنيف الذي تنعدم في مشاعر الرأفة والرحمة وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: " ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء لا شانه"³، فالرحمة هي الأصل الذي يرتبط فيها المسلمون في مجتمعهم والرسول يصور الرابطة بقوله: فيما يرويه عن النعمان بن بشير قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مثل المؤمنين في توادهم وتعارفهم وترحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"⁴، ولبناء نظام سياسي قوي ومجتمع متماسك يجب تقوية أواصر الرحمة والمحبة بين القادة والجماهير وهذا مكان يفعله الرسول، حيث يقل النبي عليه الصلاة والسلام، لمعاذ بن جبل: "يامعاذ اني احبك".

ان أخلاقية الرحمة التي تحذرت في النفوس كان لها الأثر البالغ في صناعة القرار السياسي، فهذا سهيل بن عمر وعندما وقع اسيرا يوم بدر، وكان خطيبا مفوها وسيدا من سادات قومه، فقال عمر للنبي: يا رسول الله دعني انزع ثنيتي سهيل بن عمرو، فلا يقوم خطيبا في قومه ابدا، فقال (دعه فلعله يسرك يوما)، قال سفيان: فلما مات النبي عليه الصلاة والسلام، نفر اهل مكة، فقال سهيل بن عمرو عند الكعبة، من كان محمد الهه فان محمدا قد مات، والله حي لا يموت"⁵، فمن هذا الحديث يتبين لنا الأثر السياسي لمبدأ الرحمة فالرحمة هي التي جعلت لسهيل بن عمرو يقف موقفا سياسيا إيجابيا في احلك الظروف واعقدها في حياة الامة وجعلته يطفأ نار التمرد الذي نشب بين صفوف اهل مكة الذين كانوا حديثي عهد بالإسلام، والرحمة التي حث عليها الإسلام واكد عليها تقصي الحقد والضغائن من قلوب الناس، ومن أراد بناء دولة قوية فمن اكبر الأخطاء بناءوها على أساس

¹ -مسلم بن حجاج، القشيري النسابوري، صحيح مسلم، ج3، دار الكتب العلمية، دون نشر، ص: 1453

² -المصدر نفسه، ص: 14633

³ -احمد سلمان الحمدي، المرجع السابق، ص: 237-238

⁴ -مسلم بن حجاج القشيري، المصدر السابق، ج 4، ص: 1999.

⁵ -الحاكم التيسبوري، المستدرک على الصحيحين، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، دشن النشر، ص: 318.

العنف والانتقام والاقصاء والاجتثاث واستئصال الآخر، وعدم الرحمة بل ان الرحمة والتسامح، وطبي صفحة الماضي لبناء دولة قانونية ذات مؤسسات ناضجة وسليمة، ففي فتح مكة كان أهلها ينتظرون القصص العادل فهم الذين قد اذو النبي واصحابه الكرام واخرجوهم من ديارهم واعتدوا على اعراضهم واموالهم، قال النبي: " يامعشر قريش ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا، اخ كريم وابن اخ كريم، قال: اذهبوا فانتم الطلقاء."¹

ومن مواضع رحمة الله التي تقررها الآية الكريمة قوله تعالى: قل لمن ما في السماوات والأرض؟ قل لله، كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم الى يوم القيامة لا ريب فيه" من مظاهر رحمة الله التي تبينها الآية الكريمة ان الله سبحانه وتعالى قد كتب على نفسه الرحمة ومن رحمته انه سيجمع الناس جميعا يوم القيامة هذا الجمع دليل على عناية الله بعباده فهو لم يخلقهم عبثا، ولم يتركهم دون هدف، بل خلقهم من اجل هدف عظيم وجعل لهم دورا في هذه الحياة، وسيرجعوا الى يوم القيامة، ويحاسبون على أعمالهم وياخذ كل واحد جزاء اعماله فلن يضيع تعبهم في الدنيا بل ياخذ كل ذي حق حقه وهذا من تمام رحمة الله وعدله، وتظهر الرحمة أيضا فان الله يعفو عمن يشاء، ويضاعف الاجر لمن يشاء وهكذا تتجلى رحمة الله في ذلك اليوم العظيم، اليوم مالذي يجتمع فيه الناس لآخذ جزاء الاعمال.²

المطلب الثالث: الحث على الحكمة في القيادة في القرآن الكريم

تستمد الحكمة مشروعية تعلمها والعمل بها منمصدرين أساسيين هما القرآن الكريم وردت في القرآن الكريم أكثر من أربعين موضعا ، آيات عديدة وصف بها جل وعلا ذاته المقدسة بالحكمة منها:

قوله تعالى: " وهو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم"³
أي قد علم ما يريدون، وما يكبدون وما يظاهون بقولهم في عيسى اذ جعلوه الها وربا وعندهم من علمه غير ذلك، عزة بالله وكفرا به "هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء"، أي قد كان

¹ -ابن هشام، السيرة النبوية، ت ح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى الناي وأولاده، ج4، 1936، ص: 47

² -سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 2، ط 34، دار الشروق، مصر، 2004، ص 1052.

³ -سورة آل عمران، الآية ك 200

عيسى ممن صور في الارحام، لا يدفعون ذلك وينكررنه، كما صور غيره من ولد آدم وكيف يكون لها وقد كان بذلك المنزل ، ثم قال تعالى انزاها لنفسه وتوحيدا لها مما جعلوا معه: "لا اله الا هو العزيز الحكيم" العزيز في انتصاره ممن كفر به اذا شاء الحكيم في حجته وعذره الى عبادته.¹

وقوله تعالى: "وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير"²

وقول تبارك وتعالى "انه هو العليم الحكيم"³، ومعنى العليم (العليم) هو علم الله عز وجل بكل شيء ما كان ما يكون ما لم يكن لو كان كيف يكون، وعلمه دائم ثابت لا يزيد ولا يطرأ... وكل الآيات التي يقول الله فيها وليعلم الله، معناها... ليتحقق علم الله السابق... ولتروا علم الله واقعا.. فان علم الله تام لا يتغير... وكذلك تم بيان معنى الحكيم... وانه من (الحكم) او (الحكمة) واذا اقترن ب(العليم) يكون المعنى الى الحكمة اقرب... واذا تدبر المرء الآيات التي ختمت بالعليم الحكيم علم لم قدم الله اسمه (العليم) على (الحكيم)⁴

وقوله سبحانه: "وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم"⁵ فاخبر تعالى ان الكبرياء في السموات ليس الا له، والكبرياء الكبر العزة والعظمة والجلال، والسلطان، والقدرة، والكمال، وهو العزيز في ملكه الذي عز فقدر، وتعظم فقهر الحكيم الذي خلق كل شيء بحكمته، واجراه على مشيئته وجعله، متصرفا على قبضته.

فقول العبد الله اكبر انما معناه الله اكبر من كل شيء دونه، وان كان ما دونه صغير بالإضافة اليه، فالواجب عليه ان يعتقد انه ليس في السماوات السبع، ولا في الأرضين السبع من يضر ولا ينفع غيره، وان من نظر الى مخلوق بعين الضر والنفع فلم يكبر الله سبحانه عز وجل حق تكبره، ولا عظمة حق تعظيمه، من اجل انه قد اشرك معه في ملكه لما أضاف اليه الضر والنفع.⁶

¹ -ابن هشام، المصدر السابق، ج1، ص: 155

² -سورة الانعام، الآية: 18

³ -سورة يوسف، الآية: 83

⁴ -إحصاء ما اقترن من الأسماء الحسنى في القرآن الكريم، ط1، د، دن، د. م. ن، 2013م، ص: 96.

⁵ -سورة الجاثية، الآية: 37

⁶ -أبو محمد بن عبد الحق الاشبيلين كتاب التهجد وما ورد في ذلك من الكتب الصحاح وعن العلماء والصلحاء والزهاد رضي الله عنهم، ت ح:

مسعد عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، دون سنة نشر، ص: 100.

قال ابن القيم رحمه الله - فمعرفة كلامه عن حكمته، سبحانه: " ولهذا كان الحكيم من اسمائه الحسنی والحكمة من صفاته العلی، والشريعة الصادرة عن امره مبناها، والرسول المبعوث بها مبعوث بالحكتاب والحكمة، والحكمة هي سنة الرسول وهي تتضمن العلم بالحق والعمل به، والخير عنه والامر به، فكل هذا يسمى حكمة، فكما لا يخرج مقدور عن علمه وقدرته ومشیئته فهكذا لا يخرج عن حكمته وحمده، وهو محمود علی جميع ما في الكون من خير وشر حمدا استحقه لذاته وصدر عن خلقه وامره، فمصدر ذلك كله عن الحكمة المطلقة التي تنتهي لذا فان كلامه عز وجل، فوق حكمة كل حكيم، فانه احكم الحاكمين واعدل العادلين لا يضع الأشياء الا في مواضعها اللائقة بها، ولا ينافي جوده ورحمته وفضله حكمته وعدله.¹

ومع ان الحكمة شيء يعلو عن منال الانسان، وانها صفة مقصورة على الله وحده.² الا انه عز وجل - له ان يؤتي الحكمة من يشاء، وقد انزل الله - تعالى على رسوله الكريم محمد عليه الصلاة والسلام الكتاب والحكمة وعلمه ما لم يكن يعلم علوما لا يحصيها الا الله تعالى الذي أعطاها إياه. والدليل على ذلك قوله جلا وعلا في كتابه العزيز: "كما ارسنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون"³، فمعنى قوله تعالى: " ويعلمكم الكتاب والحكمة"⁴،

الكتاب: القرآن والحكمة المعروفة بالدين الفقه في التاويل والفهم الذي هو سخية ونور من الله تعالى وسبب التعليم الى النبي من حيث هو يعطى الأمور التي ينظر فيها ويعلم طريق النظر بما يلقيه الله اليه من وحي، والدليل على ذلك أيضا: قوله تعالى: " هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفی ضلال مبين"⁵

¹ - شمس الدين محمد ابن القيم الجوزي، طريق المهجرتين وباب السعادتین، ت ح: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، السعودية، 192، ص 164-165.

² - عبد الله سراج الدين، حول تفسير سورة ق، ج 15، مكتبة دار الفلاح، سورية 1993، ص: 107.

³ - سورة البقرة، الآية: 151

⁴ - سورة البقرة، الآية: 151

⁵ - سورة الجمعة، الآية: 02

فهاتان الآياتان جمع الله فيها بين الكتاب والحكمة في مقام الامتنان والتفضيل، سواء ما ذكره سبحانه امتنانا على المؤمنين او تفضلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه.¹

ورسول الله عليه الصلاة والسلام المبعوث بالشرعية قد منحه الله تعالى الحكمة فهو حكيم في أقواله وافعاله فمن لم يكن حكيما لا يمكن ان يكون رسولا، لان الحكمة منافية للجهل والجاهل لا يمكن ان يكون نبيا ورسولا، فالتيقظ والتفطن وحدة العقل والذكاء وسداد الرأي، كل هذه الصفات ضرورية في حق الأنبياء والرسل لأنهم ارسلوا لاقامة الحجج وابطال شبه المجادلين، ولان الناس مأمورين بالاعتداء بهم في الاقوال والافعال والمقتدى به لا يكون الا حكيما ولأنهم الأنبياء والرسل مأمورون بدعوة الناس الى الله، لقوله تعالى: "ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن"²

أي: بالطريق التي هي ارفق بهم، والجدال لا يكون الا من فطن ذكي حكيم.³

وقد كانت الدعوة لا تتم ولا تثمر الا بالحكمة، فمن الواجب تعلم الحكمة، لان القاعدة الفقهية "ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب"، فضلا ان لفظة (ادع) في الآية السابقة، صيغة الأمر تدل على الوجوب لعدم وجود قرينة تصرفها من الوجوب الى غيره، فاذا ثبت وان تعلم الحكمة واجب فهل ان هذا الواجب يعد واجبا عينيا⁴.

ان المسلمين مأمورون بالتباع النبي صلى الله عليه وسلم في أقواله وافعاله، لقوله تعالى: "قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حصل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين"⁵

وقد ورد على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم، احاديث عدة ترغب في الحكمة، وتمدح صاحبها، وتبين أهميتها وقيمتها، ودارت هذه الاحاديث على السنة الناس الى يومنا هذا منها:

¹ -عباس متولي حمادة، السنة النبوية ومكانتها في التشريع: نقد: محمد أبو زهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ص: 104.

² -سورة النحل، الآية: 125.

³ -إبراهيم البيجوري، شرح البيجوري على جهر التوحيد، القاهرة، 1974، ج2، ص: 25.

⁴ -صباح طه بشير سامرائي، الحكمة عن الأصوليين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009، ص: 74

⁵ -سورة النور، الآية: 54

قوله: " لا حسد الا في اثنين، رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل اتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها"،¹

فقد بين النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ان من اتاه الله الحكمة فقضى بها بين الناس وعلمها للغير وعمل بها، نفسه انه محسود من الغير عى ما اتاه الله عز وجل كما انه قال: " الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فو احق بها"، هذا الحديث وان كان في سنده ضعف الا ان معناه صحيح، فهو يدل دلالة واضحة على ضرورة تعلم المؤمن للحكمة وان تكون ضالته التي يشدها ويبحث انها أينما كان فاذا وجدها كان احق الناس بها.²

المطلب الرابع: الحث على العدل في القيادة في القرآن

ان القيادة الإسلامية تحتم على القائد ان يتعامل مع الأحزاب بالعدل والانصاف دون النظر الى اجناسهم والوانهم واصولهم³، قال سبحانه وتعالى: " ان الله يامرکم ان تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل"⁴، واذا حكمتم بين الناس قضيتهم ان تحكموا بالعدل بالسوية والانصاف وقيل: ان عثمان بن طلحة بن عبد الدار كان سادن الكعبة وقد اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة فلما نزلت الآية، امر عليا بان يرده اليه وقال رسول الله (لقد انزل الله في شأنك قرآنا)⁵

تعد العدالة من اهم الصفات التي يجب ان تحلى بها كل قائد او مدير، اذ ينبغي عليه اجتناب كل اشكال الظلم والانحياز، ونلاحظ ان مفهوم العدالة في الإسلام يتجاوز مفهوم 'القسط' من حيث الشمول فهو لا يقتصر على تحقيق التوازن الظاهري بين الحقوق والواجبات بل يمتد ليشمل الاستقامة الأخلاقية والالتزام الديني، فالعدالة في معناها الإسلامي العميق، تعني ترك الكبائر وعدم

¹ -صباح طه، بشير سامرائي، المرجع نفسه، ص: 75

² -صباح طه، بشير سامرائي، المرجع نفسه، ص: 75.

³ -احمد بن عيسى، المدخل الى الإدارة الإسلامية الحديثة، دار البازوري، مصر، 2019، ص: 186

⁴ -النساء، الآية: 58

⁵ -ابي البركان عبد الله بن احمد بن محمود النسفي، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التاويل، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014،

ص: 254

الإصرار على الصغائر بل ان يمتلك الانسان ملكة راسخة من التقوى والخوف من الله، تمنعه من الوقوع في الذنوب، وتشكل حاجزا نفسيا واخلاقيا يمنعه من الانحراف خلف المعاصي.¹

ويفرق بين "العدالة" و"العصمة" في أن المعصوم لا يمكن ان يقع في الذنب أصلا ويخلاف العادل الذي قد وتواجه الميول والشهوات الا ان لديه من الوازع الداخلي ما يمنعه من الانقياد لها، ويمكن تشبيه هذه الحالة بـ"سد منيع يقام في وجه السيل الجارف لشهواته، فقد يهدد هذا السيل السد أحيانا، لكنه لا يمر دون مقاومة، مما يجسد صورة دقيقة لحالة العدالة لحقيقة نفسية وملكة سلوكية.²

والملفت للنظر أن التعاليم الإسلامية تقرر ان هذه الملكة شرط للأجيال الأقل أهمية من مسالة الإدارة والعدالة كالعدالة في مورد الشهور، او في امام الجماعة، وعلى ضوء ذلك فمن البديهي ان المراتب والمناصب الحساسة يشترط فيها حالة عالية من التقوى والورع، ويصرح القرآن لأكريم في خطابه لجميع المسؤولين للدعوة لاقامة "العدالة" بصورة كاملة لقوله تعالى: " ياايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم

أو الوالدين والاقربين"³، ومن هذا المنطلق فان كل نوع من المداهمة في مجال إقامة العدالة حرام، حتى بالنسبة الى اقرب المقربين على القائد ان يتعامل مع الآخرين بالعدل والانصاف بغض النظر عن اجناسهم او الوانهم او اصولهم القومية او الدينية والقرآن الكريم يامر المسلمين ان يكونوا قوامين بالقسط حتى في التعامل مع خصومهم⁴، يقول "ان الله يامرکم ان تؤدوا الامانات الى أهلها وان حکمتم بين الناس ان تحکموا بالعدل ولا يجرمنکم شنن ان قوم الا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى"⁵ وبالإضافة الى مراعاة المبدأ العام بان العدل هو أساس المجتمع المسلم ، فان على القائد ان

1 - مكارم الشرازي، الإدارة والقيادة في القرآن، مطبعة سليمان راده، طهران، 1430هـ، ص ص: 134-135.

2 - المرجع نفسه، ص: 134

3 - سورة النساء، الآية: 135.

4 - عاطف عبد اله المكاوي، القيادة الإدارية، طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2013، ص: 193.

5 - سورة المائدة، الآية: 8

يقيم هيئة للقضاء والتحكيم داخل الحركة لتسوية المنازعات الداخلية ورد المظالم، ويكون أفرادها من ذوي الدراية والتقوى والحكمة¹.

والقرآن الكريم يأمر المسلمين أن يكونوا قوامين باقسط حتى في التعامل مع خصومهم، قال تعالى: " وإذا حكمتكم بين الناس ان تحكموا بالعدل"²

حدثنا ابي ثنا الحسن بن عقب ثنا حسن بن صالح عن إسماعيل بن ابي خالد، عن مصعب بن سعد قال: قال علي " حق على الامام ان يحكم بما انزل الله وان يؤدي الامانة فاذا فعل ذلك وجب على المسلمين ان يسمعوا له ويطيعوا، وان يجيبوا اذا دعوا"، حدثنا أبو سعيد الاشجن ثنا ابن ادريس عن ليث عن شهر بن حوش قوله: " واذا حكمتكم بين الناس ان تحكموا بالعدل" قال: " قال نزلت في الامراء، حدثني ابي ثنا الحسين بن الأسود ثنا أبو أسامة ثنا أبو مكين الانصاري عن زيد بن اسمل في قوله: " واذا حكمت بين الناس ان تحكموا بالعدل"، قال: نزلت في حكام الناس فيمن ولى من أمور الناس شيئاً"، حدثنا عمرو الاودي، ثنا وكيع عن ابي مكين قال: سمعت زيد بن اسمل يقول: " ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها واذا حكمتكم بين الناس ان تحكموا بالعدل قال: نزلت هذه الآية في ولاية الامر."³

المبحث الثاني: السنة والحديث النبوي

تعد السنة والحديث النبوي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم حيث يبينان الاحكام ويكملان ما جاء في الكتاب كما يجسدان التطبيق العملي لمبادئ الإسلام في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته.

المطلب الأول: العدل في السنة النبوية

جاءت السنة النبوية الشريفة مؤكدة لما جاء به القرن الكريم من الامر بالعدل موضحة لتفاصيل تطبيق في حياة الافراد والمجتمعات فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قدوة في العمل بين الناس في

¹ -عاطف الله المكاي، نفسه المرجع، ص: 194

² -النساء، الآية: 58.

³ -عبد الرحمن ابن ابي حاتم، تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، ت ح: اسعد محمد طيب، مكتبة نزار مصطفى، الرياض، 1997، ص: 689.

أقواله وأفعاله وأحكامه وتعد نصوص السنة مصدرا تشريعيا يبين أهمية العدل وفضله في إقامة العدل الاجتماعي وحماية الحقوق.

1-تعريف العدل:

أ-لغة:

إن أصل المادة "ع...ل) مكون من العين والdal واللام وهي صحيحة في أصلها غير ان معانيها تتقابل كما يتقابل الضدان فبعضهما يدل على الاستواء والاستقامة وبعضها الآخر يشير إلى الإعوجاج.

فيقال: عدل الحاكم بعدل عدلا، أي حكم بالحق، فهو عادل.

ويقال: عدل الشيء تعديلا، أي قومه وسواه.

اما عدل عن الشيء فتعني تركه، وعدل إليه تعني رجع إليه¹

كما يقال: عدل يوغته، أي سواه واقامه.

اما العدل العدالة فهما ضد الجور، وهما ما يستقر في النفس من إحساس بان الأمر مستقيم.

أما الاعتدال فهو التوسط بين حالتين، سواء من حيث الكم، أو کیف.

العدل: هو الفصل بالحكم وفق ما جاء في كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله صلى الله

عليه وسلم لا بالحكم بالرأي المجرد.

وقد قيل: هو ايتاء الحقوق الواجبة أدائها إلى أصحابها وتسوية المستحقين في حقوقهم.

ب-اصطلاحا:

قال ابن حزم²: "العدل أن تعفي من نفسك ما عليك من واجب، وتأخذ مالك من حق"³

¹ -مقاييس اللغة لأحمد ابن فارس، تحقيق: عوف مرعب وفاطمة محمد اصلان، احياء التراث العربي، لبنان، 2008، ص: 718

² -ابن حزم هو أبو محمد علي بن احمد بن سعيد الاندلسي(384 هـ-456م)، فقيه ظاهري، ومؤرخ، واديب، ومتكلم اندلسي، عرف بغزارة علمه وكتبه في الفقه، والادب والعقيدة، انظر المرجع الزركلي خير الدين، الاعلام 15 ج4، دار العلم للملايين، (د.ب)، 2002، ص: 196.

³ -ابن حزم، أبو احمد الاندلسي، الاخلاق والسير، ت ح: عادل أبو المعاطي، ط1، دار المشرق العربي، القاهرة، 1988، ص: 81.

وقال الجرجاني¹: "العدل هو الأمر المتوسط بين الإفراط والتفريط"²

أما العدالة في الشريعة فهي الاستقامة على طريق الحق مع احتساب ما هو محذور شرعا ويقول ابن القيم³ رحمه الله: "إن الله سبحانه وتعالى أرسل رسله وأنزل كتبه ليقوم الناس بالقسط وهو العدل الذي قامت به السماوات والأرض فإذا ظهر العدل صلحت الأحوال"⁴

العدل هو الالتزام بما أمر الله تعالى من الأحكام والتشريعات وتنفيذ الواجبات وإعطاء كل ذي حق حقه ويكون الالتزام به على الوجه الكامل مع مراعاة العدل في الأقوال والأفعال.

أذن هو مفهوم القوم على عدم الانحياز في معاملة الآخرين وتحقيق المساواة بين الأفراد بما يضمن لكل إنسان حقه دون ظلم وهو كذلك رؤية إنسانية راقية تهدف إلى تنظيم الحياة المشتركة بطريقة تحقق التوازن بين الأفراد بعيدا عن الأهواء الشخصية أو القلم.

وتعد العدالة من المبادئ الأساسية التي يجب أن تسود في جميع مجالات الحياة سواء في النظام السياسي أو الاجتماعي حيث تقوم على تحقيق التوازن بين الحقوق والواجبات وتطبيق القوانين بعدل والمساواة في المعاملة بين الجميع.

نماذج عن العدل في السنة النبوية:

أ- تحقيق العدل والإحسان في المجال العقدي والعبادي:

يعد العدل من القيم العليا التي أرسلتها الشريعة الإسلامية واعتبرته مقصدا أساسيا في نصوصها وتعاليمها السامية، ويشكل تحقيق العدل والإحسان في العقيدة والعبادة أثرا عظيما في حياة الأمم، واستقرارها إذ لا يمكن أن تستقيم حياة المجتمعات دون دعوة قائمة على العدل إذ هو قاعدة أصلية في جميع المعاملات، فمن أعظم صور العدل مع الله تعالى:

- توحيده سبحانه وألا يشرك به شيء

¹ - الجرجاني هو الإمام علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت 816 هـ)، عالم في اللغة والبلاغة والمنطق، صنف كتاب التعريفات الذي جمع فيه حدود المصطلحات في مختلف العلوم، انظر: حسني، محمد السيد، موسوعة اعلام الفكر الإسلامي، دار الكتب العلمية، 2004، ص: 312.

² - الجرجاني علي بن محمد علي، التعريفات، ط1، دار الكتاب العربي، لبنان، 1988، ص: 191

³ - ابن القيم هو شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي (691 هـ - 6751م) فقيه ومفسر ومحدث وأديب، واحد أبرز تلاميذ ابن تيمية، عرف بمؤلفاته في العقيدة والتصوف والفقه.

⁴ - ابن القيم، اعلام الموقعين، تحقيق، طه عبد الرؤوف سعد، دار الجبل، بيروت، 1973، ج4، ص: 373.

-تقديره حق قدره

اخلاص العبادة له وحده اذ ان الشرك يعد من اعظم صور القلم كما قال الله تعالى: "إنَّ الشرك لظلم عظيم"¹

وقد قال ابن كثير² رحمه الله في تفسيره "إنَّ الشرك بالله أعظم أنواع الظلم" وحقيقة العدل مع الله تعالى تكون بتحقيق توحيده في ربوبيته وألوهيته، واسمائه وصفاته، وهو ما فسره ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: "إنَّ الله يأمر بالعدل"³ بأنه: شهادة أن لا إله إلا الله⁴.

اما الاحسان فهو أرقى مراتب الايمان وروحه وكماله وقد قال الامام ابن القيم رحمه الله: "منزلة الاحسان هي لب الايمان وروحه وكماله، وهي المنزلة التي تجمع سائر منازل الدين"⁵. قال الحافظ ابن حجر⁶ رحمه الله: "العدل ان يخلع الأنداد (أي الشركاء)، عن الله والاحسان ان تعبد الله كأنك تراه"⁷

ولهذا ارسل الله سبحانه وتعالى الرسل وانزل الكتب، للدعوة إلى توحيده، وهو اعظم صور العدل مع الله تعالى، فكانت دعوة جميع الرسل لاقوامهم قائمة على قوله: "ياقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره"⁸

1 -سورة لقمان، الآية: 13

2 -ابن كثير هو إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، مفسر ومؤرخ وفقه الشافعي، واحد اعلام المحدثين في القرن الثامن الهجري، اشهر مؤلفاته تفسير القرآن العظيم، انظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،(انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي محمد السلاملة، ج1، دار طيبة، 1999، ص: 7)

3 سورة النحل، الآية: 90

4 -ابن كثير، إسماعيل بن محمد، تفسير القرآن العظيم، ت ح: سامي بن محمد السلامة، ط2، دار طيبة، 1999، ص: 336

5 -محمد بن ابي بكر بن أيوب، مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين، ت ح: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط03، دار الكتاب العربي، 1996، ص: 429

6 -ابن حجر العسقلاني: هو احمد بن علي بن محمد، فقيه شافعي، محدث، ومؤرخ، يعد من كبار علماء الحديث في الإسلام، واشهر مؤلفاته، فتح الباري، شرح صحيح، البخاري، انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ت ح: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، (د.ب)، ص: 05.

7 -ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ت ح: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، (د.ب)، ص: 380

8 -سورة هود، الآية 84

الفصل الثالث: مرجعيات القيادة عند المرابطين والموحدين

وقد ثبت في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود¹ رضي الله عنه قال: "لما نزل قول الله تعالى: الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم المهتدون"² قال الصحابة: واينا لا يظلم نفسه! فقال الرسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس كما تظنون إنما هو كمال قال لقمان لأبيه: (يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم)³

2/ب: الدعوة إلى العدل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ان تحقيق العدل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هو من لوازم تحقيق العدل مع الله تعالى كما قال سبحانه: "من يطع الرسول فقد اطاع الله" (النساء: 80)⁴

فطاعة النبي صلى الله عليه وسلم طاعة لله، والعدل معه يكون بأداء ما امر به، وتصديق ما اخبر به، واجتناب ما نهى عنه وزجر، والا يعبد الله إلا بما جاء به بلغة عن ربه، ومن اعظم صور العدل مع النبي صلى الله عليه وسلم، محبته الصادقة، واتباع سنته، ونشرها والدعوة إليها، الدفاع عنه (ص) وعن شريعته

احياء سنته والعمل بها في النفس والاسرة والمجتمع.

الحذر من الابتداع في الدين والالتزام ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى: قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله. (آل عمران 31)⁵

فالعدل في محبة الله لا يتحقق الا باتباع رسوله صلى الله عليه وسلم والاية بينت ان علامة محبة الله هي اتباع النبي (ص).

¹ - عبد الله بن مسعود رضي الله عنه هو عبد الله بن مسعود الهذلي، صحابي جليل من السابقين الى الإسلام، واحد كبار فقهاء الصحابة، وقرائهم، عرف بورعه وفقهه، وحسن صوته بالقرآن، انظر: ابن حجر العسقلاني "الإصابة في تعبير الصحابة"، ج4، دار الكتب العلمية، (د.ب)، ص: 227.

² - سورة الأنعام، جزء من الآية 82.

³ - صحيح الامام البخاري رحمه الله، كتاب استنباب المرتدين، باب: اثم من الشرك بالله، برقم: 13/9.8196، رحمه الله في صحيحه، كتاب الايمان، باب الصرف ايمانه واخلاص برقم 124، 114/1

⁴ - سورة النساء، الآية: 80

⁵ - سورة آل عمران، الآية: 31.

ولهذا اتبع الله سبحانه هذه الآية بالامر بطاعة(ص)، لما لهذه الطاعة من أهمية عظيمة في إقامة شرع الله في الأرض وتحقيق الخير للامة.

وعلى المسلم ان يعتني بالسنة النبوية، تعلمها وتعليمها وعملا، والابتعاد عن البدع والمحدثات، وان يدعو نفسه أولا إلى العدل مع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يدعو من حوله من الاهل والجيران والاقارب وسائر الناس قدر استطاعته، فالعمل مع النبي(صلى الله عليه وسلم) لا يكون بمجرد إقامة الاحتفالات ولا التظاهرات وانما يكون باتباعه واتباع سنته صلى الله عليه وسلم، والعمل بها والبعد عن مخالفتها والابتداع فيها.¹

ب-العدل في مجال القضاء والحكم:

امر الله تعالى المؤمنين بطاعة ولي الأمر، والسمع والطاعة له في المعروف وعدم الخروج عليه والدعاء له، وذلك لما ورد في نصوص الكتاب والسنة من ادلة توجب العدل مع الحاكم، وحسن التعامل معه.

قال الله تعالى: " ياأيها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم" (النساء: 59)²، فجعل اله طاعة أولى الامر من طاعته وطاعة رسوله، فيما امر به من معروف، وفي المقابل، اوجب الشرع الحكيم على الحاكم ان يكون عادلا، كما جاء في الحديث: "الامام العادل" إشارة إلى مكانة العدل وقيمته العليا، واثره العظيم في صلاح النفوس والاسر، والمجتمعات، وحياة الناس.³

¹ -زينب عبد الله رابي، العدل والإحسان، دراسة دعوية، في الإسلام، المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، المجلد32، العدد01، مارس 2020، ص ص: 277-278.

² -سورة النساء، الآية: 59.

³ -رواه الامام البخاري رحمه الله في صحيحه كتاب الخصومات، باب كلام في الخصوم بعضهم في بعض، برقم 2416، 121/3، والامام مسلم رحمه الله في صحيحه كتاب الايمان، باب وعبد من اقتطع حق مسلمم بيمين، فاجرة بالنار، برقم 138، 122/1.

الفصل الثالث: مرجعيات القيادة عند المرابطين والموحدين

قال القاضي عياض¹ - رحمه الله - "كل من تولى امرا من أمور المسلمين سواء كان واليا قاضيا او اميرا وجب عليه ان يتحرى بالعدل في حكنه واعماله"
ويجب على الحاكم ان يستعين باهل الصلاح والخبرة والعدل، سواء كانت ولايته خاصة أو عامة.²

وقد أشار لذلك شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله بقوله: "جميع الولايات الإسلامية من قضاء وحرب وحسب ومال، وغير ذلك، أساسها العدل والعلم، فمن عمل فيها بعلم، وعدل فهو من الأبرار الصالحين، ومن عمل فيها بجهل وظلم فهو من الفجار الظالمين"
كما أكد على ذلك قوله: "ينبغي لكل ولي أمر أن يستعين بالمثل فالمثل من أهل الدين والعلم والعدل³، فالعدل بين الناس من أعظم الواجبات الشرعية والدعوة إليه مسؤولية على الجميع، فكل من تولى مسؤولية سواء كان قاضيا واليا، مسؤولا، أو صاحب عمل، فعليه ان يعطي كل ذي حق حقه، ويقيم العدل في شؤون من تحته.⁴"
قال الله تعالى:

"ان الله يامرکم ان تؤدوا الامانات إلى أهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل"⁵، وفي هذه الآية الكريمة امر من الله تعالى بالحكم بالعدل بين الناس وعدم ظلمهم

ث-العدل بين الجوارح:

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن المشي بنعل واحد اذا انقطعت احدهما حتى يتم إصلاحها واخلع الأخرى أو قد اتفق العلماء على ان هذا النهي للكرامة لا للتحريم، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

¹ -القاضي عياض هو عياض بن موسى، بن عياض اليحصبي السبتي(476 هـ -544 هـ)، فقيه مالكي، ومحدث، وقاض واحد اعلام المغرب، اشتهر بكتابة الشفا بتعريف، حقوق المصطفى (ص)، انظر المرجع: ابن فرحون، إبراهيم، الديباج، المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب، دار الكتب العلمية، (دزب)، 1997، ج1، ص: 320

² -زينب عبد الله راجي، العدل والإحسان، دراسة دعوية، المرجع السابق، ص: 279.

³ -المرجع نفسه، ص: 279

⁴ -المرجع نفسه، ص: 279

⁵ -سورة النساء، الآية: 58

" لا يمش احدكم في نعل واحدة، ولنيلعلهما جميعا أو ليخلعلهما جميعا" رواه البخاري وعلل الامام النووي ذلك بقوله: " لان في ذلك تشويها للهئية، ومخالفة للوقار، كما ان التعلقة تصير ارفع من الأخرى، فيتعسر المشي وقد يؤدي إلى تعثر"¹

وأشار بعض اهل العلم إلى انه يجوز القوف بنعل واحدة عند الضرورة، كان يحتاج إلى اصلاح النعل في مكان شديد الحرارة ونحوها.

فنقل القاضي عياض عن الامام مالك انه قال:

"يخلع الأخرى ويقف اذا كان في ارض حارة، حتى يصلحها او يمشي حافيا ان امكن"، وقال ابن عبد البر²: " وهذا هو الصواب في الفتوى وعليه عمل العلماء"، اما السبب هذا النهي فقد اختلف فيه اهل العلم، ذكر الخطابي³ ان العلة في ذلك حماية القدم المكشوفة مما قد يكون في الأرض من اذى⁴ وقال ابن حجر في فتح الباري: " ان العلة قد تعود إلى العدل بين الجوارح أو تجنب مقهر الشهرة والتميز المخالف لهئية الناس أو خشية ان يكون ذريعة لدخول الكبر في النفس، او اتباعا للشيطان، وبناء عليه، سواء كان السبب العدل بين الجوارح، او كراهة الشهرة والمخالفة، فان هذا الحكم يتجاوز المشي في النعال إلى كل ما يوقع الجوارح في تفاوت أو مخافة لهئية الوقار والاعتدال⁵.

¹ -اخرجه مسلم في صحيحه

² -ابن عبد البر هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد النمري القرطبي(368 هـ-463)، حافظ ومحدث وفقه مالكي، من اعلام الاندلس، واشهر مؤلفاته التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد، انظر المرجع، الذهبي شمس الدين، سير الاعلام النبلاء، ج18، مؤسسة الرسالة(د.ب)، 1985، ج1، ص: 153.

³ -الخطابي هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن محمد الفاسي الخطابي(ن 954 هـ)، فقيه مالكي وعالم أصول من ابرز شراح مختصر خليل واشهر مؤلفاته مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، انظر المرجع، الكتاني، محمد سلوة الانفاس ومحاذة الاكياسن، لمن اقر من العلماء والصلحاء بفاس، ج2ن دار الثقافة، (د.ب)، 2004، ص: 348.

⁴ -ابن حجر، فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ت ح: محمود بن شعبان وآخرون، ج10، ط01، مكتبة غرباء الاثرية، (د.ب)، 1996، ص: 309

⁵ -المرجع نفسه، ص: 811.

العدل في القيادة بالسنة النبوية:

أ-المساواة بين القيادة والجند:

كان النبي (ص) لا يميز نفسه ولا كبار الصحابة عن باقي الجيش في المعارك او المهام في غزوة الخندق لما كان الصحابة يحفرون الخندق كان النبي(ص)، يحمل التراب بنفسه مثلهم، قال البراء بن عازب رضي الله عنه: " رايته يوم الخندق ينعل التراب حتى اغبر بطنه" رواه البخاري

ب-عدم المحابة في إقامة الحدود:

قال (ص): "انما اهلك الذين من قبلكم، انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه، واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد، وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها"

ت-عدل النبي(ص) في توزيع الغنائم

في معركة حنين، قسم النبي(ص) الغنائم بعدل، ولم يحاب أحدا. وروي انه قال: "اني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اتالفهم واكل من ليس ذلك بهم الى ايمانهم¹

المطلب الثاني: الحكمة في السنة النبوية

قبل التطرق لنماذج العدل في الحكمة بالسنة النبوية لابد من تقديم تعريف للحكمة وتقديم نماذج عن العدل بالسنة النبوية

1-تعريف الحكمة:

أ-لغة:

جاءت الحكمة في اللغة بعدة معان، من ابرزها:

العلم والفقہ: كما في قوله تعالى " ولقد اتينا لقمان الحكمة " لقمان: الآية:12

العدل والكلام الموفق للحق وهو القول السديد، واصابة الصواب ووضع الأمور في مواضعها المناسبة.

كما تطلق الحكمة على ما يمنع من الجهل والفساد، ويهدي إلى الرشد والصواب

جاءت الحكمة في اللغة بعدة معان منها:

¹ - كرمي، حافظ احمد، عجاج، الإدارة في عصر الرسول (ص)، ط1، دار القلم، لبنان 2002، ص: 60

الفصل الثالث: مرجعيات القيادة عند المرابطين والموحدين

إنها ما يحاط به فم الفرس، وتسمى بذلك لانه يمنعها من الجري الشديد ويذلها لراكبها ويمنعها من الجماع، ومن هذا المعنى اشتق لفظ الحكمة، لأنها تمنع صاحبها من الاخلاق الدنيئة وتبعد عن السكة¹

كذلك يقال: احكم الامر أي اتقنه حتى استحكما بمعنى منعه من الفساد، وطبعه بحيث لا يخرج عن المراد²

اما في الاصطلاح، فقد عرفت الحكمة بعدة تعاريف، منها ما ذكر ابن القيم، اذ قال: الحكمة هي العلم المتصف بالاحكام، المشتغل على المعرفة بالله تعالى المقرون بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس، وتحقيق الحق والعمل به، والابتعاد عن اتباع الهوى والباطل. والحكيم هو من اتصف بهذه الصفات³

وبناء على ذلك يتبين ان الحكمة في الدعوة الى الله تعالى تستلزم العلم والتفقه، وحسن التصرف واتقان الأمور، مع مراعاة أحوال المدعوين وظروفهم، بما يحقق الخير، وينصر الحق، ويكسب القلوب، فالداعية الحكيم هو من ينظر ببصيرة نافذة، الى ما يحتاجه الناس، فيعالج قضاياهم بما يناسبها، فيكسب ودهم، وتنشرح له صدورهم، فيرويه حريصا على سعادتهم فيتعلقون بهذا الدين العظيم عن قناعة ورضا.

امثلة عن الحكمة في السنة النبوية:

تجري الحكمة على لسان رسول الله (ص) كما يجري الماء العذب الصافي وكانت افعاله كلها عين الحكمة اذ انه (ص) معصوم من الزلل والخطأ وساكنتفي بذكر بعض الأمثلة الدالة على الحكمة في السنة النبوية مقتصرنا منها على ما يحيط بالعنق من القلادة

¹ مجد الدين محمد، القاموس المحيط، د.ط، دار مؤسسة الرسالة، مصر، 1410 هـ، ص: 89

² -عباس هناء، أسلوب الحكمة واثرها في الدعوة الى همل، رسالة ماجستير في تخصص علوم الشرعية، جامعة الرباط، أبو ظبي، لبنان، 2017، ص: 15

³ -القحطاني السعيد، العلاقة المثلى بين الدعاة ووسائل الاتصال الحديثة في ضوء الكتاب والسنة، 01، مؤسسة الجريسي للتوعية والاعلان، السعودية، 1432/2006، ص: 55

تتجلى حكمته(ص) في حسن التعامل مع أصحابه ومراعاته لآحوالهم وهي مواقف كثيرة لا يمكن حصرها، ومشهورة تغني عن التمثيل لها

ومن مظاهر حكمته (ص) اجابته للسائلين، حيث قد يبدو في بعض اجاباته شيء من التفاوت او التعارض، غير ان ذلك من باب اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد، وهو نابع من الحكمة بالغة اذ كان (ص) يراعي أحوال السائلين وظروفهم، ويتضح ذلك في الأمثلة التالية: ¹
أ- ما جاء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال:

"سألت رسول الله(ص) أي العمل افضل؟ قال الصلاة على ميقاتها، قلت ثم أي قال: بر الوالدين، قلت ثم أي ، قال الجها في سبيل الله" رواه البخاري
ب- وماروي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت:

" يارسول الله اترى الجهاد افضل العمل، افلا تجاهد قال: " لكن افضل الجهاد حج مبرور" رواه البخاري

ففي هذين الحديثين نرى كيف أجاب النبي (ص) كل سائل بما يناسب حاله وسياق سؤاله محققا بذلك الحكمة البالغة في الدعوة والتعليم
3-أمثلة عن الحكمة بالقيادة في السنة النبوية:

أ-عدل النبي(ص) في توزيع الغنائم:

في معركة حنين بعد النصر، وزع النبي (ص) الغنائم بعدل بين المسلمين، واعفى المؤلفة قلوبهم) من زعماء قريش، والقبائل حديثي الإسلام)نعيبا كبيرا مراعيًا مصلحة الامة دون ظلم او تحيز وعندما اعترض بعض الأنصار، خاطبهم النبي (ص) بحكمة وعدل مبينا حكمته في التوزيع، واكد لهم ان مكانتهم لديه اعظم من المال ² رواه البخاري.

¹ -ناصر العمر، الحكمة، د.ط، المكتبة الشاملة، دون تاريخ، ص25، تمت الزيارة بتاريخ: 2025/05/15، انظر الموقع،

<http://shamelaiws>.

² -رواه البخاري، (3475)، ومسلم (1688).

ب - عدله (ص) في توليه الولايات:

لم يكن النبي (ص) يولي المناصب الا للأكفاء والاصلح، بغض النظر عن القرابة أو الحسب ففي الحديث قال (ص): اذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، قيل: وكيف اضاعتها: قال اذا اسند الامر إلى غير اهله فانتظر الساعة¹

فهذا عدل نبوي في تولية المسؤوليات والقيادة لا محابة فيه

ث- عدله (ص) في معاملة أصحابه:

كان النبي (ص) قائدا يعامل أصحابه بالعدل والمساواة ، لا يميز بين غني وفقير، ولا بين عربي واعجمي، قال (ص): انما اهلك الذين من قبلكم، انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه، واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد، وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها. وكان (ص) يعدل بين الناس ويقيم العدل على الجميع دون استثناء²

المطلب الثالث: الشجاعة في السنة النبوية

1-تعريف الشجاعة:

أ-لغة:

جاءت الشجاعة في اللغة بعدة معاني ووضحها اهل اللغة على النحو التالي:
ذكر ابن فارس ان مادة (ش-ج-ع) تدل على اصل واحد، وهو صلابة في القلب عند الاقدام ومنه يقال رجل شجاع اذا كان مقداما ثابت الجأش عند الباس، وشجاع واشجع كذلك³
وقال الفارابي: الشجاعة في شدة القلب عند المخافة فاذا قيل: رجل شجاع فمعناه قوي القلب، ثابت عند اللقاء
وعرفها ابن سيده بقوله: شجع الرجل، اظهر شجاعته وثبات نفسه عند الشدائد، وشجعه غيره: أي قواه واقدمه⁴(ابن سيد المحكم والمحيط الأعظم).

¹ -رواه أبو داود(2134)، والنسائي(3942) وصصحه الالباني.

² -رواه البخاري(3344)ن ومسلم(1062)

³ -ابي ناصر الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح الحرية، تج: احمد عبد الغفار، ط4، دار العلم للملايين، لبنان، ج02، 1990، ص: 118

⁴ -ابن سيده المحكم والمحيط الأعظم، ت ح: دكتور عبد الحميد هنداوين 2000، ج1، ص: 391

وأورد الاصمعي¹: ان من معاني الشجاعة التقدم في الأمور الجسيمة والمخاطر. ويقال اشجع الرجل. تقدم ولم يتراجع في مواجهة الاحداث² عن طريق ما نقله اللحياني) كما جاء في لسان العرب لابن منظور:

الشجاعة: شدة القلب عند الباس، والثبات عند المخافة، والمضي في الأمور العظيمة من غير جبن، ويقال شجع الرجل قويا قلبه واقهر جراته، واشجع منه: اشد منه جراءة وثباتا³

ب- اصطلاحا:

عرف العلماء الشجاعة بعدة تعريفات اصطلاحية، سنعرض ابرزها:

قال الامام ابن حزم:

"الشجاعة هي بذل النفس للموت في سبيل الدين، والحفاظ على الحرم، والدفاع عن الجار المظلوم، والمستجير، ومنع المضيعة عن المظلومين، ودفع القلم عن العرض، وكذلك في سائل سبل الحق، سواء كان القتال على ارض العدو، والدفاع عن النفس⁴.

وذكرها الجرجاني في التعريفات قائلا:

"هي هيئة حاملة للقوة العظيمة، متوسطة بين التهور والجبن، يقدم بها الانسان، على ما ينبغي ان يقدم عليه، كالقتال مع الكفاء اذا لم يزيدوا على ضعف المسلمين"⁵، وعلها الراغب الاصفهاني في المفردات بقوله: "الشجاعة - ان اعتبرت من جهة النفس - فهي صرامة القلب وثباته عند الاهوال ورباطة الجاش في المخاوف، وان اعتبرت من جهة الفعل فهي الاقدام عند موضع الفرصة وهي فضيلة متوسطة بين التهور والجبن⁶.

¹ - الاصمعي هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الباهلي (121 هـ - 216 هـ)، رواية واديب وعالم لغة من اعلام البصرة، اشتهر بحفظه وروايته للاشعار العرب واخبارهم، انظر المرجع: ابن خلدون، شمس الدين، وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان، ج3، دار صادر، (دزب)، 1994، ص: 192.

² - محمد بن رضوان بن خليل، الشجاعة في ضوء السنة النبوية، دراسة موضوعاته، مذكرة ماجستير في تخصص علوم الحديث الشريف، الجامعة الإسلامية، غزة، 2016، ص: 13

³ - المرجع نفسه، ص: 13

⁴ - ابن حزم، الاخلاق والسير، ت ح: أيفاريض، مراجعة: عبد الحق التركماني، ط2، دار ابن حزم، (د.ن)، 1979، ص: 32

⁵ - الجرجاني، معجم التعريفات، ت ح: جماعة من العلماء، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1983، ص: 125

⁶ - الاصفهاني، الذريعة الى مكارم الشريعة، تحقيق: أبو زيد العجمي، د. ط، دار السلام للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص: 232

2- أمثلة عن الشجاعة في السنة النبوية:

أ- شجاعة النبي:

لقد تجلت شجاعة النبي (ﷺ) في مواقف عظيمة ومشاهد فارقة من حياته، خاصة في ميادين القتال، حيث كان مقدمة الصفوف، سخوض المعارك بنفسه، غير هباب ولا مرد، في غزوتي بدر وأحد وغيرها، قاد النبي (ﷺ) المعارك بنفسه وتقدم صفوف المقاتلين معرضا نفسه للخطر في سبيل الله وفي أحد أصيب في وجهه الشريف وكسرت ربايعته كما ورد في الصحيحين البخاري ومسلم، وفي يوم حنين ثبت رسول الله (ﷺ) ثبات الأبطال، بينما تراجع كثير من أصحابه بسبب الكين المفاجيء الذي اعده لهم بنو هوازة، ويروى الرء بن عازب رضي الله عنه هذا الموقف العظيم، حيث سأله أحدهم: " أكنتم فررتهم يوم حنين؟ فقال: اشهد على نبي الله صلى الله عليه وسلم ما ولى، ولكنه انطلق إلى القوم وأصحابه إخفاء (قليلو العدة وحصر (بلا سلاح))، فرماهم بنو هوازن بوابل من السهام كأنها قطع من الجراد، فأنكشفوا، فاقبل القوم إلى الرسول الله (ﷺ) وأبو سفيان بن الحارث يقود بغلته فنزل، ودعا واستنصر وهو يقول: " انا النبي لا كذب، انا ابن عبد المطلب" ¹ رواه مسلم، لم يعرف عن النبي (ﷺ) انه فر من معركة قط، بل كان دائما في قلب الحدث لا يخط خطوة إلى الوراء حتى في اشد اللحظات، كان يواجه الموت بثبات، ويقتحم الصفوف، وهو اشجع الناس، فعندما تحتدم المعارك وتشتد الاحوال كان الصحابة رضي الله عنهم يثقون به، ويجعلونه في وجه العدو ثقة بشجاعته وثباته، يقول البراء رضي الله عنه ²: كنا والله اذا احمر البأس، نتقي برسول الله (ﷺ)، وان الشجاع منا الذي كان يحاذي النبي (ﷺ) رواه مسلم

ويعلق ابن كثير رحمه الله في تفسيره على هذا الموقف فيقول: " وهذا منتهى الشجاعة، ان يكون النبي (ﷺ) في حومت الوغى، وقد انكشفت أصحابه وعلى بغلة- وهي ليست سريعة ولا تصلح للكر والفر- ومع ذلك يركضها نحو العدو ينادي باسمه الشريف في ساحة المعركة."

¹ - محمد قبائل النائف، الشجاعة في الإسلام، مقال إلكتروني منشور في موقع الالوكة، 18 جوان 2012، تمت الزيارة بتاريخ: 2025/05/10

انظر الموقع، <http://www.alukah.net>

² - محمد قبائل النائف الشجاعة في الإسلام، نفس المرجع.

ب- شجاعة إبراهيم عليه السلام في تحطيم الاصنام:

كان نبي الله إبراهيم عليه السلام، مثالا للشجاعة في قول الحق، والصدق، وداعيا قومه بالحكمة والموعظة الحسنة الى عبادة الله وحده، وترك عبادة الاصنام التي لا تضر ولا تنفع، ورغم وضوح حجته لم يلق منهم الا الاعراض والتعنيف والتكبر على الحق كما ذكر القرآن الكريم جور معهم:

"واذ قال إبراهيم لأبيه وقومه ما تعبدون، قالوا نعبدو اصناما فنضل لها عاكفين، قال هل يسمعونكم اذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون، قالوا وجدنا آبائنا كذلك يفعلون، قال افأنتم ما كنتم تعبدون، انتم وابائكم الاقدمون، فانهم عدو لي الا رب العالمين.¹

ورغم استعماله لوسائل الحجة والبيان والدعوة بالحكمة الا ان قلوبهم بقيت قاسية وآذانهم صماء لا تعي، فلم يجد امامه الا ان ينتقل إلى وسيلة أخرى من وسائل الانكار العلمي، وهي تحطيم الاصنام، اذهارا لبطلانها، ولعل ذلك يكون سببا في توبتهم الى ما هم عليه من ظلال.

قال الامام القرطبي في تفسيره: " ان إبراهيم عليه السلام لما رأى منهم الصرار على عبادة الاصنام قصد الى تحطيمها وتهميشها، وقد جعل ذلك لله حسبة ودعوة الى توحيده، مع ما كان في هذا الفعل، من الخطر والعظيم على نفسه"

فتوكل إبراهيم عليه السلام على الله واقدام على كسر الاصنام في معبدهم وهو يعلم ما يترتب على ذلك من عواقب، فكانت هذه الحادثة من اعظم شواهد شجاعته وثباته على الحق، فلم يبال بعواقب الامر ولا بما قد يلاقيه من قومه في سبيل الدعوة الى الله²

3- امثلة عن الشجاعة للقيادة في السنة النبوية:

حين تفاجا المسلمون بكمين قبيلة هوزان وفر الكثير منهم في بداية المعركة، ثبت النبي (ﷺ)، في الميدان وحده وهو ينادي: " انا النبي لا كذب، انا ابن عبد المطلب"، رغم انه كان هدفا مشكوكا وسط المعركة، هذه شجاعة قيادية نادرة بثت الثقة في أصحابه حتى عادوا والتفوا حوله وحققوا النصر.³

¹ -سورة الشعراء، الآية: 70-77

² -محمد بن رضوان بن خليل، الشجاعة في ضوء السنة النبوية، دراسة موضوعاتية، المرجع السابق، ص: 174

³ -مسلم بن الحجاج، صحيح المسلم، صالح عبد الفتاح أبو عدة، دار الكتب العلمية، دمشق، دت، ج1، حديث رقم 1767

ب- قيادة النبي (ﷺ) بنفسه في معركة بدر:

هي اول معركة فاصلة في الإسلام لم يكتف (ص) بالتوجيه من الخلف، بل قاد الصفوف بنفسه وشارك في القتال مع قلة عدد المسلمين وكثرة عددهم قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه: "كنا اذا اشتد البأس، اتقينا رسول الله (ص)، فما يكون أحد اقرب الى العدو منه"¹

ج - شجاعته (ﷺ) في تحطيم الاصنام يوم فتح مكة:

عندما دخل مكة فاتحاً لم يترك اصنام قريش حول الكعبة، بل دخل المسجد الحرام، واخذ يحطمها بيده وهو يردد "وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً"² فلم يخف من بطون قريش او اتباع الاصنام الذين مازال في نفوسهم شيء من العداوة³

المطلب الرابع: الرحمة في القيادة في السنة النبوية

ان من الصفات التي ميزت اعظم القادة على مر العصور هي صفة الرحمة فهي من العناصر الأساسية في القيادة، والرحمة تتجلى في اسمى صورها في شخصية النبي (ﷺ)، ولقد جسد ارفع مستويات القيادة الرحيمة، فكان قائداً يامر فيطاع، ويعفو وهو قادر، ويوجه وهو حلیم، وان هذه المنهجية المتوازنة هي ما نفتقده في كثير من تجارب القيادة الحديثة، حيث تغيب الرحمة لصالح التسلط ومن هنا تأتي أهمية دراسة مفهوم الرحمة في القيادة في السنة النبوية.

أولاً: التعريفات والتحليل اللغوي والاصطلاحي:

1- الرحمة:

تعريفها لغوياً:

الرحمة في اللغة مأخوذة من مادة 'ر.ح.م' وهي تدل على الرأفة والعطف والرقّة، فال بن منصور "الرحمة : الرقة والتعطف ورحم ، يرحم، ومرحمة، والراحون الشافعون"⁴

¹ -البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب القصاص، دار ابن كثير اليمامة، بيروت، ط3، 1987، ج8، ص: 12

² -سورة الاسراء، الآية: 81

³ -البخاري محمد بن إسماعيل، المرجع نفسه، ص: 12

⁴ -ابن منظور، لسان العرب، ج12، ط1، دار صادر، بيروت، 1990، ص ص: 240-248

كما قال ابن حجر العسقلاني:

الرحمة : رقة تقتضي الاحسان الى المرحوم، وقد تستعمل به تارة في مجرد الرقة وتارة في الاحسان المجرد¹

2-تعريفها اصطلاحا:

اصطلاحا:

تعرف الرحمة بانها: "حالة نفسية تحرك القلب نحو إرادة الخير للغير، مع لذل الجهد لدفع الأذى عنه وقد استخدمها القرآن بمعنى عام يشمل كل منافع الدين والدنيا، كما في قوله تعالى: " وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين"²

وقد فسر ابن كثير هذه الآية بقوله: " أي ارسلناك رحمة لجميع الخلق فمن قبل هذه الرحمة وشكرها سعد، ومن ردها خسر"³

وهذا الحديث يدل على ان الرحمة النبوية لم تكن خاصة بالمؤمنين بل شملت الخصوم والمخالفين كذلك، وهي سمة جميلة في الشخصية القيادية النبوية، وهي بهذا المعنى تشمل كل من تولى امر جماعة، سواء كان في شؤون الحرب أو السلم، في الحكم أو الدعوة، وقد ظهر بوضوح هذا المقصوم في الإدارة النبوية للدولة الإسلامية في المدينة.

كما يظهر في قول الترميذي عند شرحه الحديث: " اللهم من ولى من امر امتي شيئا فشق عليهم"، قال القيادة تقتضي رعاية مصالح الناس مع التيسير ولا التعسير، وهي امانة عظيمة يسأل عنها الوالي بين يدي الله⁴.

ثانيا: الاحاديث النبوية المتعلقة بالرحمة في القيادة وشرحها:

الرحمة عنصر جوهري في القيادة النبوية، ظهر بوضوح في تعامل النبي (ﷺ) مع مختلف فئات المجتمع من الصحابة الى الضعفاء وحتى الأعداء لم يكن أسلوب النبي (ﷺ)، قائما على الشدة او

¹ -ابن حجر العسقلاني، ت ح: محب الدين الخطيب، فتح الباري، شرح صحيح البخاري، (د.ط)، دار المعرفة، بيروت، 1987، ص ص: 24-26.

² -الأنبياء، الآية: 107.

³ -إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تفسير ابن كثير، ط2، دار طيبة، الرياض، 1999، ص: 385

⁴ -محمد بن عيسى الترميذي، سنن الترميذي، ط4، دار الغرب الاسلاميين بيروت، 2003، الرقم 1326

الغلبة، بل كان مبنى على اللين والرأفة والتركيز على مصلحة الامة، وقد شكلت هذه الرحمة أساسا في أسلوب التربوي والإداري، فقد كانت احد أسباب في نجاح دعوة واستقرار المجتمعات وهذا ما تم تداوله في سيرته واحاديثه الصحيحة.

1-الحديث الأول:

"حديث "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الامام راع وهو مسؤول عن رعيته"¹

الشرح والتحليل:

الفتح الباري لابن حجر العسقلاني يقول:

"هذا الحديث بيان لما عليه شرح الله من وجوب التبعية وطاعة الامام في حق رعيته، وان كل من ولى امرا، كان عليه الاحسان الى من استرعاه، وردعه عن المحرمات والرحمة به"²

شرح النووي على مسلم يضيف:

"الراعي لا بد ان يتصف بالرحمة والحلم، لا يكون قاسيا ولا حادا ولان القيادة امانة والعدل والرحمة من صفاته"³

التحليل:

هنا يشير الى ان القيادة مرتبطة بالمسؤولية ولتحقيق هذه المسؤولية يجب ان تكون صفة الرحمة موجودة، فالقائد الرحوم لا يظلم الناس ولا يستبد، بل يعطف على الرعية ويحفظ مصالحهم، ويراعي حاجاتهم وهذا لتكون القيادة ناجحة.

الحديث الثاني: حديث النبي (ﷺ) في الوالي:

"اللهم من ولى من امر امتي شيئا فشق عليهم، فاشقهم ومن ولى من امرهم فرفق بهم، فارفق به."⁴

¹ -صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ط3، ابن كثير، بيروت، 2002.

² -ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ت ح: محي الدين الخطيب (د.ط)، دار المعرفة، بيروت، 1987، ص: 113-114.

³ -يحيى بن شريف النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ط1، دار الفكر، بيروت، 1996، ص: 8، 136.

⁴ -الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، ت ح: بشار عواد معروف، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2008، ص: 523

الشرح والتحليل:

في سنن الترميذي قال: " هذا الحديث يدل على ان الرفق والرحمة في القيادة من أسباب النجاح والبقاء ومن تخلى عن هذه الصفة عوقب وهذا يرشد القادة الى ان الرحمة ليست ضعفا بل من مقومات القوة الحقيقية في الحكم"¹

ابن الكثير في تفسيره على هذا الحديث يقول:

"الرفق في الحكم هو ما يلين به القلوب، وبه يثبت الولاء ويزول الكره فلا يكون القائد ظالما متجبرا"

ومن خلال هذا الحديث نستنتج ان القيادة الفعالة لا تكون الى اذا توفرت صفة الرحمة وعدم ايفاع الناس في المشقة والتعب وهنا رحمة وسيلة فعالة تجعل سلطة القائد مقبولة وتمنع الناس من الفوضى والتمرد²، وأيضا نجد حديث اخر في قوله (ص): "ان الله رفيق يحب الرفق، ويعطى على الرقة ما لا يعطى على العنف"³

الشرح والتحليل في فتح البار لابن حجر العسقلاني:

"الرفق في القيادة دليل على حكمة القائد ورحمته لانه يجعل رعيته يشعرون بالأمان ويطيعونه برضا"⁴

النووي يفسر هذا الحديث بان الرف من صفات الرسول (ﷺ) التي يجب على القادة ، لان القسوة تفسد العلاقات وتدفع للتمرد⁵

1 - الترميذي، محمد بن عيسى، سنن الترميذي، تحقيق بشار عواد معروف، ج4، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، كتاب الجهاد، باب ما جاء في القتال بالغزو، حديث رقم: 1326، ص: 183.

2 - ابن كثير إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ت ح: سامي الاسلامة، ج5، ط2، دار طيبة، الرياض، 1999، ص: 502-504.

3 - البخاري، محمد بن اسماعيل صحيح البخاري، ت ح: محب الدين الخطيب، ج4، ط3، دار ابن كثير، بيروت، 2002، حديث رقم 4372، ص: 294

4 - فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، (د، ط)، دار المعرفة، بيروت، 1987، ص359/13

5 - شرح النووي على صحيح مسلم، يحيى بن شرف النووي، ط1، دار الفكر، بيروت، 1996، ص: 137/8

الفصل الثالث: مرجعيات القيادة عند المرابطين والموحدين

يعني ان القيادة بالرفق ضرورية مع الرعية وهذا ما كانت تتميز به القيادة الإسلامية التي كانت توازن بين الحزم واللين¹، وكذلك نجد الرحمة في هذا السياق

الحديث الرابع: حديث النبي (ﷺ):

"من لا يرحم الناس لا يرحمه الله"²

الشرح والتحليل:

شرح مسلم لابن قدامة:

"هو الحديث يضع الرحمة كأصل أساسي في سلوك الانسان عامة، وعلى وجه الخصوص القادة لانهم يتكون بجماعات كبيرة ويؤثرون في مصيرهم³، ابن كثير في تفسيره يؤكد ان القادة الذين يفتقدون الرحمة يحرمون من رحمة الله، وهذا انذار واضح لهم بضرورة تحريها.

التحليل:

الحديث نوعا ما يعمل جزاء جنس العمل، فمن لا يظهر الرحمة في قيادته لا يرحمه الله وبالتالي يقطع عنه مصدر الرحمة الإلهية، وهو امر خطير في الإدارة السياسية والاجتماعية.

الحديث الخامس: قوله (ﷺ):

"انما مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنى بيتا احسن بناءه وكان فيه مخرج على كل جانب منه فجعل الناس يدخلون منه ويخرجون، فخاف ان ينهار عليهم فترك مخرجة فكان منهم الصرعة والقتال"⁴

الشرح والتحليل:

في فتح الباري:

¹ -مسلم بن الحجاج صحيح مسلم، ت ح: محمد فؤاد عبد الباقي، ج3، ط2، دار احياء التراث العربي، بيروت، 2001، حديث رقم 10، 1792، ص: 1394

² -مسلم بن الحجاج، مرجع نفسه، 1792، ص: 1394.

³ -إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تفسير ابن كثير، ج5، دار طيبة الرياض، ط2، 1999، ص: 388.

⁴ -البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ت ح: محب الدين الخطيب، ط3، دار ابن كثير ، بيروت، 2008.

"المخرج في هذا الحديث هو الرحمة واللين، اذ يكفر النبي (ص) من ترك الرحمة في القيادة والا حدث التفكك والصراع"¹

النووي يعلق:

"الحديث يحث القادة على مراعاة مصالح الامة، وطمانتها بالرحمة لانها تحفظ وحدة الجماعة واستقرارها"²

التحليل

اذا كانت القيادة بلا رحمة فهي قيادة معرفة للسقوط والتفكك لان الرحمة تحمي انخيار المجتمعات

6- قصة من السيرة: قصة عفو النبي عن المغيرة بن شعبة بعد فتح مكة

النص:

عندما فتح النبي (ص) مكة، وكان بإمكانه ان يعاقب المشركين اشد العقاب، إلا انه اسقط العقوبة عن كثير منهم، وخصوصا عن المغيرة بن شعبة الذي كان من اشد اعدائه، قال النبي (ص): اذهبوا فانتم الطلقاء"³

التحليل:

هذا العفو يمثل نموذجا حيا للرحمة في القيادة اذ ان العفو لم يكن فقط رحمة، بل كان استراتيجية حكيمة لكسب الولاء وتحقيق الامن، و الاستقرار فلا يهرب الناس ولا يسلبون حقوقهم بلا سبب ابن كثير يوضح ان هذا العفو كان سببا في دخلو كثير من قريشي الإسلام ومنع انتقام وفتنة دموية كانت تستعر بالمدينة الجديدة

اذا فالعفو قد يكسب الناس الى القاء ويكو بمثابة إعطاء فرص، وأيضا يقلل من إصرار وبه يعم الخير والفائدة.

¹ -فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ت ح: محب الدين الخطيب، (د.ب)، دار المعرفة، بيروت، 1987، ص: 13

² -شرح النووي على صحيح مسلم، يحيى بن شرف النووي، ط1، دار الفكر بيروت، 1996، ص: 8

³ -البخاري محمد بن إسماعيل، مرجع السابق، ص:

موقف نبوية قيادية تجسد الرحمة:

1- قصة النبي (ﷺ) مع تمامة بن انال (سيد بني حنيفة):

اسره المسلمون وجازوا به المسجد، فتركه النبي (ﷺ) ثلاثة أيام، ثم اطلق سراحه دون مقابل قال له النبي: " اذهب فانت طليق فرجع تمامة واسم وقال: " يا محمد والله ما كان وجه ابغض الى من وجهك، واليوم ما وجه احب الى من وجهك"¹

الشرح:

ابن حجر العسقلاني:

"هذه من اعظم دلائل سياسة النبي الرحمة اذا لم يهن تمامة في الاسر، ولم يقتله، بل رغبه بالرعاية، وكان ذلك سببا اسلامه."²

ابن كثير قال:

"هذا الأسلوب القيادي النبوي يدل على ان العفو مقرون بالحكمة لا بالضعف، وان الرحمة تفتح بها القلوب اكثر من السيوف"³
يعتبر النبي افضل مثل على القيادة الرحيمة مع قادته وبهذا وجب على القادة الاقتداء به فالرحمة تفتح بها القلوب وتأسر الافراد اكثر من القتل والسيوف.

قصة النبي (ص) مع الطائف:

لما طرده اهل الطائف جاء جبريل وقال:

لو شئت لا طبقت عليهم الاخشبين، وقال النبي(ص): بل ارجو ان يخرج الله من اصلاهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا"⁴

¹ -فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تح: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، 1987، ص: 320

² -فتح الباري، مرجع نفسه، ص: 340 / 07

³ -إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تفسير ابن كثير، ج3، ط2، طيبة، الرياض، 1999، ص: 112

⁴ -صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ط3، دار ابن كثير، بيروت، 2002، ص:

الشرح:

ابن حجر قال: " هذا الموقف النبوي من اعظم شواهد القيادة الرحيمة فالقائد الحق لا ينتقم لنفسه، بل ينظر الى المصلحة العليا للامة"¹

ابن كثير وصف هذا الحديث بقوله:

هذا عفو عظيم ورحمة لاتضاهى لم ترقى في التاريخ مثله، حتى من غير المسلمين"²

قصة النبي (ﷺ) مع عبد الله بن ابي بن سلول زعيم المنافقين:

رغم انه كان يكذب النبي (ﷺ) ويتامر عليه، الا ان النبي (ص) لم يعاقبه علنا، بل صلى عليه لما مات، حتى نزل قوله تعالى: " ولا تصل على احد منهم ابدا"³

التحليل:

الرحمة هنا لم تكن في العفو فقط بل في التحمل والصبر على الأذى حتى لا تحدث فتنة داخلية قال ابن كثير: "هذا من عظيم حلمه (ﷺ)، فقد كان يرجو بتصرفه دفع الضرر عن الجماعة، فكان قائدا رحيما سياسيا حكيما"
كان النبي (ﷺ) اشد الناس رحمة - وتحملا للأذى من الغير لدفع الضرر والفتن فكان قائدا حكيما حتى رحمته.

¹ - إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، المرجع السابق، ص: 123

² - إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، مرجع السابق، ص: 30

³ - سورة التوبة، الآية: 84

المطلب الخامس: التواضع في القيادة النبوية

التواضع لغة:

التواضع في اللغة مأخوذ من الفعل "وضع" ويقال تواضع الرجل اذا انخفض ، وانخفض وخفض من نفسه، ولم يتكبر، ومنه قولهم " وضع نفسه تواضعا"، أي لم يرفعها فوق قدرها، والتواضع هو ضد الكبر، وهو احد الصفات المحمودة التي تدل على التذلل المحمود لا الذل المذموم قال ابن منظور: " تواضع الرجل: خفض جناحه، ولان جانبه، والتواضع من حسن الخلق"¹

ثانيا: التواضع اصطلاحا:

عرف العلماء التواضع بانه " انكسار النفس وخضوعها للحق وقبوله من أي كان مع عدم رؤية النفس فوق غير هامش الناس"

وقيل أيضا: "ترك الترفع على الناس، وخفض الجناح لهم، ولين الجانب معهم، والاعتراف بفضلهم وان كان الانسان في مقام اعلى"

كما بين ابن القيم ان التواضع: " هو ان يعرف الانسان قدر نفسه فلا يتجاوزها حدها، ولا يبتزها عن منزلتها ولا يرى لها على احد فضلا الى التقوى الله، ولا يرى في نفسه خيرا من غيره"² ويعتبر التواضع من اعظم الاخلاق التي دعا اليها الإسلام بل يجعله من صفات عباد الرحمان، كما في قوله تعالى: " وعباد الرحمان الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما"³

مفهوم التواضع في القيادة النبوية:

ان القيادة في الإسلام ليست مثبتة على التسلط أو التفاخر بل على التواضع الذي يعزز القرب من الناس، ويزيد في محبة والطاعة والانقياد للقائد، وقد كان الرسول(ص)، قمة في التواضع رغم مقامه الرفيع ومكانته العليا.

¹ -ابن منصور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرين ج9، دار صادر، بيروت، 2003، ص: 12

² -ابن القيم، محمد بن ابي بكر بن أيوب، مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين، (ط.د)، دار الكتاب العربي، بيروت، 1993، ص: 347.

³ -القرآن الكريم، سورة الفرقان، الآية: 63.

قال الله تعالى: "واخفض جناحك للمؤمنين" الحجر، الآية: 188¹

قال الامام الطبري في تفسير الآية: "أي التواضع لهم في لين القول وحسن العقل ولا تكن فضا متكبرا عليهم"²

وقد تمثل النبي (ﷺ) هذا الخلق في حياته كلها فكان يشارك أصحابه طعامهم، ويجالسهم على الأرض، ولا يفرق بين الناس فكان يقبل دعوة العبد والمسكين، ويقضي حوائجهم بنفسه.

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال: "كان رسول الله (ﷺ): يخالطنا حتى يقول لآخ لي صغير، يا أبا عمير، مال فعل النغير؟"³

قال ابن حجر "فيه دلالة على تواضع النبي وملاطفته لأطفال وإظهار الاهتمام بشؤونهم"⁴

ومن مظاهر تواضعه في القيادة:

- 1- لم يكن يطلب ان يميز عن أصحابه في الجلوس او الملبس
- 2- كان يركب الحمار ويطعم المساكين بيده⁵
- 3- اذا دخل عليه احد لم يشعره بالرهبة، بل كان يقول "هون عليك انما انا ابن امرأة كانت تاكل القديد بمكة"⁶

وبهذا الخلق الذي تحلى به النبي (ص) جعل الناس يحبونه ويثقون بقيادته فكانوا يطيعونه حبا وليس خوفا، وهذا ما يؤكد الفرق بين القائد المتواضع والمتكبر.

¹ -سورة الحجر، الآية: 88

² -الطبري محمد بن جرير، جامع البيان في تاويل أي القرآن، ت ح: محمد أبو زهرة وآخرون، ج12، ط1، دار الاحياء التراث العربي، بيروت 1407/1987، ص: 189، ط2

³ -الامام البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ت ح: محمد زاهد الكوثري، دار الفكر، بيروت، 1405هـ/1985، ص: 65.

⁴ -ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ت ح، مصطفى عبد القادر عطاء، ج10، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1414هـ/1994، ص: 584.

⁵ -الالباني محمد ناصر الدين، صحيح سنن ابن ماجه، ط1، دار الكتب العلمية، (د.ب)، حديث رقم 3312، ص: 23.

⁶ -ابن ماجه، محمد بن يزيد سنن ابن ماجه، ت ح، مصطفى عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ-1994، ص:

التواضع في سلوك النبي (ﷺ) القائد:

ان القائد المتواضع لا يقتصر على الاقوال بل يظهر جليا في افعاله النبوية، وكان النبي (ص) نموذجا عمليا في هذا الجانب
أولا مشاركته (ﷺ) في العمل:

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال:
رأيت رسول الله (ص) يوم الأحزاب ينقل التراب، حتى وارى التراب بياض بطنه، وهو يقول
"والله لولا الله ما اهتدينا"¹

الشرح:

هذا الحديث يدل على ان النبي لم يكن يجلس ليراقب الجند من بعيد، بل كان يشاركهم الجهد والتعب، يرفع معهم التراب ويحمل الحجارة وقد فعل ذلك وهو قائد الامة، مما يدل على قمة التواضع، وهذا مات يجعله محبوبا في قلوب اتباعه.²

التحليل:

يدل الشرح على تواضع النبي (ص) ومشاركته الفعلية في العمل مع أصحابه يوم الأحزاب، حيث حمل التراب بنفسه، ولم يمنع نفسه عنهم بشيء، قال النووي في شرح مسلم، فيه بيان فضل تواضعه وانه لم يترفع عن العمل مع أصحابه ولم يمتز عنه بشيء³
ثانيا موقفه مع رجل ارتعد بين يديه:

عن ابي مسعود البصري رضي الله عنه قال:
" جاء رجل الى النبي (ﷺ) فارتعد فقال له: هون عليك، فاني لست بملك، انما انا ابن امرأة من قريش كانت تاكل القديد"

¹ - الامام البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ت ح: محمد زاهد الكوثري، دار الفكر، بيروت، 1405 هـ/1987، حديث رقم 4104، ص: 180

² - الامام مسلم أبو الحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ت ح: احم شاكرا، ط1، دار الفكر، بيروت، 1937 هـ/1977، حديث رقم 1803، ص: 65

³ - النووي يحيى بن شرق، صحيح مسلم، ت ح: محمد فؤاد الباقي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407 هـ-1987، ص: 56

الشرح:

هذا الحديث من اقوى الأدلة على تواضعه (ص)، رفع عظمة مقامه وهيبه شخصية، رفض ان يجعل احد يخافه كما يخاف الناس ملوكهم، بل نسب نفسه الى امه وهذا دليل على نسانيته وقام بتخفيف عن رجل ، وعلم الناس لا يكون الرهب بين قادتهم.¹

التحليل:

هذا الحديث يدل على جانب عظيم من تواضع النبي (ﷺ) حيث لم يسمح بان يعظم ويجلل، حتى لا يشعر الناس بالرهبة منه، كما باقي الملوك بل اظهر بشريته وانتمائه لامته، مؤكدا ان القيادة الصحيحة والحقيقية هي التقرب من الناس وليس التعالي عليهم، مما جعله قريبا من القلوب.

ثالثا: قصة الاعرابي الذي جذب النبي (ﷺ) برذائه:

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال: " جاء أعرابي فجذب رداء النبي جذبه شديدة وقال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه النبي، ثم ضحك وامر له بعطاء"²

الشرح:

هذا المشهد يكشف عن تواضع النبي وصبره على خطأ الناس وكيف انه لم يغضب، ويرد الإهانة، بل قابل الفظاظة بالبشاشة والعطاء وهذه قمة الاخلاق القيادية، الت يتجمل الناس يتادبون من انفسهم لا من الخوف³

التحليل:

هذه القصة تبرز جانبا عظيما من تواضع النبي (ﷺ) وحلمه في القيادة، فقد تعرض لموقف فيه غلظة واضحة حين جذبه الاعرابي بشدة حتى اترد الحاشية في عنقه، وكالبه بعطاء من مال الله، دون مراعاة بمقام النبوة، ومع ذلك، لم يغضب النبي (ص) بل التفت اليه وابتسم ثم امر له بعطاء في موقف تعلم القادة كيف يضبطون انفعالاتهم ويقدمون الرحمة على الانتقام

¹ -ابن ماجه، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه تحقيق، مصطفى عبد القادر عطاء، ط1، دار الكتب العربية العلمية، بيروت، 1414هـ-1994، حديث رقم: 3312، ص: 345.

² -البخاري، صحيح البخاري، كتاب الزكاة، حديث رقم 3149.

³ -مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، حديث رقم 1057

إذا فهذا تصرف نموذج قيادي راقى يجب على القادة التحلي به، مما يجعل القائد محبوباً من طرف رعيته ومتبعاً.¹

الاحاديث الدالة على التواضع في المشورة والقرارات القيادية:

من دلائل تواضع النبي (ص) في القيادة النبوية ان النبي (ﷺ) كان يشاور أصحابه وياخذ بأرائهم، رغم كونه مؤيداً بالوحي، مما يدل على احترامه لعقولهم وأرائهم، وتواضعه في اتخاذ القرار حتى لا يشعروا بالتهميش أو الإقصاء
أولاً التوجيه القرآني بالمشاورة:

قال تعالى: " وشاورهم في الامر، فاذا عزمت فتوكل على الله " آل عمران²

الحديث الأول:

قال ابن كثير في تفسيره امر رسول الله ان يتشاور واصحابه تطيباً لقلوبهم، وليقتدي من بعده، فان في المشاورة بركة واجتماعاً للكلمة³

الشرح:

يدل القول على ان الله امر نبيه (ص) بالمشاورة مع انه غني عنها تطيباً لقلوب أصحابه وتأسيساً لسنة الشورى في الامة لما فيها من البركة وضمان الصواب وتوحيد الكلمة⁴

التحليل:

أشار ابن كثير ان الله تعالى امر نبيه بشورى، ولكن كتقدير لمكانة الصحابة وتشجيعاً لهم على المشاركة في القرار وهو أيضاً توجيه ليظهر لهم أهمية الشورى في بناء الامة.

¹ -الامام البخاري، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري، ت ح: محمد زاهد الكوثري، ط: 2، دار الفكر، بيروت 1405هـ/1985، حديث رقم 3149، ص: 89

الامام مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ت ح: احمد تشاركر، ط1، دار الفكر، بيروت، 1997هـ-1977، حديث رقم: 1037، ص: 67

² -سورة آل عمران، الآية: 159

³ -ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ت ح: شعيب الارناؤوط، عبد الله التشريني، ج1، ط3، دار الفكر، بيروت، 1413هـ/1993، ص: 421.

⁴ -الامام الترميذي، محمد بن عيسى، سنن الترميذي، ت ح: محمود شاطر، ط2، دار الكتب العلمية، 1416 هـ-1996، حديث رقم: 2972، ص: 243

ثانيا موقفه في غزوة بدر:

في غزوة بدر نزل النبي في مكان معين، فجاء الخباب بن المنذر وقال يا رسول الله، هذا منزل انزله الله، ام هو الرأي والحرب والمكيدة، فقال بل هو الرأي، فقال: هذا ليس بمكان فاستجاب له وانتقل بجيشه.

الشرح:

هذا الموقف يعكش تواضع فريدا فائد الامة يقبل توجيه احد جنوده، بل يغير بناء على رايه دون تعال او استبداد، وهذا ما جعل جيشه متمسكا به اكثر.¹

التحليل:

هذا الموقف يبين ان النبي (ﷺ) كان يتقبل نصيحة جنده ويغير رأيه دون تعال او استبداد وهذا ما يعزز الثقة والولاء بين الجنود ويرسخ ثقافة المشاركة والشورى.

ثالثا موقفه في غزوة احد:

في غزوة احد شاور النبي (ﷺ) الصحابة هل يخرج للقاء العدو ام يبقى في المدينة؟، فاشار اكثرهم بالخروج فاخذ برايمهم رغم ان رايه بالمكث، ولما أصيب المسلمون لم يعنفهم بل ثبت معهم. ويتمم معنى الحديث الأول قول عبد الله بن عباس

الحديث الثاني:

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال " وشاورهم في الامر، استشارهم رسول (ص) في احد، فاشاروا عليه بالخروج فاصابهم ما اصابهم، فعفا عنهم²، قال المباركفوري: فيه اعظم الأدلة على سعة حلمه، وتواضعه وتربية لاصحابه، على تحمل نتائج القرار الجماعي³

¹ -المباركفوري، محمد زاهد، تحفة الاحوذى، شرح جامع الترميذي، ج5، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1406هـ-1986، ص: 216.

² -مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، كتاب الايمان، حديث رقم 91، ت ح: محمد فؤاد عبد الباقي، ج1، دار احياء التراث العربي، بيروت 2001، ج1، ص: 93

³ -النووي يحيى بن شرف، المنهاج، شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج16، دار احياء التراث العربي، بيروت، 2001، ص: 1414.

الشرح:

يشير المباركفوري الى ان موقف النبي (ص) في مشاورة أصحابه في غزوة احد يدل على حلمه وتواضعه، حيث لم يُوخَّهم رغم النتائج، بل عفا عنهم، ورباهم على تحمل نتائج القرار الجماعي، مما يجسد روح الشورى والقيادة التربوية في الإسلام¹

التحليل:

يظهر موقف النبي (ص) في غزوة احد نموذجاً راقياً في القيادة، حيث انه ثبت على مبدأ الشورى رغم النتائج فغفا عن أصحابه ورباهم على تحمل المسؤولية هذا اذلال على قيادة رحيمة تشاركية.

الحديث الثالث:

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال: "كانت الامة من إماء المدينة لتأخذ بيد رسول الله (ﷺ) فتنتطق به حيث شاءت"²

الشرح:

هذا الحديث يدل على تواضع النبي (ﷺ) مع الناس، حتى مع اقلهم شأنًا، فالأمة (الخادمة) كانت تأخذ بيده دون تردد، وهذا من اعظم صور التواضع القيادي وعلق ابن حجر العسقلاني قائلاً: "فيه عظيم تواضعه (ﷺ) وصبر على قضاء حوائج الناس، مهما صغرت منزلتهم الاجتماعية"³

التحليل:

تواضع النبي يعكس قيادة مبنية على الاحترام والمساواة مما يعزز ولاء الناس وثقتهم.

الحديث الرابع:

¹ -البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ت ح: محي الدين الخطيب، ج10، دار ابن كثيرين بيروت، 2004، حديث رقم 6039، ص: 456.

² -مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، حديث رقم 2588، ت ح: محمد، ج 16، فؤاد عبد الباقي، د.ط، دار احياء التراث العربي، بيروت، 2001، ص: 144

³ -احمد بن حنبل، مسند الامام احمد، رقم الحديث: 18801

الفصل الثالث: مرجعيات القيادة عند المرابطين والموحدين

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ﷺ): " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثال درة من كبر"، وقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسن ونعله حسن، قال " ان الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الحق"¹

الشرح:

هذا الحديث يبين خطورة الكبر-ويظهر الفرق بين حب الجمال المشروع، والتكبر المذموم، والتواضع هو نقيض التكبر، لذا قرن النبي بينهما وبين النووي ان: " غمط الناس أي احتقارهم وبطر الحق دفعه وانكاره وهما جماع الكبر، ومقابلتهما تواضع وقبول للحق"²

التحليل:

التكبر يؤدي على احتقار الناس، ورفض الحق، مما يسبب تفرقا وضعفا في المجتمع، بينما التواضع يعزز قبول الحق واحترام الآخرين.

امثلة عن التواضع في السنة النبوية:

تواضعه مع الصغار:

عن انس بن مالك رضي الله عنه: قال: "كان النبي (ص) يخالطنا حتى يقول لاخينا الصغير: يا فلان مافعلت؟"³

قال بن حجر: " في هذا الحديث دلالة واضحة على ملاطفة النبي للطفل واحتقاره للتعالي والتواضع الجم"⁴

يكشف هذا الحديث عن تواضع النبي (ﷺ) في تعامله مع الأطفال حيث كان يخالطهم ويناديهم باسمائهم ويهتم لشؤونهم وهذا يدل على قربهم من الناس وحرصه على بناء الثقة والمحبة.

الشرح:

¹ -الهيتمي، مجمع الزوائد، ج6، ص: 132

² -النووي، يحي بن شرف المنهاجن شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج16، دون طبعة، دار احياء التراث العربي، بيروت، 2001، ص: 92

³ ابن حجر، فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ج10، ص: 584.

⁴ -ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، شرح صحيح البخاري، (د.ط)، دار المعرفة، بيروت، ص: 436.

حديث انس بن مالك رضي الله عنه يظهر تواضع النبي (ص) مع الأطفال حيث كان يخاطبهم ويخاطبهم بلطف ويسألهم عن شؤونهم مما يدل على عظيم رحمته وإنسانيته، وقد قال ابن حجر ان فيه دلالة على ملاطفته للطفل وتواضعه الجم، وهو مثال راق لتواضع القائد في تعامله مع الجميع كبارا وصغارا¹

التحليل:

ان هذا الحديث يكشف عن تواضع النبي (ص) في تعامله مع الأطفال حيث كان يخالفهم ويناديهم باسمائهم ويهتم بعونهم وهذا يدل على قربته من الناس وحرصه على بناء الثقة والمحبة وبعد نموذجاً قيادياً يرسخ القيم بالاخلاق لا بتعالى.

3-تواضع النبي (ﷺ) في الاكل والملبس:

كان النبي ياكل مما يصل اليه من طعام، ولا يطلب من الناس شيء خاصا، وياكل بيده ولا يستهين بالاكل البسيط، عن عائشة رضي الله عنها قالت "كان رسول الله (ص) يأكل مع أصحابه، وياخذ بيده"²

وفي اللباس يرتدي الثياب البسيطة ولم يكن يلبس من الحرير بل كان يحب التواضع في الملبس³

قصة الحارث بن هشام:

ذات مرة ارسل النبي (ﷺ) الحارث بن هشام الى البصرة، فجلس بين الناس البسطاء ولم يبرز مكانه بل عاملهم بتواضع، قال الحارث: كنت لا اظن ان أكون من اهل الدنيا، لكني لما عرفت النبي (ﷺ) وسمعت منه عن التواضع، تغيرت نفسي⁴

¹ -انس بن مالك، أخرجه البخاري في صحيحه، ج10، (د.ط)، دار المعرفة، بيروت، (د.ن)، حديث رقم 6128، ص: 436.

² -ابن حجر، فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ج10، ص: 584.

³ -البخاري، صحيح البخاري، كتاب الطعام، (د.ط)، دار الكتاب الطعام، حديث رقم: 5397، ص: 98

⁴ -الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، ت ح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج3، ط:2، دار التراث، بيروت، 1380 هـ-1967، ص:

4-تواضع النبي(ص) مع الضعفاء والمحتاجين:

كان النبي (ﷺ) يولي عناية خاصة بالضعفاء والمساكين ويجلي من شأنهم ويجلس معهم ويأكل معهم ويشعرهم بقيمتهم ومكانتهم، رغم نظرة الجاهلية الدونية لهم، وهذا من اعظم مظاهر التواضع القيادي.

1-توجيه النبي الى اكرام الضعفاء:

عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال، قال رسول الله (ﷺ) " ابغوني في ضعفائكم، فانما ترزقون وتنصرون بضعفائكم"¹

2-مجالسته (ﷺ) للمحتاجين والفقراء:

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كانت أمة من إماء اهل المدينة تأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتنتقل به حيث شاءت، رغم عظمتهم ومكانته القيادية، كان يتواضع للعبيد والإماء، يسمع منهم، ويسير معهم، دون حراسة او عظمة مصطنعة، وهذا اعظم تجل للتواضع القيادة.²

ثالثا: تعليمه الصحابة التواضع تجاه الفقراء:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله (ص) " انظر الى من هو اسفل منهم، ولا تنظر الى من هو فوقكم، فهو أجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم"³

يوجه هنا النبي(ص) القادة والناس إلى التواضع النفسي وعدم التعالي ويربيهم على الرضا.

التواضع في القيادة العسكرية والسلمية:

أولا: التواضع في الغزوات:

رغم ان النبي(ﷺ) كان قائدا منتصرا في كثير من الغزوات الا انه لم ير يوما متعاليا او متفاخرا بل كان شديد التواضع مطأطي الراس، ويشكر الله على النصر، ويشرك أصحابه في الفضل

¹ -الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، ت ح: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، حديث رقم 1702، ص: 300

² -المباركفوري، محمد بن عبد الرحمان بن عبد الرحيم، تحفة الاحوذى، ج5، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1406هـ-1986، ص: 367.

³ -مسلم أبو الحسين مسلم، الحجاج القشيري التيسابوري، ت ح: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، دار احياء التراث العربي، بيروت، (د.ن)، حديث رقم 2963، ص: 80

الفصل الثالث: مرجعيات القيادة عند المرابطين والموحدين

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال: " دخل النبي (ﷺ) مكة يوم الفتح، وذقنه على رحتله خاضعا لله، حتى ان طرف عمامته ليمس عنق بعيره ¹ هذا المشهد العظيم يدل على ذروة التواضع النبوي

ثانيا القيادة بالحب لا بالقهر:

كان النبي (ﷺ) لا يستخدم سلطته في فرض الهيبة او الخوف بل كانت صحبته في قلوب الصحابة تفوق أي امر، وكان اذا امرهم اطاعوه حبا لا رهبة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما خير رسول الله (ﷺ) بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما ²

ثالثا: قصة بناء المسجد النبوي:

عند قدوم النبي (ﷺ) الى المدينة بدأ ببناء المسجد وكان يحمل (الطوب) على ظهره، ويشارك الصحابة في البناء بنفسه ويقول: "اللهم لا عيش الا عيش الآخرة، فاغفر للأَنْصار والمهاجرين" قال ابن حجر " في ذلك دلالة على ذروة التواضع القيادي فالنبي (ﷺ) لم يجلس في الظل يدير الناس بل شاركهم الجهد بيده ³

¹ -مسلم أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري التيسابوري، صحيح مسلم، ت ح: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت، (د.ن)، حديث رقم 1780، ص: 30

² -البخارين محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ت ح: محمد زهير بن الناصر، ط1، دار طوف النجاة، (د.ب)، 1482هـ، حديث رقم 3560، ص: 120.

³ -ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي، فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ت ح: محب الدين الخطيب، ج1، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1959، ص: 456.

المبحث الثالث: القيادة النبوية

المطلب الأول: الرسول هو المثل الأعلى والقُدوة

تمهيد:

يعد النبي صلى الله عليه وسلم الاسوة الحسنة للمؤمنين فقد جسد في أقواله وأفعاله أرقى معاني الاخلاق والايمان، والعدل واقتداء الصحابة والتابعين في حياتهم دليل على مكانته القدوة التي أصبحت مرجعا ثابتا لكل من يتولى شؤون الامة.

كان النبي (ﷺ) المثل الأعلى والقُدوة في الدولة المرابطية، حيث اتخذته القيادة الدولة نموذجا في الحكم والدعوة الى الجهاد.

أولا: الآيات الدالة على القيادة القدوة في شخصية الرسول ﷺ:¹

قوله تعالى: "لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة"²

يريد الطبري في تأويله أن:³

يرى أن هذه الآية تشير إلى كون النبي صلى الله عليه وسلم قدوة صالحة في القول والعمل في الصبر على الشدائد، وإثبات في المواقف، لمن كان يرجو لقاء الله"، وقد فسر الطبري "الأسوة" بأنها الاتباع والاقتداء التام بمنهج النبي صلى الله عليه وسلم في كافة الظروف.⁴

ما ورد في ومن خلال الرجوع إلى تفسير ابن كثير، نجد انه يوضح ان حول الآية:⁵ قال ابن كثير أن "هذه الآية اصل عظيم في الناسي برسول الله صلى الله عليه وسلم، في أقواله وأفعاله، لا سيما في مواقف الثبات والابتلاء كما كان في غزوة الأحزاب" وذكر ان هذه الآية هي اصل كبير في

¹ - النبي محمد (ص): محمد بن عبد الله بن عبد المطلب خاتم الأنبياء والمرسلين، بعثه الله رحمة للعالمين وهاديا إلى الصراط المستقيم، بنظر السيوطي،

الخصائص الكبرى، ج1، ص: 25

² - سورة الأحزاب، الآية: 21

³ - الطبري: محمد بن جرير الطبري، مفسر ومؤرخ، صاحب تفسير جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ينظر الزركلي، الاعلام، ج6، ص: 265.

⁴ - الطبري، جامع البيان، ج21، ص: 130.

⁵ - ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، مفسر ومحدث، صاحب تفسير القرآن العظيم، ينظر: بان حجر، الدرر الكامنة، ج1، ص:

الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، في جميع أقواله وأفعاله وأحواله، لا سيما في المواقف الحرجة كغزوة الأحزاب¹.

2/ قوله تعالى:

(وانك لعلی خلق عظیم)²

بالرجوع إلى ما ذكره الطبري نجد أن:

- قال أي على سجية عظيمة من مكارم الاخلاق وهي خلق الإسلام

قال اثبت الله له صلى الله عليه وسلم الثبات على أعظم الاخلاق، لا ما كان متكلفا، بل سجية راسخة³

ومن خلال الرجوع إلى نجد أنه يوضح أن:

- ذكر قول عائشة رضي الله عنها: "كان خلقه القرآن" أي أن حياة صلى الله عليه وسلم

كانت تجسيدا عمليا لقيم الإسلام، فصار بذلك: "القدوة الكاملة والخلق المتجسد" أي النبي صلى الله عليه وسلم هو المثال الاعلى الحي للقرآن في اخلاقه.⁴

ثانيا: احاديث نبوية دالة على كونه صلى الله عليه وسلم قدوة ومثلا اعلى:

الحديث الأول:

عن انس بن مالك رضي الله عنه قال

"كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا"⁵

¹ - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6، ص: 379

² - سورة القلم، الآية: 04

³ - الطبري، جامع البيان، ج23، ص: 457

⁴ - ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج7، ص: 227

⁵ - صحيح البخاري، كتاب المناقب، حديث رقم 3560، صحيح مسلم، كتب الفضائل، حديث رقم 2310.

جاء في صحيح البخاري ان: ¹ حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم كان في اللين، الصبر، التواضع، والرحمة، وهي من صفات القائد القدوة

قال صلى الله عليه وسلم: ان من خياركم احسنكم اخلاقاً²

قال الامام النووي³ في شرحه لهذا الحديث: "فيه الحث على حسن الخلق، وبيان انه من اعظم الأسباب الموصلة إلى الجنة وهو كذلك، واما حسن الخلق فهو عبارة عن احتمال الأذى وكف الأذى، وبذل الندى، وطلاقة الوجه، وغيره ذلك من المحاسن"⁴

الحديث الثاني:

"ان من احبكم إلى واقربكم مني مجالسا يوم القيامة احاسنكم اخلاقاً"⁵

كما أوضح ابن رجب رحمة الله "في هذا الحديث دلالة على ان حسن الخلق من اعظم أسباب القرب من النبي صلى الله عليه وسلم في الآخرة، كما انه من اعظم أسباب محبته في الدنيا، وذلك لما فيه من صلاح الظاهر والباطن، فصاحب الخلق الحسن يرفق بالناس ويعفو عنهم، ويحسن اليهم، ويتحمل اذاهم، ويكف اذاه عنهم، وكل ذلك مما يجعله محبوباً في قلوب الخلق، وقريباً من مقام النبوة"، ثم يوضح ان القرب من النبي صلى الله عليه وسلم في مجلسه يوم القيامة هو رمز لعلو المرتبة والكرامة عند الله ولا ينال ذلك بالامتنان او المال أو الجاه، بل بحسن الخلق، الذي هو ثمرة الايمان العميق والاتباع الصادق لسنة النبي صلى الله عليه وسلم.⁶

¹ - محمد ابن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري: احد اعظم أئمة الحديث، وصاحب صحيح البخاري، اصح كتاب بعد القرآن الكريم في الرواية والنقل، ولد سنة 194 هـ، وتوفي سنة 256 هـ، واشتهر بدقته في جمع الاحاديث الصحيحة واثباتها، ينظر: الذهبي، سير عنه النبلاء، ج12، ص: 321.

² -رواة البخاري في الأدب المفرد، حديث رقم 273، مسلم، كتاب البر، حديث رقم 2321، والترمذي، كتاب البر، حديث رقم 2018.

³ -النووي: يحي بن شرف النووي، فقيه ومحدث شافعي، صاحب شرح صحيح مسلم وكتاب رياض الصالحين، ينظر: ابن العطار، تحفة الطالب بمعرفة الامام النووي، ص: 42

⁴ -الامام النووي، شرح صحيح مسلم، 25، محمد فؤاد عبد الباقي، 16، دار احياء التراث العربي بيروت، لبنان، ص: 146

⁵ -رواه الترمذي (حديث رقم 2018)، في سننه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق، وقال: حديث حسن صحيح.

⁶ -ابن رجب الخنبلي، جامع العلوم والحكم، الحديث الثامن عشر

ثالثاً: نماذج عملية من الصحابة في الاقتداء بالقيادة النبوية:

أبو بكر الصديق رضي الله عنه:¹

قال يوم تولى الخلافة "وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فاعيون، وإن أسأت فقوموني"²

هذا النص يعد من أشهر خطب أبي بكر يوم توليه الخلافة، وقد اشتهر تواضعه الجم واقتدائه بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، في طلب المشورة، وعدم ادعاء العصمة أو التفرد بالحكم وهو دليل عملي على القيادة المتواضعة المستلهمة من النبوة.

يدل على التواضع والاقتباس المباشر من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في القيادة.

2- عمر ابن الخطاب رضي الله عنه:³

اشتهر بعدله وحزمه كان يقول "لو أن بغلة تعثرت في العراق، لسئل عنها عمر لم لم تمهد لها الطريق"⁴، هذه المقولة- وإن لم ترد بصيغة حديث مرفوع- فقد تناقلها العلماء والمحدثون في كتبهم على أنها مثال على شعور عمر بالمسؤولية السياسية والأخلاقية، المستوحاة من الحديث النبوي "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته" رواه البخاري ومسلم⁵

3- عثمان بن عفان:⁶

كان مثلاً للحياء والكرم، تأسأ بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى قال عنه صلى الله عليه وسلم "ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة" رواه مسلم.

¹ - أبو بكر الصديق رضي الله عنه عبد الله بن أبي قحافة التبعي القرشي، أول الخلفاء الراشدين، وأول من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم من الرجال، ينظر ابن كثير البداية والنهاية، ج5، ص: 248.

² - الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص: 2020 (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم) ابن كثير، البداية والنهاية، ج5، ص: 248

³ - عمر بن الخطاب رضي الله عنه: عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي القرشي ثاني الخلفاء الراشدين، لقب بالفاروق لعدله وقوة باسه في الحق، ينظر(الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج2، ص: 512).

⁴ - ابن الجوزي، من مناقب عمر بن الخطاب، ص: 41، الذهبي سير اعلام النبلاء، ج2، ص: 512.

⁵ - صحيح مسلم، حديث رقم 2401، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عثمان بن عفان.

⁶ - عثمان بن عفان رضي الله عنه: عثمان بن عفان بن أبي العاص الأموي القرشي، ثالث الخلفاء الراشدين، جمع الامة على مصحف واحد، ينظر: ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج3، ص: 72.

هذا الحديث يثبت أن حياء عثمان رضي الله عنه هو حياء نبوي، بل وصفه النبي صلى الله عليه وسلم، مما تعظمه الملائكة، وقدة هوحياه في ادارته الرشيدة، وعدم مواجهته للناس بغطاطة، وكرمه في تجهيز جيش العسرة.

4-علي بن ابي طالب رضي الله عنه: ¹

جاء في صحيح البخاري:

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر: (لأعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، فبات الناس يدكون ليلتهم ايهم يعطاها، فلما اصبح قال اين علي بن ابي طالب، فقيل يشتكي عينيه، فبصق في عينيه ودعا له، فبرأ كان لم يكن له وجع، فاعطاه، فقال : انفذ على رسلك حتى تنزل ساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام...²

ذكر ابن حجر العسقلاني³ في شرحه أن: " في هذا الحديث منقبة عظيمة لعلي رضي الله عنه، حيث شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالمحبة المتبادلة بينه وبين الله ورسوله، وهي شهادة لا تطير لها، كما دل على ثباته في القتال وعلو همته، والحديث يدل أيضا على مزج القيادة بالهدى، حيث امره النبي صلى الله عليه وسلم ان يبدأ بالدعوة إلى الإسلام قبل القتال، وهو تأكيد على ان الغاية ليست القتال وانما الهداية

كما علق على قول النبي لعلي:

"انفذ على رسلك... ثم ادعهم إلى الإسلام واخبرهم بما يجب عليهم"...

فقال:

¹ -علي بن ابي طالب رضي الله عنه: علي بن ابي طالب بن عبد المطلب الهاشمي، رابع الخلفاء الراشدين، أول من اسلم من الصبيان، وعرف بحكمته وعمله، ينظر ان عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ج3، ص: 1101

² -صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن ابي طالب رضي الله عنه، حديث، رقم: 3701

³ -ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي بن حجر العسقلاني، محدث ومؤرخ، صاحب كتاب فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ينظر: السخاوي، الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر: ج1، ص: 53

"فيه دليل على ان الدعوة مقدمة على القتال وان القائد لا بد ان يكون على علم ودراية
باحكام الدين لا مجرد شجاعة وبأس¹

يرى النووي في شرحه أن:

"هذا الحديث من فضائل على رضي الله عنه، وفيه منقبة عظيمة بأن الله ورسوله يحبانه، وهذه
اعلى درجات الفضل، وقد جمعت بين المحبة الإلهية والرسالة وبين القيادة والنصر²

المطلب الثاني: الرسول هو الموجه

تمهيد: لقد بعث الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليكون معلما ومرشدا للناس فجمع في
دعوته بين البلاغ والتعليم، وبين الهداية والتوجيه، وقد تولى صلى الله عليه وسلم مهمة تربية الامن
وتوجيهها نحو العقيدة الصحيحة والسلوك المستقيم، فكان بذلك المرجع الأول في التربية والإرشاد.
كان الرسول هو النموذج التوجيهي الأعلى في الدولة فقادة المرابطين اتخذوه نموذجا في توجيه
الناس الى التوحيد ونشر العلم والعدل.

أولا: آيات تدل على ان الرسول ﷺ هو الموجه:

1- قوله تعالى:

(ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم)³

وبالرجوع إلى ما ذكره الطبري نجد أن:

يقول: يعلمهم النبي محمد الكتاب الذي انزله اليه، ويعلمهم سنتي واحكام، ويزكيهم، أي
يطهرهم من دنس الكفر والمعاصي، ويهذب اخلاقهم، فيكون مرشدا ومربيا لهم.⁴

وأیضا من خلال الرجوع إلى تفسير ابن كثير نجد انه يوضح ان:

¹ -فتح الباري، شرح صحيح البخارين تأليف الحافظ ابن حجر العسقلاني، الجزء7، ص ص: 476-478

² -النووي، شرح صحيح مسلم، في شرح الحديث، رقم 2405

³ -سورة البقرة، الآية: 129

⁴ -الطبري، جامع البيان عن تاويل أي القرآن، ت ج: احمد شاكر، دار هجر، الجزء 2، ص ص: 576-577

"هذا الدعاء من إبراهيم عليه السلام في ان يبعث الله في هذه الامة رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم، وقد استجيب له ، وبعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، من انفسهم، فكان هو المعلم والمرشد والمزكي، وهو الذي تولى تعليم الامة وتوجيهها وهدايتها"¹
ذكر البغوي² في شرحه للآية أن:

" ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم: أي يعلمهم القرآن والسنة، ويطهرهم من الشرك والمعاصي، ويهذب اخلاقهم"³
ذكر القرطبي⁴ عند تفسيره لهذه الآية ان:

"ويعلمهم الكتاب والحكمة: الكتاب هو القرآن والحكمة هي السنة ويزكيهم : أي يطهرهم من الشرك والمعاصي، ويهذب اخلاقهم"⁵
-وجه الدلالة: الآية صريحة في ان وظيفة الرسول صلى الله عليه وسلم التربوية تقوم على التعليم والتوجيه والتزكية وهي جوهر التوجيه النبوي
قوله تعالى: هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة"⁶

يروى الطبري في تأويله أن:

يقول تعالى ذكره هو الذي من على الاميين فجعل فيهم رسولا منهم، يتلو عليهم آياته من كتابه، ويزكيهم، يعني يطهرهم من الذنوب، ويعلمهم الكتاب، يعني القرن والحكمة يعني السنة، أي

¹ -ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، الطبعة الثانية، دار طيبة، 1999، ص: 495.

² -البغوي: الحسين بن مسعود البغوي، فقيه ومفسر شافعي، صاحب تفسير معالم التنزيل، ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج18، ص: 350.

³ -البغوي، معالم التنزيل، دار طيبة، ج1، ص: 139

⁴ -القرطبي: محمد بن احمد الانصاري القرطبي، فقيه مالكي ومفسر، صاحب تفسير الجامع لاحكام القرآن، ينظر الزركلي، الاعلام، ج6، ص: 228.

⁵ -القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، ج2، دار الكتب المصرية، القاهرة، ص: 153

⁶ -سورة الجمعة، الآية: 02

ان الله تفضل على الاميين بان بعث فيهم رسولا يتلو عليهم آيات الله، ويطهرهم من أدران الجاهلية، ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون، وهذا هو التوجيه الكامل.¹

ما ورد في ومن خلال الرجوع إلى تفسير بن كثير، نجد انه يوضح ان حول الآية: "يقول تعالى ممثنا على عباده المؤمنين بهدايتهم بعد الضلالة، وبارسال الرسول الأمي محمد صلى الله عليه وسلم، الذي هو اشرف الرسل، يتلو عليهم آيات الله، ويزكيهم، أي يطهر اخلاقهم ونفوسهم، ويعلمهم الكتاب والحكمة، أي القرآن والسنة قال" هذه الآية تؤكد النعمة العظمى على هذه الامة ببعثه النبي صلى الله عليه وسلم، فهو يعلم ويزكي ويرشد ويوجه، فجمع بين العلم والتربية"²

3-وبالرجوع إلى تفسير البغوي، نجد انه يبين أن:

" هو الذي بعث في الاميين: يعني العرب كانت امة امية لا تكتب ولا تقرأ، (رسولا منهم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم، نسبه نسبهم، ولسانه لسانهم ليكون أبلغ في إقامة الحجة عليهم، يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وان كانوا من قبل لفي ضلال آمين، أي ما كانوا قبل بعثة الرسول إلا في ضلال مبين يعبدون الأوثان"³

يرى الامام القرطبي في الجامع لأحكام القرآن أن:

قوله تعالى " هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم" قال ابن عباس: الاميون العرب كلهم، من كتب منهم ومن لم يكتب، لانهم لم يكونوا اهل كتاب، وقيل: الاميون الذين لا يكتبون، وكذلك كانت قريش، وقوله (يتلو عليهم آياته)، يعني القرآن (ويزكيهم) أي يطهرهم من دنس الكفر، والذنوب، (ويعلمهم الكتاب)، يعني القرآن، (والحكمة) السنة⁴

وجه الدلالة:

التوجيه النبوي لا يقتصر على نقل المعلومات، بل يشمل اصلاح القلوب وتهذيب النفوس.

¹ -الطبري، جامع البيان عن تاويل أي القرآن، تحقيق: احمد شاکر، ج23، دار هجر، ص ص: 531-532

² -ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج8، الطبعة الثانية، 1999م، ص ص: 113-114.

³ -البغوي، معالم التنزيل، ج4، دار طيبة، ص: 88

⁴ -القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج18، دار الكتب المعربة، ص ص: 95-96

3- قوله تعالى:

"وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم"¹

كما قال أبو جعفر الطبري:

وقوله: " وانزلنا اليك الذكر " يعني: القرآن

(لتبين للناس ما نزل اليهم)، يقول: انزلنا اليك يا محمد القرآن لتبين للناس الذين ارسلناك اليهم ما انزل اليهم من رحم، منهم احكام هذه الكتاب فتعلمه وتعلمه إياهم، وتبين لهم ما فيه من الحدود والفرائض، والحلال والحرام، وغير ذلك من ما فيه من المعاني التي يحتاجون الى البيان عنها، وذلك كقوله: " وما انزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه " سورة النحل: 64²

ما ورد في ومن خلال الرجوع إلى تفسير ابن كثير، نجد انه يوضح ان حول الآية:

قال " هذه الآية اصل في ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي يفسر ويوضح معاني القرآن، ويوجه الناس في تطليقه، فهو الموجه الأول"³

أوضح القرطبي في تفسيره أن:

(وانزلنا اليك الذكر) يعني: القرآن (لتبين للناس ما نزل اليهم)، في هذا الكتاب من الاحكام والوعد والوعيد بقولك وفعلك، فالرسول صلى الله عليه وسلم مبين عن الله عز وجل مراده احملة في كتابه من احكام الصلاة والزكاة وغير ذلك مما لم يفعله.⁴ بالرجوع الى ما ذكره الشنقيطي⁵، نجد أن:

¹ -سورة النحل، الآية: 44

² - بالرجوع إلى ما ذكره الطبري، نجد ان: محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تاويل أي القرآن، ت ج: احمد شاكر، دار هجر، القاهرة، ط1، 1992، ج17، ص: 204

³ -ومن خلال الرجوع الى تفسير ابن كثير، نجد انه يوضح ان ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت ج: سامي السلامة، دار طيبة، الرياض، ط2، 1999، ج4، ص: 585

⁴ -القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، ج10، دار الكتب المصرية، ص: 132

⁵ -الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، مفسر واصولي، صاحب أضواء البيان، ينظر: محمد بن خليفة التميمي، ترجمة الشنقيطي، واثاره العلمية، ص: 35

المراد بالذكر في هذه الآية: القرآن، وقد ذكر جل وعلا في هذه الآية حكمتين من حكم انزال القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم، احدهما: ان يبين للناس ما نزل عليهم في هذا الكتاب من الأوامر والنواصي، والوعد والوعيد، ونحو ذلك، وقد بين هذه الحكمة في غير هذا الموضع أيضا، كقوله: (وما انزلنا عليك الكتاب الا لبنين لهم الذي اختلفوا فيه)، النحل 64.¹

وجه الدلالة:

التوجيه النبوي هذا يتمثل في البيان الاحكام، وبيان المنهج، وبيان السلوك، مما يجعل من الرسول صلى الله عليه وسلم، المرجع الفعلي للارشاد

قوله تعالى:

"وانك لتهدي إلى صراط مستقيم"²

وبالرجوع إلى ما ذكره الطبري ، نجد أن:

قال " تدل هذه الآية على ان الله جعل محمدا هاديا ومرشدا إلى طريق الحق، طريق الدين الصحيح، فهو يرشد الناس لا فقط بالكلام بل بالفعل والخلق"³

ومن خلال الرجوع إلى تفسير ابن كثير ند انه يوضح أن:

قال: " الهداية هنا بمعنى الارشاد والدلالة، والنبي صلى الله عليه وسلم هو الهادي إلى طريق الله والمرشد على النجاء، باقواله وافعاله"⁴

3- جاء في تفسير القرطبي أن:

" وانك لتهدي أي تدعو وترشد إلى صراط مستقيم، دين قويم لا اعوجاج فيه"⁵

4-بالرجوع إلى ما ذكره الشنقيطي، نجد أن (أضواء البيان):

"وانك لتهدي إلى صراط مستقيم أي تدعو اليه وتبين للناس، وهو الإسلام"⁶

¹ -الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج3، دار الفكر، ص: 253

² -سورة الشورى، الآية: 52

³ -الطبري جامع البيان عن تاويل أي القرآن، تحقيق، احمد محمود شاکر، دار هجر، القاهرة، ط1، 1992، ج25، ص: 192

⁴ -ابن كثير تفسير القرآن العظيم، ج4، ط2، دار طيبة، الرياض: 1999م، ص: 139

⁵ -القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، ج16، دار الكتب المصرية، القاهرة، ص: 40

⁶ -الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج7، دار الفكر، بيروت، ص: 422

وجه الدلالة: النبي صلى الله عليه وسلم هو الموجه إلى الطريق المستقيم، وكل من تبعه انما اخذ عنه الهداية والرشاد.

5- قوله تعالى:

"قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة"¹

بالرجوع إلى ما ذكره الطبري، نجد أن:

"يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه : قل يا محمد هذه الدعوة التي ادعو اليها والطريقة التي انا عليها من الدعاء إلى توحيد الله وإخلاص من العبادة له دون الآلهة والأوثان، والانتهاى إلى طاعته، وترك معصيته ، سبيلي ، وطريقي ودعوتي، ادعو الى الله وحده لا شريك له، على بصيرة بذلك، ويقين عليم مني به، (انا)، ويدعو اليه على بصيرة أيضا من اتبعني وصدقني ومن امن بي، وسبحان الله، يقول له تعالى ذكره: وقل ننزهها لله، وتطيما له، من ان يكون له شريك في ملكه، او معبودا سواه، في سلطانه وما انا من المشركين وانا برئ من اهل الشرك به، لست منهم ولا هم مني.² ومن خلال الرجوع إلى تفسير ابن كثير نجد انه يوضح أن:

" يقول الله تعالى لعبده ورسوله إلى الثقلين: النس والجن، امرا له ان يخبر الناس: ان هذه سبيله، أي طريقه ومسلكه وسنته، وهي الدعوة إلى شهادة ان لا اله إلا الله وحده لا شريك له، يدعوا الى الله بما على بصيرة من ذلك، ويقين وبرهان، هو وكل من اتبعه يدعوا الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، على بصيرة ويقين وبرهان شرعي وعقلي³

وجه الدلالة:

النبي صلى الله عليه وسلم موجه امن إلى الله على بصيرة، أي عن وعي ويقين، وهذه اعظم صور التوجيه.

¹ -سورة يوسف، الاية: 108

² -الطبري: جامع البيان عن تاويل أي القرآن، ت ج: احمد محمد شاكر، ج 13، ط 1، دار هجر، القاهرة، 1992، ص: 292

³ -ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ط 02، دار طيبة، الرياض، ص: 522.

ثانيا: احاديث دالة على كونه ﷺ الموجه:

الحديث الأول:

النص:

عن ابي هريرة رضي الله عنه، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من اطاعني فقد اطاع الله ورسوله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع الأمير فقد اطاعني ومن عصى الأمير فقد عصاني"¹

الشرح:

هذا الحديث الشريف يبين العلاقة الوثيقة بين طاعة النبي صلى الله عليه وسلم، طاعة الله تعالى، حيث ان طاعة النبي صلى الله عليه وسلم، هي امتثال لامر الله، معصيته مخالفة لامر الله، كما يبرر الحديث أهمية طاعة ولاية الأمور (الامراء) في الإسلام، حيث ان طاعتهم في المعروف تعد طاعة للنبي صلى الله عليه وسلم، وبالتالي طاعة الله تعالى.

وقد أكد العلماء على ان هذه الطاعة مشروطة بعدم الامر بمعصية، فان أمر الأمير بمعصية فلا طاعة له، لقوله النبي صلى الله عليه وسلم: " لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق"²

الحديث الثاني:

النص:

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، كل امتي يدخلون الجنة إلى من ابي قيل ومن يابى يارسول الله؟ قال: من اطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد ابي"³

¹ -اخرجه البخاري في "صحيحه كتاب الاحكام، باب قول الله تعالى: (اطيعوا الله واطيعوا الرسول)، برقم (7137) ومسلم في "صحيحه(كتاب

الامارة، باب وجوب طاعة الامراء في غير معصية، برقم 1835

² -ابن حجر العسقلاني، فتح الباري- شرح صحيح البخاري، ج13، دار المعرفة، بيروت، ص: 121

³ -اخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، بان الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث رقم 7280

الشرح:

يبين هذا الحديث الشريف ان دخول الجنة متاح لجميع افراد امة النبي محمد صلى الله عليه وسلم الا من امتنع عن ذلك برفضه لطاعته، فطاعة النبي صلى الله عليه وسلم، هي السبيل إلى الجنة ومعصيته تعد امتناعا عن دخولها.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: في " فتح الباري " قوله: (كل امتي يدخولن الجنة الا من ابى أي امتنع وظاهره ان العموم مستمر، الن كلامهم ال يمنع من دخول الجنة ولذلك قالوا: ومن يأبى؟ فبين لهم ان اسناد الامتناع لديهم عن الدخول مجاز عن الامتناع عن سنته وهو عصيان الرسول صلى الله عليه وسلم.¹

كما أوضح الامام النووي في شرح صحيح مسلم، " ان هذا الحديث يدل على ان طاعة النبي صلى الله عليه وسلم سبب لدخول الجنة، وان معصيته تعد رفضا لها.²

حديث ثالث:

النص:

عن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا اني اوتيت الكتاب ومثله معه، الا يوشك رجل شبعان على اريكته يقول: عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه³

الشرح: هذا الحديث الشريف يبين ان النبي محمدا صلى الله عليه وسلم، قد اوتي القرآن الكريم وأوتي معه مثله، أي السنة النبوية التي تعد وحيا من الله تعالى: لكنها ليست مثلوة كالقرآن

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا لاحديث من قوم يأتون بعده يجلسون على ارائكهم ويكتفون بالقرآن ويتركون السنة فيقولون " علينا بهذا القرآن، فما وجدنا فيه من حلال احللناه، وما وجدناه فيه من حرام حرمناه"، متجاهلين ان السنة النبوية تبين وتفسر وتكمل ماجاء في القرآن وان

¹ -ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ج13، ص ص: 253-254

² -النووي- شرح صحيح مسلم، دار احياء التراث العربي، بيروت، ج1، ص: 131.

³ -اخرجه أبو داود في سننه(كتاب السنة - باب في لزوم السنة، حديث رقم 4604) والترمذي في سننه لكتاب العلم، باب ما نهي عنه ان يقال عند حديث النبي (ص)، حديث رقم (2664)، وابن ماجه في سننه(كتاب المقدمة، باب تعقيم حديث رسول الله (ص)، حديث رقم 12)

الفصل الثالث: مرجعيات القيادة عند المرابطين والموحدين

ما حرمه النبي صلى الله عليه وسلم، اتمت حرمة الله تعالى¹، قال الامام الشافعي رحمه الله : ما من شيء الا وله في كتاب الله اصل، ولكن السنة تبين ذلك.

الحديث الرابع:

النص:

على النبي (ص): " قال تركت فيكم امرين لن تظلوا ما تمسكن بهما: كتاب الله وسنتي"²

الشرح:

يبين هذا الحديث الشريف ان النبي محمد (ص): قد ترك لامته مصدرين للهداية والنجاة كتاب الله القرآن الكريم وسنته أقواله وفعاله وتقريراته

قال الامام ابن عدد الرقي التعهيد: هذا الحديث محفوظ معروف مشهور عند اهل العلم شهرة يكاد يستغني بها عن الاسناد³

وقد أوضح العلماء ان التمسك بالكتاب والسنة هو السبيل إلى الهداية وانهما لا يفترقان حتى يردا على النبي (ص) عند الحوض

وقد أورد ابن ابي عاصم هذا المعنى في كتابه السنة بلفظ: اني قد تركت فيكم ما ان تمسكن به لن تظلوا كتاب الله وسنتي، ولن تفرقا حتى يردا على الحوض⁴

كما استندل به الامام الشاطبي في الاعتصام على ان هذا الحديث اصل في التمسك بالسنة النبوية بوصفها توجيهها نبويا لازم الاتباع⁵

الحديث الخامس:

النص:

¹ -ابن حجر العسقلاني، فتح الباري يشرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ج13، ص: 293، مع استئناس بكلام الشافعي في الرسالة، دار المفكرن ص: 78

² -اخرجه مالك في الموطأ لكتاب القدر، باب ما جاء في القدر ابلاغاً، والحاكم في المستدرک (كتاب العلمن باب التمسك بسنة النبي (ص)).

³ -ابن عبد البر، التعهد لما في الموطأ من معاني والاسانيد، تحقيق مصطفى بن احمد العلوي، وزارة الأوقاف المغربية، ج24، ص: 331

⁴ -ابن ابي عاصم، كتاب السنة ، تحقيق: محمد ناصر الدين الالباني، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1980، حديث رقم 28، ص:

25

⁵ -الشاطبي، الاعتصام، تحقيق: سليم الهلالي، مكتبة التوحيد، ط1، 1992، ج2، ص: 362

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع فليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع¹

الشرح:

1- كما ورد هذا ابن حجر العسقلاني (فتح الباري):

قال: المواد بالشاهد هنا: الحاضر والغائب: من لم يستشهد الخطاب، ومعناه ان على من سمع كلام النبي صلى الله عليه وسلم، ان يبلغه لمن لم يسمعه، وقد يكون الغائب افهم أو احرص على العمل به من السامع نفسه، فيكون أكثر انتفاعا به²

2- جاء في شرح النووي لصحيح مسلم أن:

قال: في هذا الحديث دليل على وجوب تبليغ العلم، وان من سمع شيئا من العلم وجب عليه تبليغه لمن هو أولى واقدر على العمل به، وفيه تنبيه على ان من الغائبين من يفقه مالا يفقه بعض الحاضرين³

ثالثا: نماذج عملية من الصحابة الذين مثلوا المثل الأعلى والموجه في حياة الامة الإسلامية

أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

أولا: قوله عند وفاة النبي (ﷺ):

خطابه بعد وفاة النبي (ﷺ):

كان اعظم مظهر للتوجيه والثبات حيث قال: "من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت"

وهي توجيه للامة إلى الارتباط بالعقيدة لا بالشخصيات.

الشرح:

¹ -صحيح البخاري، كتاب العلم، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم "رب مبلغ أوعى من سامع" حديث رقم 67 صحيح مسلم، كتاب الحج،

باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم 1679

² -ابن حجر العسقلاني، فتح الباري يشرح صحيح البخاري، ج1، دار المعرفة، بيروت، ص: 172

³ -النووي، شرح صحيح مسلم، ج9، دار احياء التراث القومي، بيروت، ص: 2، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ووفاته،

حديث رقم 4452

عندما توفي النبي صلى الله عليه وسلم، أصيب المسلمون بصدمة عظيمة، حتى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه انكر وفاته في البداية وفام أبو بكر الصديق رضي الله عنه بتوجيه الامة إلى الثبات والرجوع الى الله، مذكرا إياهم بان العبادة يجب ان تكون لله وحده، وان النبي صلى الله عليه وسلم، كان رسولا قد أدى رسالته ومضى¹

2- عمر ابن الخطاب رضي الله عنه:

قال: لوان بغلة في العراق تعثرت لسأني ربي عنها لم لم تعهد لها الطريق ياعمر²
توجيه أخلاقي للمسؤولية في الحكم والرعاية

الشرح:

يعبر هذا القول عن مدى إحساس عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمسؤولية تجاه رعيته، حتى انه كان يخشى أن يسأل عن تعثر بغلة في اقصى اطراف دولته، وهذا يدل على عمق فهمه للعدل والإصلاح، وحرصه على تهيئة السبل وتوفير الراحة لجميع المخلوقات، وليس فقط البشر³
كان يجمع الصحابة ويدربهم على القضاء ويختبر حفظهم للقرآن والاحكام⁴
ثم تلا أبو بكر قوله تعالى: "وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم"⁵

ثانيا: قوله في اول خطبة له بعد توليه الخلافة:

"أطيعوني ما اطعت الله فيكم فان عصيته فلا طاعة لي عليكم"⁶

¹ - صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ووفاته، حديث رقم : 4452.

² - ابن ابي شيبة، المعتمد، حديث رقم: 134486، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص: 202

³ - ابن سعد، الطبقات الكبيرة، ج3، ص: 284

⁴ - ابن سعد الطبقات الكبرى، المرجع نفسه، ص: 284

⁵ - آل عمران، الآية: 144

⁶ - الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص: 213

الشرح:

في هذه الخطبة يوضح أبو بكر الصديق رضي الله عنه ان طاعته ليست مغلقة بن مشروطة بطاعته لله فاذا خالف امر الله، فلا تجب طاعته وهذا تأكيد على ان الطاعة في الإسلام تكون لله ولرسوله، وان الحاكم يجب ان يطاع ما دام ملتزماً بشرع الله¹

موقف عمر بن الخطاب في إدارة ازمة عام الرمادة:

في عام الرمادة الذي شهد مجاعة شديدة في المدينة المنورة، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه "ان الناس لم يهلكوا على نصاب بطونهم"

الشرح:

يظهر هذا القول حرص عمر بن الخطاب رضي الله عنه على توجيه الامة نحو التعاون والتكافل في أوقات الشدة فقد ادرك ان المجاعة لا تهلك الناس اذا تقاسموا الموارد بعدل، بل ان الهلاك يأتي من النانية وسوء التوزني لذ دعا إلى تقاسم الطعام والموارد بين افراد المجتمع، مؤكدا ان التزام والتعاون، هما السبيل لتجاوز الازمات²

4-علي بن ابي طالب رضي الله عنه:

أولاً: توجيه بالعلم والقضاء:

الحديث: قال النبي صلى الله عليهم وسلم: أقضاهم علي³

يشير هذا الحديث الى تفوق علي بن ابي طالب رضي الله عنه في القضاء، حيث كان النبي (ﷺ) يثني على قدرته في الفصل بين الناس بالحق⁴

ثانياً: مثله في الزهد

¹ -السيرة النبوية ابن هشام، باب خطبة ابي بكر الصديق رضي الله عنه، بعد توليه الخلافة

² -اسلام ويب، دور القيادة في إدارة الازمة ، الفصل الرابع، إدارة ازمة عام الرمادة

³ - صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن ابي طالب رضي الله عنه، حديث رقم: 4481

⁴ -سنن الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب علي بن ابي طالب رضي الله عنه، حديث رقم 3791.

القول:

قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه: " يادناي غري غيري، إلي تعرضت؟ ام الي تشوقت؟ هيهات هيهات، قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها¹

الشرح:

بعبّر هذا القول عن زهد علي بن ابي طالب رضي الله عنه في الدنيا، ورفعته لمغرياتها، وتوجيهه للامة إلى التركيز على الآخرة.²

5- عبد الله بن مسعود رضي الله عنه³:

أولا توجيهه القرآني والعليم:

النص:

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: " والله الذي لا اله غيره، ما نزلت سورة من كتاب الله الا وانا اعلم اين نزلت ولا نزلت اية من كتاب الله الا وانا اعلم فيم نزلت ولو اعلم أحدا اعلم مني بكتاب الله يتلغه الابل لركبت اليه"⁴

الشرح:

يعتبر هذا القول عند مدى علم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه بالقرن الكريم، حيث كان من أوائل من اسلموا ولا زم النبي (ص) ملازمة تامة، مما مكّنه من معرفة أسباب نزول الآيات ومواقعها، وقد كان يقرئ الناس القرآن ويفسره لهم، وكان يعد مرجعا في التفسير والقراءة، خاصة في الكوفة، حيث ارسله الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه لتعليم الناس⁵

ثانيا: مثاله في التوجيه التربوي:

¹ -نخج البلاغة، خطبة رقم 77

² -تجار الانوار، العلامة المجلسي، ج40، ص: 345

³ -عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: عبد الله بن مسعود الهذلي، من كبار فقهاء الصحابة، عرف ببراعته في التفسير والقراءة، ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج1، ص: 481.

⁴ -الذهبي، سير اعلام النبلاء، تحقيق سعيد الارتاؤوط، مؤسسة الرسالة، ج1، ص: 48

⁵ -ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، تحقيق، عدنان ، زرزور، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص: 33-34

قال الطبري:

حدثني محمد بن ستار، قال حدثنا أبو احمد، قال حدثنا سفيان، بن الاعمش عن إبراهيم، عن عبد الله يعني ابن مسعود، قال : كنا اذا تعلمنا من النبي (ص) عشر آيات لم نتجاوزهن حتى نتعلم معانيهن والعمل بهن¹

الشرح:

يظهر هذا القول منهجه التربوي في تعليم القرآن، حيث كان يحرص على ان يتعلم الصحابة القرآن مع الفهم والتطبيق، وليس الحفظ فقط، وكان يعلمهم ان العلم يجب ان يقتزن بالعمل، مما يدل على توجيهه العملي للامة.²

المطلب الثالث: الرسول هو الحامي

تمهيد:

لم يكن دور النبي (ص) مقتصرًا على التبليغ فحسب بل كان أيضا راعيا لآمته يدافع عنها ويحفظ مصالحها، ويكفل ضعفاءها ويحميها من الفتن والضلال، وقد تجلّى هذا الدور الحامي في مواقفه التربوية والاجتماعية والسياسية، مما يجعله نموذجا للقيادة الحامية كان النبي محمد نموذجا يحتذى به في حماية الدولة وقد اقتدت به كل من الدولة المرابطية والموحدية في بقاء سلطتهما السياسية والدينية، فكان قائد الدولة المرابطية عبد الله بن ياسين نخب النبي في الدفاع عند العقيدة وتوحيد الصفوف.

أولا: آيات تدل على ان النبي (ﷺ) هو الحامي:

أولا: قوله تعالى:

"اني أولى بالمؤمنين من انفسهم"³

بالرجوع إلى ما ذكره الطبري نجد ان:

¹ -الطبري، جامع البيان عن تاويل أي القرآن، تحقيق: احمد شاكر، دار هجر، القاهرة، ط: 1، 1992، مقدمة التفسير، ج1، ص: 80

² -ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار طيبة، الرياض، مقدمة التفسير، ص: 7

³ -سورة الأحزاب، الآية 6

قال " يعني بذلك جل ثناؤه: النبي محمد (ﷺ) أولى بالمؤمنين، بقول اقرب اليهم في الحكم في كل ما احكم فيه بينهم من انفسهم اذا حكم هو وحكموا هم، فحمة أولى ان يتبع من حكمهم، كما حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمان، عن سفيان، عن سلمة، عن ابي الزناد، عبد الله بن الحسن، عن ابيه، عن علقم قال: النبي أولى بالمؤمنين من انفسهم في الدين والدنيا¹ ومن خلال الرجوع الى تفسير ابن كثير نجد انه يوضح ان:

قال: " هذه الآية اصل كبير في وجوب صحبة النبي(ص) وتقديم صحبته على النفس والاهل والمال لانه (ص) لا يامر الا بالخير ولا ينهى الا عن الشر، ولهذا كان أولى بالمؤمنين من انفسهم كما قال عمر بن الخطاب، "لانت يارسول الله احب الي من نفسي"² وجه الدلالة:

النبي(ص) أولى بالمؤمنين من انفسهم وهذا يقتضي انه اعلمهم، وحام لمصالحهم الدنيوية والدينية، ومرجعهم الأعلى في الحماية والتوجيه
2-قوله تعالى:

" وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم " الانفال: 33

بالرجوع الى ما ذكره الطبري نجد أن

قال: يعني جل ثناؤه بقوله (وانت فيهم): وانت يا محمد مقيم فيهم وكيف اعذب امة وانت في وسطها؟ وكان وجوده بينهم امانا ورحمة"³
جاء في تفسير القرطبي ان:

قال: " قال علماؤنا: هذه الآية دليل على ان الله تعالى دفع العذاب عن اهل مكة مدة اقامة النبي (ص) فيهم، لان وجود بينهم امان كما ان وجود الصالحين، في الناس امان لاهل الأرض"⁴
وجه الدلالة:

¹ -الطبري، جامع البيان، ج22، ص: 11

² -ابن كثير، تفسير، القرآن العظيم، ج3، ص 478

³ -الطبري جامع البيان، ج10، ص: 93

⁴ -القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، ج7، ص: 357

ود النبي (ص) في الامة كان سببا في رفع العذاب، ما يدل على انه كان حاميا لها برحمة الله، ودودة امان، وخروجه نذير ببدء المحنة

قوله تعالى: " ويستغفرون للذين امنوا"¹

وجه الدلالة:

اذا كانت الملائكة تستغفر للمؤمنين فان النبي (ص) كان أولى واحرص بالدعاء والاستغفار لامته، مما يظهر دوره الحامي لها روحيا ومعنويا.

ثانيا: احاديث نبوية دالة على كونه (ﷺ) الحامي

1- حديث:

قال النبي (ﷺ): "انما انا لكم مثل الوالد اعلمكم فاذا اتى احدكم الغائط فلا يستقبل القبلة"²

شرح الحديث:

يدل على ان النبي (ﷺ) كان يعلم امته كالاب الرحيم، حتى في ادق الأمور، وحماية لهم من الخطأ والجهل ويرشدهم حتى في ادق شؤونهم ما يدل على دوره في الحماية التربوية والسلوكية³

حديث:

قال النبي (ص): " انما مثلي ومثل امتي كمثلي كمثلي رجل استوقد نارا، فجعلت الدواب والفراس يقعن فيها، فجعل ينزعهن ويغلبهن، فانا اخذ بحجركم عن النار وانتم تنفلقون مني يدي"⁴

الشرح:

في هذا الحديث الشريف يصور النبي نفسه بصورة الرجل الرحيم الذي اسعل نارا وجذبت الحشرات والدواب، اليها، فاخذ بجثثها في ابعادها عن السقوط فيها وهي تهرب منه النار: رمز لجهنم

الدواب والفراس: ترمز الى الناس الذين يندفعون نحو المعاصي والمهلك بجهلهم

¹ -سورة غافر، الاية: 07

² -رواه أبو داود، (11/1)، وصححه الالباني في صحيح أبي داود.

³ -النووي، شرح مسلم، دار احياء التراث العربي، ج3، ص: 164

⁴ -رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب شفعته (ص) على امته، حديث رقم 2285.

محاولة جذبهم: تمثل دعوة النبي (ص) المستمرة ونصحه وتحذيره وتعليمه لامته
تفطنتهم من يده: تصوير دقيق لحال من يرفض الهداية ويتبع هواه رغم جهود النبي (ص) في
انقاذهم

وجه الدلالة:

الحديث يبرز دور النبي (ص) كحام للامة يبذل اقصى جهده لحمايتهم من النار، كما يظهر
رحمته وشفقته وحرصه على نجاحهم¹

3-حديث:

قال الرسول اله (ﷺ): " انا أولى بالمؤمنين من انفسهم، من ترك مالا فلا هله، ومن ترك دنيا
اوضياعا فإلي وعلي"²

الشرح:

قول النبي (ﷺ): " انا الوى بالمؤمنين من انفسهم"
يعني ان النبي (ﷺ) احق بالمؤمن من نفسه في كلا ما فيه مصلحة له في الدين والدنيا، من
الحكم والشفاعة، والرعاية والولاية، والتصرف في شؤونه العامة والخاصة ثم بين (ص) صورة عملية
لهذه الاية فقال: " من ترك ملا فلاهله"

أي ان التركة توزع حسب المواريث الشرعية، ومن ترك دنيا او ضياعا (أي عيالا لا كفيل لهم
فني وعلي"

أي النبي (ص) يلتزم بسداد دينه وكفالة عياله، وهذا ما فعله بالفعل في حياته ويفهم منه التزام
الدولة أو الامام الشرعي بعده بذلك

وجه الدلالة:

الحديث يبين دور النبي (ص) الحامي ولافراد امته، وخاصة الضعفاء حيث كان يكفل من لا
كافل له وتولى قضاء ديون من لا مال له، ما يدل على رعاية شاملة دنيوية واخروية"

¹ -النووي، شرح صحيح مسلم، دار احياء التراث العربي، ج15، ص: 77

² -رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفرائض، باب: من ترك مالا فلاهله، حديث رقم: 1619

ثالثا: تطبيقات الصحابة لهذا المفهوم

أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

عند وفاة النبي (ص) وقف أبو بكر الصديق يخاطب الأمة قائلا: " من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت " ثم تلا قوله تعالى: " وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل"¹

الشرح:

عندما توفي النبي (ص) واجه الصحابة صدمة عظيمة، فأعادهم أبو بكر إلى الثبات وذكرهم بان العبادة لله وحده وان النبي بشر قد مات، وتلا آية من القرآن تؤكد ذلك، وكان مقفه حماية معنوية عظيمة للامة من الانهيار والفتنة وربط قلوبهم بالله بعد أن فقدوا نبيهم²

عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

في عام الرمادة، امتنع عمر عن اكل السمن واللحم، وقال: " كيف أكل أطيب الطعام والناس جياع"³

الشرح الملخص:

امتنع عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن اكل السمن واللحم في عام الرمادة، تضامنا مع فقراء المسلمين، ورفض أن يعيش في رخاء بينما الناس يعانون من الجوع، ويجسد هذا الموقف أسمى معاني الحماية الاجتماعية والقيادة الأخلاقية، حيث قدم نفسه قدوة في الصبر والتقشف حتى نزول المحنة⁴

3-عثمان بن عفان رضي الله عنه:

اقدم عثمان بن عفان رضي الله عنه على جمع المسلمين على مصحف واحد موحد، حيث ظهرت الاختلافات في قراءة القرآن بين أهل الأمصار، فاستنسخ المصاحف وفق لهجة قريش، وامر

¹ -سورة آل عمران، الآية: 144

² -ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج8، ص: 145

³ -ابن الجوزي، صفة العلوة، ج1، دار المعرفة، بيروت، ص: 284

⁴ -ابن كثير، البداية والنهاية، ج7، ص: 134

بأحراق ما عداها، وأرسل نسخ إلى الأمصار مع مقرئين موثوقين وكان هذا القرار حماية للوحدة الدينية، ومنعاً للتفرقة الدينية في أصل الدين، وهو من أعظم إنجازاته في حفظ الأمة من الانقسام"¹

4- علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

كان يحمي أموال اليتامى ويشدد على الولاة بحقوق الناس، وقال: "والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعطي الله في نملة البها جلب شعيرة ما فعلت"²

الشرح الملخص:

يعتبر هذا القول عن شدة ورع علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعدله، حيث يرفض أن يظلم حتى نملة في حق تافه، ولو منح مقابل ذلك ملك الدنيا، وهو بذلك يجسد أعلى صور الحماية للحقوق خصوصاً الضعفاء كالأيتام كما كان يشدد على ولائه في ضرورة إقامة العدل، مما يجعله مثالا في حماية الأمة أخلاقيا وحقوقيا.³

¹ - البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جامع القرآن، حديث رقم: 4987

² - نهج البلاغة، جمع الشر في الرقي، خطبته رقم 224،

³ - ابن أبي الدرر، شرح نهج البلاغة، ج3، دار إحياء الكتب العربية، ص: 156.

خاتمة

لقد شهد المغرب الاسلامي كحضارة راقية قيام دولة المرابطين ثم تلتها دولة الموحدين والتي تبنت عدة اسس للقيادة مزجت فيها بين مختلف الجوانب منها: الجانب الديني والاجتماعي والسياسي والعسكري لتعرف العديد من الفتوحات الاسلامية تحت راية الاسلام في هذا الاطار سيتم تبيان اهم النتائج المتوصل اليها ثم اهم الاقتراحات الممكنة.

من خلال الدراسة يمكن التوصل الى النتائج التالية:

تعريف المغرب الأقصى:

الغرب الإسلامي هو كيان حضاري، تتداخل في تحديده ابعاد جغرافية، وسياسية واجتماعية، ومذهبية وعقدية. كما شهد المغرب ظهور أنظمة سياسية، اختلفت في صورها لكن تشابهت في أسسها ومرجعياتها.

ارتبطت القيادة بعدة مفاهيم: الحكم -الحكم اي الاحكام الشرعية -الخلافة -الامامة - التمكين، وكل مفهوم له معانيه الخاصة به، فالقيادة في الاسلام هي: ذلك السلوك الذي يقوم به شاغل مركز الخليفة اثناء تفاعله مع غيره من افراد الجماعة فهي عملية سلوكية وهي تفاعل وهي تفاعل اجتماعي فيه نشاط موجه ومؤثر علاوة على كونه مركز او قوة.

يعد عبد الله بن ياسين المؤسس الروحي والفعلية للدولة المرابطية، فقد أنشأ دعائمها عبر دعوة دينية متشددة هدفت الى تصحيح الانحرافات العقائدية والسلوكية في قبائل صنهاجة، وبدأت تتوسع حتى بلغت المغرب الأقصى، وامتدت لاحقا الى الاندلس.

تعود تسمية الموحدين الى تركيز الحركة التي قادها محمد بن تومرت على عقيدة التوحيد، حين جعل منها شعارا مركزيا لحركته في مواجهة ما اعتبره انحرافا عقديا لدى المرابطين خاصة في مسألة الصفات الإلهية فقد أطلق على اتباعه لقب "الموحدين"، و يرجع اصل الموحدين الى قبائل المصامدة احدى اكبر القبائل البربرية في جبال الاطلس الكبير جنوب المغرب الأقصى وقد كان محمد بن تومرت زعيم الحركة ومؤسس الدولة الموحدية.

قامت القيادة في دولة المرابطين والموحدين على أسس ثابتة، تمثلت في المكانة العلمية للقائد والمكانة الاجتماعية له، وأيضاً على المذاهب الدينية.

أما مرجعيات القيادة سواء عند المرابطين والموحدين فهي القرآن الكريم كمرجع أول : (حيث تم العمل بالقرآن الكريم كمرجعية بالأسس التالية :الشورى -الرحمة في القيادة -الحكمة -العدل)،اما المرجع الثاني، فهو السنة النبوية الشريفة: وذلك من خلال (العدل في مجال القضاء والحكم - الحكمة في تسيير امور الرعية -الشجاعة في القيادة -الرحمة مع الضعفاء والمحتاجين والاسرى -التواضع في السلوك مع الرعية وفي المشورة واتخاذ القرارات).

بعد مراجعة الدراسة يمكن التوصل الى التوصيات التالية:

ضرورة احياء امجاد المسلمين من خلال احياء التراث العربي الاسلامي لانه مرتبط بالهوية الوطنية باعتبار الدين احد اركان الهوية الوطنية عبر المتاحف الوطنية ووسائل الاعلام والافلام وتبيان ماثر الحضارة الاسلامية.

-لابد من تنشئة الاجيال على معرفة اسس حضارتهم العربية والاعتزاز بها بدل التوجه نحو الحضارة الغربية التي تمارس على الشعوب العربية ما يسمى بالغزو الثقافي او الاختراق الثقافي.

A decorative border composed of black, stylized floral and leaf motifs. The border is rectangular, with elaborate designs at each corner and along the sides, framing the central text.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

أ- القرآن الكريم

ب- السنة النبوية الشريفة

- 1- البخاري، صحيح البخاري، كتاب الزكاة، حديث رقم 3149.
- 2- الامام البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ت ح: محمد زاهد الكوثري، دار الفكر، بيروت، 1405هـ/1985.
- 3- الامام البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ت ح: محمد زاهد الكوثري، دار الفكر، بيروت، 1405هـ/1987، حديث رقم 4104 .
- 4- الامام البخاري، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري، ت ح: محمد زاهد الكوثري، ط: 2، دار الفكر، بيروت 1405هـ/1985، حديث رقم 3149
- 5- الامام مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ت ح: احمد تشاكر، ط: 1، دار الفكر، بيروت، 1997هـ-1977، حديث رقم: 1037.
- 6- البخاري ، صحيح البخاري، كتاب الطعام، (د.ط)، دار الكتاب الطعام، حديث رقم: 5397 25 .
- 7- البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ت ح: محب الدين الخطيب، ط: 3، دار ابن كثير . بيروت، 2008.
- 8- البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب جامع القرآن .
- 9- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ت ح: محي الدين الخطيب، ج 10، دار ابن كثير، بيروت، 2004، حديث رقم 6039.
- 10- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب القصاص، دار ابن كثير، بيروت، ط: 3، 1987، ج 8 .
- 11- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ت ح: محب الدين الخطيب، ج 4، ط: 3، دار ابن كثير، بيروت، 2002، حديث رقم 4372.
- 12- البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ت ح: محمد زهير بن الناصر، ط: 1، دار طوف النجاة، (د.ب)، 1482هـ، حديث رقم 3560.
- 13- صحيح الامام البخاري رحمه الله، كتاب استنباب المرتدين، باب: اثم من الشرك بالله، برقم: 9.8196 / 13، رحمه الله في صحيحه، كتاب الايمان، باب الصرف ايمانه واخلاص برقم 124، 114/1.
- 14- صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي ووفاته، حديث رقم 4452
- 15- صحيح البخاري، كتاب المناقب، حديث رقم 3560، صحيح مسلم، كتب الفضائل، حديث رقم 2310.
- 16- صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن ابي طالب رضي الله عنه، حديث، رقم: 3701 .
- 17- مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، حديث رقم 1057

ج- مصادر علمية لمؤلفين:

- 1- عبد الرحمن ابن خلدون- المقدمة ج 1، بيروت، ط 1967.
- 2 - عبد الرحمن ابن خلدون، العير، ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج 6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1981.
- 3- عبد الرحمن ابن خلدون، العير، ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج 6، ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1988.
- 3- عبد الرحمن بن خلدون، ديوان المبتد و الخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج 6، (د.ط)، ت ج: سهيل زكار، ضب، الم، والو، الحو، والف، خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، لبنان، سنة 1421هـ، 2000م.

د- المعاجم:

- 1- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5، دار هوم، القاهرة، ط: 66
- 2- احمد امين، موسوعة الحضارة.
- 3- شوقي أبو خليل، الموسوعة التاريخية الإسلامية، ط4، دار الفكر، دمشق، لبنان، 2004.
- 4- مجد الدين محمد، القاموس المحيط، د.ط، دار مؤسسة الرسالة، مصر، 1410 هـ.

ثانيا :المراجع:

1-الكتب

أ- باللغة العربية:

- 1- إبراهيم البيجوري، شرح البيجوري على جهر التوحيد، القاهرة، 1974، ج2.
- 2- إبراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلال عصر المرابطين، دار طليعة للطباعة والنشر، بيروت.
- 3- إبراهيم القادري بوتشيش: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلال عصر الموحدين دار طليعة للطباعة والنشر، بيروت، (د.ن).
- 4- إبراهيم حرقات، المغرب عبر التاريخ، ج1، ط2، دار رشاد الحديثة، (د.ب)، 1984.
- 5- إبراهيم حرقات، المغرب عبر التاريخ، ج2، ط3، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب، 1992.
- 6- إبراهيم حرقات، المغرب عبر التاريخ، دار الارشاد الحديثة، دار البيضاء، ج1، ط(2)، 1984.
- 7- ابن ابي الدرر، شرح نخب البلاغة، ج3، دار احياء الكتب العربية.
- 8- ابن ابي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ، مدينة فاس، ت ح، عبد الوهاب بن منصور (د.ذ)، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1978.
- 9- ابن ابي زرع الفاسي، الأنيس المطرب روض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ت ح: عبد الوهاب بن منصور، (د.ط)، دار المنصور للطباعة، الرباط، 1978.
- 10- ابن ابي زرع علي الفاسي - الأنيس المغرب روض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، الرباط، 1973.
- 11- ابن ابي شيبه، المعتف، حديث رقم: 134486، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4.
- 12- ابن ابي عاصم، كتاب السنة، تحقيق: محمد ناصر الدين الابلابي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1980.
- 13- ابن الآبار، عبد الله بن محمد، تاريخ الكبير، ت ح: يوسف القرضاوي، ج2، دار الكتب العلمية، (د.ب)، 1995.
- 14- ابن الاثير - الكامل في التاريخ راجعه وصححه د محمد يوسف الدقاق ج8، دار الكتب العلمية، بيروت، لنان، 1407 هـ، 1987.
- 15- ابن الجوزي، جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمان، تفسير ابن الجوزي (زاد المسير في علم التفسير)، ت ح: احمد شمس الدين، ج7، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 16- ابن الجوزي، صفة العلوة، ج1، دار المعرفة، بيروت.
- 17- ابن الجوزي، من مناقب عمر بن الخطاب، .
- 18- ابن القطان، نظم الجمال في سيرة الخلفاء الموحدين واخبار ملوك بني عبد المؤمن، تحقيق محمد المتوني، ط2، مطبوعات اكااديمية، المملكة المغربية، 1987.
- 19- ابن القيم، اعلام الموقعين، تحقيق، طه عبد الرؤوف سعد، دار الجبل، بيروت، 1973، ج04..
- 20- ابن القيم، محمد بن ابي بكر بن أيوب، مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين، (ط.د)، دار الكتاب العربي، بيروت، 1993.
- 21- ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ت ح: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، (د.ب)، .

- 22- ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ت ح، مصطفى عبد القادر عطاء، ج10، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1414هـ/1994،
- 23- ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي، فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ت ح: محب الدين الخطيب، ج1، ط:2، دار المعرفة، بيروت، 1959.
- 24- ابن حجر العسقلاني، ت ح: محب الدين الخطيب، فتح الباري، شرح صحيح البخاري، (د.ط)، دار المعرفة، بيروت، 1987.
- 25- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ت ح: محي الدين الخطيب (د.ط)، دار المعرفة، بيروت، 1987
- 26- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري يشرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، ج13.
- 27- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج8.
- 28- ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، ج3،
- 29- ابن حجر، الدرر الكامنة، ج1، .
- 30- ابن حجر، فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ت ح: محمود بن شعبان وآخرون، ج10، ط01، مكتبة غريب الاثرية، (د.ب)، 1996.
- 31- ابن حزم، أبو احمد الاندلسي، الاخلاق والسير، ت ح: عادل أبو المعاطي، ط1، دار المشرق العربي، القاهرة، 1988.
- 32- ابن حزم، الاخلاف والسير، ت ح: أيفاريض، مراجعة: عبد الحق التركماني، ط2، دار ابن حزم، (د.ن)، 1979.
- 33- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج6، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، 1481هـ/2000م.
- 34- ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، الحديث الثامن عشر
- 35- ابن سعد، الطبقات الكبيرة، ج3.
- 36- ابن سيده المحكم والمحيط الأعظم، ت ح: دكتور عبد الحميد هندواين 2000، ج1.
- 37- ابن عبد البر، التعهد لما في الموطأ من معاني والاسانيد، تحقيق مصطفى بن احمد العلوي، وزارة الأوقاف المغربية، ج24. .
- 38- ابن عذاري، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، ج3، ت ح، بشار عواد معروف، (د، ط)، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- 39- ابن عذاري، البيان المغرب ، ت ح : بشار عواد معروف، محمود بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي تونس، 1434 هـ - 2013م.
- 40- ابن فرخون المالكي: الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب، ت ح، مامون بن يحيى، الدين الجنا، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1996.
- 41- ابن كثير إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ت ح: سامي السلامة، ج5، ط2، دار طيبة، الرياض، 1999..
- 42- ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ت ح: شعيب الارناؤوط، عبد الله التشريني، ج1، ط3، دار الفكر، بيروت، 1413هـ/1993.
- 43- ابن كثير، إسماعيل بن محمد، تفسير القرآن العظيم، ت ح: سامي بن محمد السلامة، ط2، دار طيبة، 1999.
- 44- ابن كثير، البداية والنهاية، ج5.
- 45- ابن كثير، البداية والنهاية، ج7.
- 46- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، الطبعة الثانية، دار طيبة، 1999.
- 47- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج2، ط 02، دار طيبة، الرياض.
- 48- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج6.
- 49- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج7 [1] .
- 50- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج8، الطبعة الثانية، 1999م.
- 51- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت ح: سامي السلامة، دار طيبة، الرياض، ط2، 1999، ج4، ..
- 52- ابن كثير، تفسير، القرآن العظيم، ج3.
- 53- ابن ماجه، محمد بن يزيد سنن ابن ماجه، ت ح، مصطفى عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1410هـ-1994 [1] .

- 54- ابن منصور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب ج9، دار صادر، بيروت، 2003.
- 55- ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، ت ح: احمد شاکر، ج14، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1994م.
- 56- ابن منظور، لسان العرب، مجلد12، (د، ن)، (د، ب)، 1405م
- 57- ابن هشام، السيرة النبوية، ت ح: مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي وأولاده، ج4، 1936.
- 58- أبو عبد الله ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ت ح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العربية، القاهرة، ج2.
- 59- ابي البركان عبد الله بن احمد بن محمود النسفي، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التاويل، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2014.
- 60- ابي الغداء إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي، مختصر تفسير القرآن العظيم المسمى (عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير) ت ح: 61-احمد محمد شاکر، ج1 الكتاب العالمي للنشر، بيروت، 2010.
- 62- أبي محمد الطيب بن عبد الله احمد بن علي باخرمة هجراني الخضرمي الشافعي، قلادة النحر في وفيات اعيان الدهر، مجلد1، ط1، دار المنهج للنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، 1979/1428.
- 63- ابي ناصر الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح الحرة، تج: احمد عبد الغفار، ط4، دار العلم للملايين، لبنان، ج02، 1990..
- 64- إحصاء ما اقترن من الأسماء الحسنى في القرآن الكريم، ط1، د. دن، د. م. ن، 2013م.
- 65- احمد الريسوني، الأمة هي الأصل مظارية تاصيله لقضايا الديمقراطية- حرية التعبير- الفت- الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2012م.
- 66- احمد بن حنبل، مسند الامام احمد، رقم الحديث: 18801
- 67- احمد بن عيسى، المدخل الى الإدارة الإسلامية الحديثة، دار البازوري، مصر، 2019.
- 68- احمد سلمان الحمدي، اخلاقيات النظام السياسي في السنة النبوية ومقارنة بالنظم السياسية والوضعية، دار عنداء للنشر والتوزيع، الأردن.
- 69- احمد شلي، مقارنة الأديان، ج6، الفرق الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر.
- 70- احمد مصطفى قاسم الطهطاوي: الفقه المالكي الميسر، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، ص: 05
- 71- إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تفسير ابن كثير، ج3، ط2، طيبة، الرياض، 1999.
- 72- إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تفسير ابن كثير، ج5، دار طيبة الرياض، ط2، 1999.
- 73- إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تفسير ابن كثير، ط2، دار طيبة، الرياض، 1999،
- 74- الاصفهاني، الذريعة الى مكارم الشريعة، تحقيق: أبو زيد العجمي، د. ط، دار السلام للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007.
- 75- الالباني محمد ناصر الدين، صحيح سنن ابن ماجه، ط1، دار الكتب العلمية، (د.ب)، حديث رقم 3312،
- 76- الامام الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، ت ح: محمود شاطر، ط2، دار الكتب العلمية، 1416 هـ-1996، حديث رقم: 2972.
- 77- الامام النووي، شرح صحيح مسلم، 25، محمد فؤاد عبد الباقي، 16، دار احياء التراث العربي بيروت، لبنان.
- 78- الامام مسلم أبو الحسن مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ت ح: احم شاکر، ط1، دار الفكر، بيروت، 1937 هـ 1977، حديث رقم 1803.
- 79- أي العباس بن احمد المهدي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ت ح: عمر احمد الراوي، مج6، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 80- اياد مصطفى الغزالي، فن القيادة النبوية ط4،، مكتبة الحملة للطباعة والنشر، (د، ب)، 2018.
- 81- ايناس حسن البهجي، تاريخي المغرب والاندلس في عصر المرابطين والموحدين، دار التعليم الجامعي، (د.ب)، 2015.
- 82- البغوي، معالم التنزيل، دار طيبة، ج1.
- 83- البكري، المسالك والمعالك، ت ح: دكتور جمال طلبة، ج1، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، 1424 هـ..
- 84- البكري، المسالك والمعالك، مكتبة المثنى ببغداد.
- 85- البيد، الأنساب في معرفة الاصحاب: ت ح، عبد الوهاب بن منصور، دار منصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971.
- 86- البيدق: (ابي بكر الصنهاجي) المقتبس كتاب الانساب في معرفة الاصحاب، ت ح: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور، الرباط، 1971.

- 87- الترميذي، محمد بن عيسى، سنن الترميذي، ت ح: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، حديث رقم 1702.
- 88- الترميذي، محمد بن عيسى، سنن الترميذي، ت ح: بشار عواد معروف، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2008.
- 89- جابر عبد الهادي سالم الشافعي، رمضان علي السيد النشروني، المدخل لدراسة الفقه الإسلامي، .
- 90- جابر عبد الهادي سالم الشافعي، رمضان علي السير الشرنباص، لدراسة الفقه الإسلامي، منشورات الحلبي المقونية، ط1، لبنان، 2005.
- 91- الجرجاني علي بن محمد علي، التعريفات، ط1، دار الكتاب العربي، لبنان، 1988.
- 92- الجرجاني، معجم التعريفات، ت ح: جماعة من العلماء، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1983.
- 93- جمال الدين التشيبيال، تاريخ المغرب والاندلس في العهد الموحد، مكتبة النهضة المصرية، 2002، القاهرة.
- 94- جمال الدين الشبال، تاريخ المغرب والاندلس، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1999.
- 95- جمال الدين الشبال، تاريخ المغرب والاندلس في العصور الوسطى، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 1993.
- 96- الحاكم التيسوري، المستدرك على الصحيحين، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، دمشق النشر.
- 97- حامد محمد الخليفة، انتصاران يوسف بن تاسعيت (400هـ-500هـ/1009-1106م)، ط1، مكتبة الصحابة، الامارات، الشارقة، 1424هـ/2004م.
- 98- حسن احمد محمود: قيام دولة المرابطين، مقدمة مشرفة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة.
- 99- حسن احمد محمود، قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ب).
- 100- الحسن البصري، تفسير الحسن البصري، ت ح: احمد فريد المزيدي، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2011.
- 101- حسن السائح، الفكر الديني بالمغرب: من المرابطين الى السعديين، منشورات كلية الاداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس الرباط، المغرب.
- 102- حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب، ط1، مصر، 1980.
- 103- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والاندلس، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980.
- 104- حسن مؤنس، الإسلام في المغرب والاندلس، ط3، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1982.
- 105- حسين المؤنس، معالم تاريخ المغرب والاندلس، (د.ط)، مكتبة الاسرة الاعمال الفكرية، (د.ب)، (د.ن)،
- 106- حسين جلاب، الدولة الموحدية ، ط3، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 1995.
- 107- حسين جلاب، الدولة الموحدية اثر العقيدة في الآداب، ط3، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، 1985.
- 108- حسين علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدين، ط1، مكتبة الخانجي، مصر، 1980.
- 109- حسين علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والاندلس، عصر المرابطين والموحدين، ط1، الناشر مكتبة الخانجي، مصر 1980.
- 110- حسين مؤنس، الإسلام الفاتح، (القاهرة: دار المعارف، 1983).
- 111- حسين مؤنس، الإسلام في المغرب والاندلس، ط1، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1984.
- 112- حسين مؤنس، الإسلام في المغرب والاندلس، ط3، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1984.
- 113- حسين مؤنس، المغرب والاندلس في عصر المرابطين والموحدين، دون طبعة، دار الرشاد الحديثة، بيروت، لبنان.
- 114- حماد الله ولد سالم، صحراء الملثمين وبلاد السودان في نصوص الجغرافية والمؤرخين العرب، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1431هـ/1971م.
- 115- حمدي عبد المنعم، محمد حسن، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والاندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997.
- 116- خير الدين خوجة الكوسوفي، الثابدة الناجحة تاصيلها في ضوء الآيات القرآنية والدراسات المعاصرة، الان للنشر، د.م. ن. د. ت. ن. ص.
- 117- د. ابتسام مرعي خلف الله، العلاقات بين الخلافة الموحدية والمشرق الإسلامي 564-936هـ/1130-1029، (د.ط)، دار المعارف (د.ن)، 1408هـ-1985.

- 118- د. عصام محمد بشار، الاندلس من الفتح العربي المرزود الى الفردوس المفقود (91-897هـ/710-1492م)، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2002، 1423هـ.
- 119- الدكالي، محمد الرباط في المغرب الاسلامي: الجهاد والتصوف، (د.ط)، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1997.
- 120- دناني ولد حسين، صحراء المثلثين وعلاقتها بشمال افريقيا وغرب افريقيا من منتصف القرن، 2 هـ - 8م، الى نهاية القرن 5 هـ/11م
تقديم: محمد حجي، تاليف دالتاني المدار الإسلامي، بيروت، 2007.
- 121- الذهبي سير اعلام النبلاء، ج2.
- 122- الذهبي، سير اعلام النبلاء، ت ح: شعيب الارنؤوط، ومحمد نعيم العرقوسي، ج20، ط1، مؤسسة الرسالة بيروت، 1958.
- 123- الذهبي، سير اعلام النبلاء، تحقيق سعيد الارتاؤوط، مؤسسة الرسالة، ج1.
- 124- راغب السرحاني، قصة الاندلس من الفتح الى السقوط، ج1، ط1، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2010.
- 125- رمضان علي السيد الشرنباصي: المدخل لدراسة الفقه الإسلامي.
- 126- رواه الترميذي (حديث رقم 2018)، في سننه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق، وقال: حديث حسن صحيح.
- 127- رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفرائض، باب: من ترك مالا فلاهله، حديث رقم: [1]1619.
- 128- رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب شفيعته (ص) على امته، حديث رقم 2285.
- 129- روي تواتو، حركة الموحدين في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، تر- د امين الطيبي، الدار العربية للكتاب ليبيا- تونس، 1982.
- 130- روي لي تورنو، حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، تر: د. امين الطيبي، (د.ط)، الدار العربية للكتاب، ليبيا- تونس، 1988.
- 131- روبينز ستيفن، اساسيات السلوك التنظيمي، دار المريخ، الرياض
- 131- روبينز ستيفن: اساسيات السلوك التنظيمي، تر: د، احمد اليافعي، دار المريخ للنشر.
- 132- الزهري: كتاب الجغرافيا (ت 6 هـ)، ت ح: محمد حاج صادق، المكتبة الثقافية للنشر، الظاهر، (د.س).
- 133- زينب عبد الله راوي، العدل والإحسان، دراسة دعوية، في الإسلام، المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالقازيق، المجلد 32، العدد 01، مارس 2020.
- 134- سعد رستم: الفرق والمذاهب الإسلامية منذ البدايات، سوريا للنشر والتوزيع، ط2، 2004.
- 135- سعد رستم، الفرق والمذاهب الإسلامية، سوريا للنشر والتوزيع، ط3، 2005.
- 136- سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي: الموحدون المصامدة السوس الجباليون ورثة المرابطين، تأسس الدولة وقيامها (500-588هـ/1100-1163م)، الناشر المعارف، الإسكندرية.
- 137- سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، ج5، منشأة المعارف بالإسكندرية، (د.ن).
- 138- سعد زغلول، التاريخ المغرب العربي، ج3، دون طبعة، منشأة المعارف الإسكندرية، مصر، 1998.
- 139- سكورة قصاري، نعيمة سوداين، عبد المؤمن بن علي ودوره في دولة الموحدين (521 هـ 588 الموافق ل: 1130-1164)، 2014-2015.
- 140- سيد قطب، في ظلال القرآن، مج 2، ط 34، دار الشروق، مصر، 2004.
- 141- الشاطبي، الاعتصام، تحقيق: سليم الهلالي، مكتبة التوحيد، ط1، 1992، ج2.
- 142- شمس الدين الذهبي، سير اعلام الشلاد، ت ح: شعيب الارتؤوط، ج: 19، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406 هـ/1986.
- 143- شمس الدين محمد ابن القيم الجوزي، طريق المهجرتين وباب السعادتين، ت ح: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، السعودية..
- 144- الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج3، دار الفكر.
- 145- الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج7، دار الفكر، بيروت.

- 146- الشوكاني محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فتي الرواية والدراية من عام التفسير، تص: احمد عبد السلام، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 147- الشيخ أبو العباس احمد بن خالد الناصري، الاستقصاء لا نبار دول المغرب الأقصى، ت ح: أستاذ جعفر الناصري ومحمد الناصري، ج2، دار الكتاب الدار البيضاء(د ن)..
- 148- صالح قرية: عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1991.
- 149- صباح طه بشير سامرائي، الحكمة عن الأصوليين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009.
- 150- صحيح مسلم، حديث رقم 2401، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل عثمان بن عفان.
- 151- الصطخري، أبو يوسف إبراهيم، المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 2004م.
- 152- الطبري جامع البيان عن تاويل أي القرآن، تحقيق، احمد محمود شاكر، دار هجر، القاهرة، ط1، 1992، ج25.
- 153- الطبري جامع البيان عن تاويل أي قرآن، ج10.
- 154- الطبري محمد بن جرير، جامع البيان في تاويل أي القرآن، ت ح: محمد أبو زهرة وآخرون، ج12، ط1، دار الاحياء التراث العربي، بيروت 1407/÷1987، ط2.
- 155- الطبري: جامع البيان عن تاويل أي القرآن، ت ح: احمد محمد شاكر، ج13، ط1، دار هجر، القاهرة، 1992..
- 156- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3،
- 157- الطبري، جامع البيان عن تاويل أي القرآن، ت ح: احمد شاكر، دار هجر، الجزء 2.
- 158- الطبري، جامع البيان عن تاويل أي القرآن، تحقيق: احمد شاكر، ج23، دار هجرالقاهرة.
- 159- الطبري، جامع البيان عن تاويل أي القرآن، تحقيق: احمد شاكر، دار هجر، القاهرة، ط: 1، 1992، مقدمة التفسير، ج1
- 160- الطبري، جامع البيان عن تاويل أي قرآن، ج21. ا
- 161- الطبري، جامع البيان عن تاويل أي قرآن ج22
- 162- الطبري، جامع البيان عن تاويل أي قرآن، ج4، دار الفكر، بيروت.
- 163- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، ت ح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج3، ط:2، دار التراث، بيروت، 1380 هـ-1967.
- 164- عاطف عبد اله المكاوي، القيادة الإدارية، طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2013.
- 165- عباس متولي حمادة، السنة النبوية ومكانتها في التشريع: نقد: محمد أبو زهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة.
- 166- عبد احد السبي، بين زطاط وقاطع، امن الطرق في المغرب ما قبل الاستعمار، ج1، (د، ط)، دار تونقال للنشر، دار البيضاء، المغرب، 2009.
- 167- عبد البر، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ج3.
- 168- عبد الرحمان ابن ابي حاتم، تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين، ت ح: اسعد محمد طيب، مكتبة نزار مصطفى، الرياض، 1997.
- 169- عبد الرحمان أبو بكر الشلاحي، القيادة بين المنظور الإسلامي والأدب المعاصر في علوم الإدارة والقيادة، م11، ع، ط: 2024الجزائر 2024.
- 170- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار الثقافة، الجزائر، 2005.
- 171- عبد العزيز حمد آل مبارك الاحساني، بين المسالك يشرح تدريب المسالك إلى اقرب المسالك، عبد العزيز مبارك، دار ابن حزم، لبنان، ط: 2013، ج1.
- 172- عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، (د، ن).
- 173- عبد اللطيف دندش، دور المرابطين، في نشر الإسلام في غرب افريقيا، نشر وت ح: رسائل ابي بكر الغزالي، دار الغرب الاسلامي بيروت، لبنان، 1408 هـ-1988م.

- 174- عبد الله العروي، السنة والإصلاح، ط1 أن المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2008.
- 175- عبد الله العروي، كتاب مجتمع الموحدين: تحليل في الفكر الديني والسياسي في المغرب الوسيط، ط1، المركز الثقافي العربي، 2007، الدار البيضاء.
- 176- عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1994).
- 177- عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، دار المغرب، ط4، دار المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2006.
- 178- عبد الله سراج الدين، حول تفسير سورة ق، ج 15، مكتبة دار الفلاح، سورية 1993.
- 179- عبد المجيد الشرفي، تاريخ المذاهب الإسلامية في الغرب الاسلامي ط1، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1991 محمد ضريف، الحركات 180- الإسلامية في المغرب: من التأسيس الى الاندماج السياسي، افريقيا الشرقية، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 2004.
- 181- عبد المجيد الشرفي، تاريخ المذاهب الإسلامية في الغرب الإسلامي، ط1، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1991.
- 182- عبد المجيد النجار، المهدي ابن تومرت حياته وآراؤه وثورته الفكرية والاجتماعية واثره بالمغرب، ط: 1، (د.ن)، (د.ب)، 1403هـ-1923.
- 183- عبد المجيد النجار، المهدي بن تومرت، ط1، دار الغرب الإسلامي، (د.ن)، 1403هـ-1985م.
- 184- عبد المجيد النجار، تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت، الحركة الموحدية بالمغرب أوائل القرن السادس الهجري، ط: 1-2، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (د.ن)، فيرجن، 1415هـ/1995.
- 185- عبد المجيد تركي، الاشعرية في المغرب الإسلامي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1985.
- 186- عبد المجيد تركي، الدعوة المحمدية، الجذور العقدية والتأسيس السياسي، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986.
- 187- عبد المعطي، خالد عبد الفتاح، السلوك التنظيمي، دار الفكر العربي القاهرة.
- 188- عبد الهادي التازي، من اعلام الصحراء، أبو بكر بن عمر، مجلة المناهل، العدد: 28، (198).
- 189- عبد الواد، المراكشي، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، ت ح: عبد المجيد التركي، ط4، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1968.
- 190- عبد الوهاب بن منصور |، الدولة الموحدية، ذ1، المطبعة الملكي، الرباط، 1990.
- 191- العربي دناصر، مفهوم الغرب جغرافيا وثقافيا وسياسيا.
- 192- عز الدين احمد موسى، النشاط الاقتصادي في الغرب الإسلامي خلال ق6هـ، ط1، دار الشروق، بيروت، القاهرة، 1983.
- 193- عز الدين ميدون: تاريخ ندرومة وضواحيها، (د.ن)، ط1، 2001.
- 194- عصمت عبد اللطيف دندش، دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب افريقيا، ت ح: رسائل ابي بكر بن العربي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408، 1988.
- 195- العلامة المجلسي، تجار الانوار، ج40.
- 196- علي الصلابي، دولة الموحدين، ط2، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، 2006.
- 197- علي الصلابي، دولة الموحدين، ط: 1، مكتبة حسن العصرية، بيروت، لبنان، 1429 هـ-2009.
- 198- علي بن ابي زرع الفاسي، الانيس المغرب، بروقي القرطاس في اخبار ملوك المغرب، وتاريخ مدينة فاس (د، ط)، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972.
- 199- علي محمد الصلابي، صفحات مشرقة من التاريخ، دار الايمان للنشر والطبع، الإسكندرية، دار القمة والتوزيع، ج1.
- 200- علي محمد محمد الصلابي، دولة الموحدين، دار البيارق، عمان، ص: 150 (انظر علي محمد الصلابي، صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، 2011).
- 201- عمر الجبيلي، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، مطبعة المعارف الجديدة، ط1، 1993.
- 202- العنقدي، الوافي بالوفيات، ج3، ط2، دار النشر فرانز شتاين بقيسيا، (د.ب)، 1394 هـ، 1974.
- 203- فتح الباري، شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، (د، ط)، دار المعرفة، بيروت، 1987.
- 204- فتح الباري، شرح صحيح البخارين تأليف الحافظ ابن حجر العسقلاني، الجزء7.

- 205- فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ج9، دار الفكر، دمشق.
- 206- القاضي محمد السويد: المذاهب الإسلامية الخمس والمذهب الموحد، دار التقريب للنشر، ط2، 1998.
- 207- القحطاني السعيد، العلاقة المثلى بين الدعاة ووسائل الاتصال الحديثة في ضوء الكتاب والسنة، ذ01، مؤسسة الجريسي للتوزيع والاعلان، السعودية، 1432/2006.
- 208- القرطبي الجامع لاحكام القرآن، ج4، دار المنهاج ، الرياض.
- 209- القرطبي، الجامع لاحكا القرآن، ج16، دار الكتب المصرية، القاهرة.
- 210- القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، ج10، دار الكتب المصرية.
- 211- القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، ج18، دار الكتب المعربة.
- 212- القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، ج2، دار الكتب المصرية، القاهرة .
- 213- القرطبي، الجامع لاحكام القرآن، ج7.
- 214- القلقشندي، صبح الاعشى، ج5، دار الكتب الخديوية، 1333هـ-1915. عبد الكريم غلاب، قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1426هـ-2005م.
- 215- القلقشندي، ج5، صبح الاعشى، (د.ط)، دار الكتب الخديوية، (د.ب)، 1333هـ-1915م.
- 216- كرمي، حافظ احمد، عجاج، الإدارة في عصر الرسول (ص)، ط1، دار القلم، لبنان 2002.
- 217- لسان الدين ابن الخطيب، فطرة الطيف رحلات في المغرب والاندلس (1347هـ-1362هـ) ، ت وتقد: احمد مخنار عبادي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ضبي، 2003.
- 218- لطبري، جامع البيان عن تاويل أي القران، ت ج: احمد شاكر، دار هجر، القاهرة، ط1، 1992، ج17
- 219- المارمول كريخال: افريقيا ، تر: محمد خجي، محمد ريتفر، عد الأخضر احمد التوفيق احمد تغلون، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، 1984.
- 220- مالك ابن انس: الموطأ، ت ح: نواف الجراح، دار صادر، بيروت، ط1، 2004.
- 221- المالكية (899): الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب، ت ح: مامون بن يحي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1996.
- 222- ماهر احمد، السلوك التنظيمي، مدخل لبناء المهارات، دار الماجد للنشر، القاهرة
- 223- المباركفوري، محمد زاهد، تحفة الاحوذى، شرح جامع الترميذي، ج5، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1406هـ-1986.
- 224- محمد إبراهيم علي: اصطلاح المذهب عند المالكية: ط2، 2000.
- 225- محمد إبراهيم علي: اصطلاح المذهب عند المالكية، دار البحوث للدراسات الإسلامية، ط1، 2000.
- 226- محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي.
- 227- محمد التلمساني الادريسي، الاجتهاد الذرائعي في المذهب المالكي واثره في الفقه، ادار بن حزم للنشر، دار السلام للطباعة، مصر، 2012، ط1.
- 228- محمد السيد والوكيل، القيادة والجندي في الإسلام، ج 2، ط3، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1988.
- 229- محمد الصادق العماري، أصول تدبير الاختلاف في القرآن الكريم، ط1، مكتبة الأردن، 2023.
- 230- محمد الظاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار السلام، القاهرة، ج 25.
- 231- محمد الغمار، المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، د. ن.
- 232- محمد المتوني، ابن تومرت والمهدوية في الغرب الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص: 324
- 234- محمد المتوني، وركات عن الحضارة المغربية في عهد الموحدين، ط1، دار المغرب للتأليف والترجمة، الرباط، المغرب 1981.
- 235- محمد المتوني، وركات عن الحضارة المغربية في عهد الموحدين، ط2، دار المغرب للتأليف والترجمة، الرباط، 1981.

- 236- محمد المتوني، ورقان عن الحضارة المغربية في عهد الموحدين، ط1، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، المغرب، 1982.
- 237- محمد المختار السنوسي، المعسول، ج5، ط1، مطبعة المعارف الرباط، المغرب.
- 238- محمد الهادي القرقندوسي، دهاد الموحدين في بلاد الاندلس (541-629هـ / 1146-1233م، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
- 239- محمد بشير الشفاعة: الفقه المالكي في ثوبه الجديد، دار القلم، بيروت، ط4، 1996.
- 240- محمد بن أبي بكر بن أيوب، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ت ح: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط3، 03، دار الكتاب العربي، 1996.
- 241- محمد بن أحمد القرطبي، زاد المسير في علم التفسير، ج1، دار الفكر، بيروت.
- 242- محمد بن تومرت مهدي الموحدين، اعز ما يطلب، تقديم وتدقيق د. عمار طالي، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، (د.ب)، 2007.
- 243- محمد بن تومرت المرشدة، ضمن: رسائل الموحدين، تدقيق: محمد ضيف الله، ط1، مطبعة المعارف، الرباط، المغرب، 1985.
- 244- محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج1، دار المعرفة، بيروت.
- 245- محمد بن عيسى الترميذي، سنن الترميذي، ط4، دار الغرب الاسلاميين بيروت، 2003، الرقم 1326
- 246- محمد حجي، الحياة الثقافية في المغرب في عهد المرابطين والموحدين (الرباط: منشورات كلية الادب، 1977.
- 247- محمد حجي، الحياة الثقافية في المغرب في عهد المرابطين والموحدين، منشورات كلية الادب، الرباط، 1977.
- 248- محمد حسن شرحبيلي، تطور المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، مطبعة فضالة المغرب، 2000.
- 249- محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم تفسير المنار، ج 04، دار المعرفة، بيروت.
- 250- محمد ضيف الله، الحركات الدينية بالمغرب الإسلامي، ط1، الرباط، المغرب، 2001.
- 251- محمد عبد الله عنان، تاريخ الدولة الموحدية، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 2003.
- 252- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الاندلس، ج2 (القاهرة مكتبة الخانجي، 1999).
- 253- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الاندلس، ج2، (القاهرة، مكتبة الخانجي، 1997).
- 254- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الاندلس، ج4، دون طبعة، دار المعارف، القاهرة،
- 255- محمد علميم الاحصان البركتي: التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003.
- 256- محمد علي الصلابي، صفحات مشرقة من تاريخ الإسلام، ج1، (د.ط)، دار الايمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية، (د.ب).
- 257- محمد مقديش، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والخبار، ت ح: علي الزاوي، محمد محفوظ، مجلد2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988.
- 258- محمود سالم عبيدات: تاريخ الحديث ومناهج المحدثين، دار النشر للتوزيع، الأردن، 2008.
- 259- مختار المامي: المذهب المالكي، مركز زايد للتراث والتاريخ، ط1، 2002.
- 260- مراجع عقلية الغناي، قيام دولة الموحدين، (د.ط)، منشورات جامعة فان يونس، النغازي.
- 261- مراجع عقلية، الفتاوي، قيام دولة الموحدين، (د.ط)، منشورات جامعة قاز يونس تبغازي، (د.ن).
- 262- المراكشي: المعجب في تلخيص اخبار المغرب، شر: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، ط1: 2006.
- 263- مرتضى الشيرازي، شوری الفقهاء، ج1، مؤسسة الفكر الإسلامي، بيروت، 1996.
- 264- مروان بن مصطفى نافع، المذهب المالكي، اصوله ونواذه.
- 265- مسلم أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري التيسابوري، صحيح مسلم، ت ح: محمد فؤاد عبد الباقي، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت، (د.ن)، حديث رقم 1780.
- 266- مسلم بن الحجاج صحيح مسلم، ت ح: محمد فؤاد عبد الباقي، ج3، ط2، دار احياء التراث العربي، بيروت، 2001، حديث رقم 10، 1792.

- 267-مسلم بن الحجاج، صحيح المسلم، صالح عبد الفتاح أبو عدة، دار الكتب العلمية، دمشق، د،ت، ج1، حديث رقم 1767
- 268-مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، حديث رقم 2588، ت ح: محمد، ج 16، فؤاد عبد الباقي، د.ط، دار احياء التراث العربي، بيروت، 2001.
- 269-مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، كتاب الايمان، حديث رقم 91، ت ح: محمد فؤاد عبد الباقي، ج1، دار احياؤ التراث العربي، بيروت2001، ج1.
- 270-مصطفى أبو ضيف احمد، اكبر القبائل العربية في الحياة المغربية خلال عصر الموحدين، وبني مرق، دار النشر المغربية، دار البيضاء، ط: 1982.
- 271-مقاييس اللغة لأحمد ابن فارس، تحقيق: عوف مرعب وفاطمة محمد اصلان، احياء التراث العربي، لبنان، 2008.
- 272-مكارم الشرازي، الإدارة والقيادة في القرآن، مطبعة سليمان راده، طهران، 1430هـ.
- 273-منصور رابع بجلول، المدخل إلى الفقه المالكي، دار النهضة، ط1، 2006.
- 274-المؤرخين العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971/1431.
- 275-موسى احمد بن خالد، دور القبائل البربرية في العلاقات السياسية الفاطمية بالاندلس الأوسط، ط1.
- 276-الناصري احمد، الاستقصاء لآخبار دول المغرب الأقصى، ج1، (د.ط)، دار الكتاب، الدار البيضاء.
- 277-نور الدين الزاهي، المجتمع والزوايا في المغرب (دار البيضاء: دار توعقال، 2005).
- 278-النووي- شرح صحيح مسلم، دار احياء التراث العربي، بيروت، ج1.
- 279-النووي يحيى بن شرف، المنهاج، شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج16، دار احياء التراث العربي، بيروت، 2001.
- 280-النووي، شرح صحيح مسلم، ج9، دار احياء التراث القومي، بيروت.
- 281-النووي، شرح صحيح مسلم، دار احياء التراث العربي، ج15.
- 282-النووي، شرح صحيح مسلم، في شرح الحديث، رقم 2405
- 284-النووي، شرح مسلم، دار احياء التراث العربي، ج3.
- 285-النووي يحيى بن شرف، صحيح مسلم، ت ح، محمد فؤاد الباقي، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407 هـ-1987.
- 286-المهيني، مجمع الزوائد، ج6.
- الونشريسي (914 هـ): المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي اهل إفريقيا، والمغرب، ت ح: محمد عثمان، عالم المعرفة الجزائر، طبعة خاصة، 2011.
- 287-الونشريسي: فتاوي إفريقية، ت ح: محمد عثمان، ج1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر، طبعة خاصة، 2011، ج1.
- 288-يحيى بن شرف النووي، شرح النووي على صحيح مسلم ، ط1، دار الفكر، بيروت، 1996.

ب- باللغة الأجنبية:

- 1-Bass, B. M (1990). Bass & Stogdill's handbook of leadership: Theory, research, and managerial applications. Free press
- 2-Burns, J. M. (1978). Leadership, Harpers and Row.
- 3-Davis, K. (1977). Human behavior at work: organizational behavior, Mc Graw-Hill.
- 4-Kouzes, J. M., & Posner, B. Z. (2017). The leadership challenge, 6 th ed, John Wiley & Sons.
- 5-Lewin, K., Lippitt, R., & White, R. K. (1939). Patterns of aggressive behavior in experimentally created "social climates". The Journal of social psychology
- 6-Maxwell, J. C. (2007). The 21 irrefutable laws of leadership, Thomas Nelson publishing.
- 7-Mayo, E. (1993). The human problems of an industrial civilization. Mac Millan.
- 8-Northouse, P. G. (2021). Leadership: Theory and practice, Sage publications.

9-Taylor F.W,(1911) The principle of scientific management, Harper and Brothers.
10-Weber, M. (1947). The theory of social and economic organization, translated by AM.Henderson and talcot, parsons,Free Press.

2-المجلات والدوريات:

- 1-زينب محمد حامد، الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، مجلة التاريخية الجزائرية، العدد: 01، الجزائر، 2020.
- 2-حسن بويدي، أهمية مجالات صنهاجة الصحراوية في تجارة القوافل بين المجال والقبائل والحواضر، العدد001، جويلية 2021.
- 3-سعد محمد عبد العزيز، المذهب المالكي ودراسته واشهر مصطلحاته، مجلة الدراسات الإسلامية العدد: 36،
- 4-سعيد بن حمادة، تاريخ الغرب الإسلامي: رؤية منهجية لقضايا معرفية، مجلة العصور الجديدة، المجلد07، العدد 26، ط 2016
- 5-عبد الهادي تازي، يحي بن إبراهيم الجدالي: من قبيلة على دولة، مجلة المناهل، العدد 3.(1990)
- 6-فوزية كراز، " مصطلح الغرب الإسلامي بين الرفض والقبول"، المنصة الجزائرية للمجلات العلمية (ASJP) المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 06، العدد 01، 2007.
- 7-ندوة عبد الله بن ياسين، ط1، منشورات جمعية الربيع للثقافة والتنمية 1998، (ص.ب).مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية.

3- الاطروحات والرسائل

- 1-أحلام بن خريف، مرية بوزيدي، المذهب الموحدى واثره على أيديولوجية الدولة الموحدية خلال القوة (6 هـ / 12 م)، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2020.
- 2-احمد التوفيق، المهدي بن تومرت وظروف نشأة الدولة الموحدة، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد الخامس، الرباط، 1983.
- 3-امينة بوحاجب، السلطة الدينية في الدولة الموحدية، رسالة ماجستير، جامعة وهران، 2010.
- 4-بوروثة أسماء، المذهب المالكي وانتشاره، مذكرة ماستر، 2008-2019، قسم التاريخ، قلعة.
- 5-خديجة مخلدي، حياة مخلدي: دور قبيلة لمتونة في قيام دولة المرابطين، مذكرة ماستر 2015/2016.
- 6-رشا إبراهيم الطاهري ادريس: الصراع بين الموحدين والمرابطين، الجزائر، رسالة ماجستير، 2022 .
- 7-زيتوني امينة، زيتوني بشرى، أبو بكر اللمتوني(ن480هـ)، ودوره في الدعوة وانتشار الإسلام في افريقيا، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، اشراف بن عودة بلقاسم، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، 1439هـ-1440هـ الموافق ل: 2018م-2019 .
- 8-سايح مسعودة، سراج إيمان، الشخصية الدعوية ودورها في تأسيس دول المغرب الإسلامي، 280هـ-524هـ، مذكرة لنيل شهادة الماستر، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، 2018-2019 .
- 9-طاهر حمد محمد النحال، القيادة والجندية في السنة النبوية (دراسة موضوعية)، رسالة مقدمة استكمال للحصول على الماجستير، تخصص في الحديث الشريف وعلومه، كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية غزة، اشراف نعيم اسعد الصفدي، غزة، فلسطين، 1428 هـ / 2007 م.
- 10-عباس هناء، أسلوب الحكمة واثرها في الدعوة الى هلال، رسالة ماجستير في تخصص علوم الشرعية، جامعة الرباط، أبو ظبي، لبنان، 2017.
- 11-فوزي بن عبد الرحمان، الدعوة الموحدية واليات نشرها في الغرب الإسلامي، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 1، 2008 .
- 12-محمد المنوني، الحركة الفكرية في المغرب في عهد الموحدين، أطروحة دكتوراه، جامعة السوربون، باريس، 1976.
- 13-محمد بن رضوان بن خليل، الشجاعة في ضوء السنة النبوية، دراسة موضوعاته، مذكرة ماجستير في تخصص علوم الحديث الشريف، الجامعة الإسلامية، غزة، 2016.
- 14-محمود الاسطل، القيادة في ضوء القرآن الكريم- محمد (ﷺ) نموذجاً، دراسة (استنباطية وموضوعية)، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير، تخصص علوم القرآن، كلية العلوم الإسلامية، غزة، فلسطين، 1438 هـ - 2016م.

15- ناصر بلميلود وكريم دمدوم: الحياة الاجتماعية في المغرب والاندلس في عهد الموحدين (667/541هـ) مذكرة ماستر، جامعة البويرة، 2014-2015.

4- المواقع الالكترونية

- 1- مذهب الموحدين <http://www.noor-books.oom/psearch> for
- 2- ناصر العمر، الحكمة، د.ط، المكتبة الشاملة، دون تاريخ، ص25، تمت الزيارة بتاريخ: 2025/05/15، انظر الموقع، <http://shamelaiws>.
- 3- محمد اقبال النافعي، الشجاعة في الإسلام، مقال اكتروني منشور في موقع الالوكة، 18 جوان 2012، تمت الزيارة بتاريخ: 2025/05/10 انظر الموقع، <http://www.alukah.net>

ملخص:

شهد بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن 5 هـ و 6 هـ / 11م و 12م تحولا سياسيا ظاهره سياسي وباطنه ديني إصلاحي، وذلك حين قيام دولة المرابطين خلال الفترة: 488 هـ - 541 هـ أسسها داعية عبد الله بن ياسين وامتدت لتشمل أجزاء كبيرة من الغرب الإسلامي وقامت على أسس متكاملة جمعت بين الدين والسياسة والعصبية القبلية والتنظيم العسكري، هذا مكنها من تأسيس قوى في الغرب الإسلامي.

وبعد انهيار الدولة المرابطية قامت على انقاضها دولة الموحدين 515 هـ / 665 م، نتيجة حركة دينية إصلاحية قادها محمد بن تومرت مثلت تحولا عميقا في بنية الحكم والدعوة في المغرب الإسلامي، وقد جمعت قيادتهما بين العلم والدين والعدل محاكاة لنموذج النبوي في قيادتهم التاريخية مما أدى الى بناء دولة عظيمة مترابطة.

Abstract :

The Islamic Maghreb knew a significant political evolution during the 5th and 6th centuries AH (11th and 12th centuries CE). This shift, outwardly political but deeply rooted in religious reform, began with the rise of the Almoravid state (488-541 AH / 1095-1147 CE). Founded by the preacher Abdullah ibn Yassin, the Almoravid state expanded to encompass large parts of the Western Islamic world. Its power was built upon a comprehensive foundation that integrated religion, politics, tribal solidarity ('asabiyya), and military organization, enabling it to establish a strong presence in the region.

Following the collapse of the Almoravid state, the Almohad state (515-665 AH / 1121-1269 CE) emerged from its ruins. This new state was the result of a religious reform movement led by Muhammad ibn Tumart, which brought about profound changes in the structure of governance and religious propagation in the Islamic Maghreb. The leadership of both the Almoravids and Almohads combined scholarship, religious principles, and justice, emulating the prophetic model in their historical leadership. This approach ultimately led to the establishment of a great and interconnected state.